علي بن إبراهيم النَّملة

المستشرقون
من الانعتاق إلى الاعتناق

دراسة في «إعلان» بعض المستشرقين إسلامهم

بيرسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المُسْتَشْرِقُوْنَ مِنَ الاِنْعِتَاقِ إِلَى الاِعْتِنَاقِ

دراسة في "إعلان" بعض المستشرقين إسلامهم

ح علي بن إبراهيم النملة، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النملة، علي إبراهيم حمد
المستشرقون من الانعتاق إلى الاعتناق:
دراسة في إعلان بعض المستشرقين إسلامهم
علي إبراهيم حمد النملة. ـ الرياض، ١٤٤١هـ
٢٨٠ص؛ ١٤سم X ٢١سم
ردمك: ١ ـ ٢١٤٢ ـ ٠٣ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ الاستشراق والمستشرقون ٢ ـ الإسلام والغرب
٣ ـ الإسلام والحضارة الغربية أ ـ العنوان
ديوي ٩٤، ٢١٤ ١٤٤١/ ١٩١٣

رقم الإيداع: ١٩١٣/ ١٤٤١
ردمك: ١ ـ ٢١٤٢ ـ ٠٣ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المُسْتَشْرِقُوْنَ مِنَ الاِنْعِتَاقِ إِلَى الاِعْتِنَاقِ

دراسة في "إعلان" بعض المستشرقين إسلامهم

علي بن إبراهيم الحمد النملة

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بيرسان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسم الكتاب: **المُسْتَشْرِقُوْنَ مِنَ الانْعِتَاقِ إِلَى الاعْتِنَاقِ: دراسة في "إعلان" بعض المستشرقين إسلامهم**

اسم الكاتب: **علي بن إبراهيم النملة**

الطبعة الأولى: أيــار (مايــو) 2020

ISBN: 978 - 614 - 478 - 044 - 2

جميع الحقوق محفوظة © **بيسان للنشر والتوزيع**

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت الكترونية، أم «ميكانيكية»، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها الناشر.

الناشـــر:

بيسان

ص. ب: 5261 13 بيروت ـ لبنان

تلفاكس: 00961 1 351291

E-mail: info@bissan-bookshop. com

Website: www. bissan-bookshop. com

Facebook: مكتبة بيسان للنشر والتوزيع

المحتويات

الاستهلال ٩

المقدِّمـــة ١١

المبحث الأول: المبحث التمهيدي - المستشرقون ٢٣

مستشرقون منصفون ٢٨

مستشرقون غير منصفين ٣٥

المبحث الثاني: المستشرقون الرحَّالة ٤١

جورج سادلير (١٢٠٣ - ١٢٧٦هـ/ ١٧٨٩ - ١٨٥٩م) ٥١

الرحَّالة المنصِّرون ٥٤

المبحث الثالث: أوائل الرحّالة المستشرقين ٦١

ألفونسو دي البوكرك (٨٥٧ - ٩٢١هـ/ ١٤٥٣ - ١٥١٥م) ٦٥

جوزيف بيتس (١٠٧٢ - ١١٤٨هـ/ ١٦٦٣ - ١٧٣٥م) ٦٧

دومينجو باديا (١١٨١ - ١٢٣٣هـ/ ١٧٦٧ - ١٨١٨م) ٦٨

جون لويس بوركهارت (١١٩٨ - ١٢٣٢هـ/ ١٧٨٤ - ١٨١٧م) ٧٣

رحَّالة آخرون ٧٨

ريتشارد بيرتون (١٢٣٦ - ١٣٠٧هـ/ ١٨٢١ - ١٨٩٠م) ٨٠

ليون روشيه (١٢٢٤ - ١٣١٣هـ/ ١٨٠٩ - ١٨٩٥م) ٨٢

جون كين (١٢٧٠ - ١٣٥٦هـ/ ١٨٥٤ - ١٩٣٧م)..... ٨٣
تشارلز داوتي (١٨٤٣ - ١٩٢٦م)..... ٨٦
المبحث الرابع: البحث عن الحكمة..... ٨٩
المبحث الخامس: الإقبال على الإسلام وحقيقة الاهتداء..... ٩٥
الإقبال على الإسلام..... ٩٥
حقيقة الاهتداء..... ١٠١
فنّانون وصحفيون..... ١٠٥
كريستيان سنوك هورخرونيه (١٨٥٧ - ١٩٣٦م)..... ١١١
المبحث السادس: الانعتاق المحدود..... ١١٧
المبحث السابع: الانعتاق التامّ..... ١٢٥
المبحث الثامن: إعلان الاقتناع والاعتناق..... ١٣٣
إعلان الاقتناع..... ١٣٣
أنَّاماري شيمِّل (١٩٢٢ - ٢٠٠٣م)..... ١٣٤
الاعتناق..... ١٣٩
المبحث التاسع: قصد الأراضي المقدسة..... ١٤٥
جورج والين (١٨١١ - ١٨٥٢م)..... ١٤٦
المستشرقون والحجُّ..... ١٤٩
المبحث العاشر: الاعتناق والتصوّف..... ١٥٧
تشارلز داوتي (١٨٤٣ - ١٩٢٦م)..... ١٦٦
المبحث الحادي عشر: نقد المعتنقين للاستشراق..... ١٧١
عبدالله كويليام (١٨٥٦ - ١٩٣٢م)..... ١٧٢
محمد أسد (١٩٠٠ - ١٩٩٢م)..... ١٧٣

رينيه جينون (١٨٨٦ - ١٩٥١م)..... ١٧٦
محمد سالم الكرنكوي (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٥٣م) ١٧٧
عبدالكريم جرمانوس (١٣٠١ - ١٣٩٩هـ/ ١٨٨٤ – ١٩٧٩م) ١٧٨
جونثان أندرو كليفلاند براون (١٩٧٧م -...) ١٧٩
جفري لانج (١٩٥٤ -...)..... ١٨٠

المبحث الثاني عشر: الاعتناق يخرج من الاستشراق..... ١٨٣
محمد فؤاد سزكين (١٣٤٢ – ١٤٣٩هـ/ ١٩٢٤ – ٢٠١٨م) ١٨٤

المبحث الثالث عشر: الدبلوماسيون والقناصل الغربيون..... ١٨٩
نابليون بونابرت (١١٨٣ – ١٢٣٦هـ/ ١٧٦٩ – ١٨٢١م)..... ١٩٠
جاك فرانسوا مينو (١٧٥٠ – ١٨١٠م)..... ١٩١
الخاتمة: الخلاصة ونتائج البحث ١٩٣

مراجع البحث..... ٢٠٣

الملحق: قائمة وراقية ببيليوجرافية ببعض كتب الرحلات..... ٢٢٩

الباحث ٢٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

عن عبدِاللَّه بنِ عتبة بن مسعودٍ قَالَ: «سمِعْتُ عُمَر بْنَ الخَطَّاب يقولُ: إنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْي في عَهْدِ رَسُول اللَّه، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ. وإنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْرًا أَمِنَّاهُ، وقرَّبناه، وَلَيْس لنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ، اللَّهُ يُحاسِبُهُ فِي سرِيرَتِهِ. ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وإنْ قَالَ: إنَّ سَرِيرَتَه حَسنَةٌ». رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢: ٩٣٤).

«علينا حين نكتب فيما يتَّصل بالإسلام فكرًا أو تاريخًا ألاَّ نعتمد بأيِّ حالٍ من الأحوال ما كتبه الرحَّالة الغربيون، ما لم يكنْ الكاتب الرحَّالة مستشرقًا دارسًا لبعض زوايا الإسلام، فيجب على المختصِّين الردُّ عليه، ولا شيءَ فوق ذلك».[1]

د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- ٣ مج.- بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م.- ١: ١٥٢.

المقدِّمة

الحمد لِلّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الأوَّلين والآخِرين نبيِّنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنَّ الحديث عن الاستشراق والمستشرقين حديث يطول. وسبق التعرُّض له من الباحث في مواضعَ كثيرة، بحيث أصبح هاجسُ التكرار في الأفكار واردًا، كلَّما جرت مناقشة جزئية عن هذا الموضوع الواسع المتشعِّب.

ويظهَر أنه لا بُدَّ من زيارة خاطفةٍ للتعريف الإجرائي الموجز جدًّا للاستشراق بأنه «دراسة علوم المسلمين من غير المسلمين». فالمستشرق - بهذا التعريف الإجرائي السريع - هو من يدرس الشأن الإسلامي، دون أنْ يكون منتميًا لهذا الدين الذي يدرسه ويدرِّسه تلاميذه، ويكتب عنه ويزور أقطاره ويتعرَّف على مقدَّساته. وينبني على هذا التعريف اعتبار عدم الانتماء لثقافة تُدرس وتُدرَّس عاملاً مهمًّا في النظرة النقدية لما

يبحثه وينتجه المستشرق عن ثقافة لا ينتمي إليها، في أبسط الأحوال.

ويستبعد هـذا التعريف الإجـرائـي الإطـلاق العام للاستشراق، الذي يشمل دراسة الشرق بمجمله، من قِبَل العلماء والدارسين الغربيين المعنيين بالدراسات الشرقية؛ لدوافعَ وأهدافٍ مبسوطةٍ في المراجع والدراسات والأبحاث التي عُنيت بالتعريف بالاستشراق ونقده.(١)

لكنه - في الوقت نفسه - لا ينفي هذا التعريف تلك التعريفات الكثيرة التي أوفت الموضوع حقَّه، بصياغات مختلفة، منها المتوسِّع، ومنها ما يدخل في المفهوم الإجرائي، ومنها من يريد أنْ يطوِّع التعريف لموقفه من الاستشراق القائم - ربَّما - على رفضه بنيَّةٍ مبيَّتة؛ بحكم أنه يُعدُّ عند بعض الكتَّاب معولاً من معاول الهدم؛ لمعاضدته السياسة والاحتلال والهيمنة الغربية والتنصير، وبثِّ الشبهات وزرع الافتراءات.

ومنها ما يطوِّع التعريف لمفهوم ضيِّق من مفهومات الاستشراق، كالاستشراق السياسي، كما فعل «إدوارد سعيد» مثلاً في تعريف الاستشراق وربطه بالإمبريالية و«ما بعد

(١) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- ٢ مج.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

الكولونيالية» من منظوره للاستشراق السياسي، الذي هو جزء من الاستشراقات الأخرى، وليس الاستشراقَ كلَّه، فهو ينظر للاستشراق على أنه أسلوبٌ غربيٌّ للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه والسيطرة عليه.(١)

وهذا من الأسباب السريعة التي جعلت هذا العمل لـ«إدوارد سعيد» أكثر شيوعًا في الأوساط الفكرية والثقافية الشرقية والأوروبية من غيره، ذلك أنه تعريف وافق هوًى في النفس، ونظر إلى الاستشراق من الزاوية السياسية الإمبريالية، القائمة على منهج الهيمنة والسيطرة. والاستشراق السياسي - مهما يكم من أمر - جزء مهم من تفيئة الاستشراق.(٢)

وأقتبس مثالاً لهذه التعريفات من باحث ضليع في موضوع الاستشراق على أنه: «البحث عن معرفة الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين عقيدةً وشريعةً وتاريخًا ومجتمعًا وتراثًا».(٣) دون أنْ يدخل هذا التعريف الجامع في دوافع الاستشراق وغاياته. وهو ما دأب عليه بعض من طرقوا

(١) انظر: إدوارد سعيد. المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني.- القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م.- ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٢٣٥ ص.

(٣) انظر: السيِّد محمد الشاهد. الاستشراق ومنهجيَّة النقد عند المسلمين المعاصرين.- مجلَّة الاجتهاد.- ع ٢٢ (١٤١٤هـ).- ص ١٩٦ - ١٩٩.

هذا الباب، فأرادوا الوصول إلى الحكم المبيَّت لديهم من خلال التعريف. وربَّما كان في هذا الاستطراد في التعريف ببيان غايات الاستشراق تغليبٌ للهوى، بالقفز إلى الحكم المسبق على الاستشراق بصفةٍ تعميمية، تنطبق على جزئية من الاستشراق، مهما كبُرت.

وإنما أقتصر هنا على تعريفٍ إجرائي واحد وبسيط وسريع؛ لتقريب فكرة الاستشراق من ذهن القارئ، فيما له علاقةٌ مباشرة بالإسلام وعلوم المسلمين وتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ومن السهولة في هذا البحث - إنْ كانت فيه سهولة - أنه ربَّما يتَّكئ على إمكانية العودة إلى إسهامات الباحث نفسه السابقة في الشأن الاستشراقي والمستشرقين، والأخذ منها ما سبقت مناقشته، مع الإشارة المرجعية إلى الموضوعات والأبحاث التي تمَّ الاستشهاد بها، مما قد يُكثر من الاستشهاد الذاتي في البحث، ذلك الذي قد لا يُرضي بعض الباحثين والناقدين للمنهج في البحث، وربَّما نُظر إليه نظرةً سلبيةً.

ولا أجدُ غضاضةً في الاستشهاد الذاتي، إذا لم يتعدَّ هذا المفهوم «الاستشهاد الذاتي»، على اعتبار أنَّ فكرة الدراسة هذه كانت تراود الباحث منذ زمن، كنت خلالها أجمع شتات الفكرة وأدرس جدوى الدخول فيها، لا سيَّما أنَّ الباحث قد تطرَّق

لهذا الموضوع في دراسات سابقة إجمالاً لا تفصيلاً، فاقتضى الأمر الرجوع إلى أعمالٍ سابقة.

ويدخل في هذا المنحى نزوع الباحث إلى الإغراق في تتبُّع المراجع وإدراجها. ولهذا اعتبارات تعود إلى أصل التخصُّص في المكتبات والمعلومات والتوثيق، الذي من ضمن اهتماماته أخذ كثرة المصادر والمراجع في البحوث والدراسات على أنها مؤشِّرٌ لعلمية البحث أو الدراسة، دون إغفال أنَّ هذه الكثرة قد تطعن في بروز شخصية الباحث، عندما يعتمد كثيرًا على النقول والاستشهادات.

وهذا أمرٌ منهجي لا صلةَ له مباشرةً بموضوع الدراسة هذه. وإنما ورد ذكره لتسويغ كثرة المراجع في الدراسة، وحشدِ عدد كبير منها في ثنايا البحث بصورةٍ لافتةٍ. ومن بينها إسهامات الباحث نفسه، تلك التي تعبِّر عن رأيه فيما يورده، بحيث وصلت المراجع في هذا البحث إلى مئة وأربعةٍ وسبعين مرجعًا. وقد يكون هذا الرقم كبيرًا، بحيث يُنظر إلى هذا البحث على أنه لا يخرج عن كونه مراجعات لعدد من الإسهامات، أو عروض لها. ولا بأس في هذا؛ لأنَّ موضوع المراجعات والعروض للإسهامات العلمية هو نوع من التأليف.

مع التوكيد على عدم القدرة على الإحاطة بما كُتب في أدب الرحلات المرتبط بالاستشراق بأقلام غربية، أو ما كُتب عن

أدب الرحلات الغربية المرتبطة بالاستشراق بأقلام عربية. فهذا جهد متعذِّر على الباحث الفرد. وإنما سار هذا البحث بقدر من الانتقائية العلمية التي تخدم الموضوع، من حيث الجمعُ بين الرحلات والاستشراق والموقف الإيجابي من الإسلام إلى حدِّ وصول الرحَّالة المستشرق إلى الاعتناق بعد الاقتناع والانعتاق، فحسب. ومن هنا يأتي «الاقتران» بين الاستشراق وأدب الرحلات، من وجه من وجوه «الاقتران».

وأثناء السياحة البحثية المتوسِّعة في موضوع الاستشراق، انطلاقًا من ألمانيا الغربية - في حينها - منذ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م برزت لدى الباحث بعضُ الشخصيَّات الاستشراقية، التي كان لها أثر في مسار الدراسات الاستشراقية، بحيث يُطلق على هذه الفئة أنها المتعمِّقة في الدراسة والبحث. تلك الفئة التي أُعطيت ألقابًا تكريمية غير اعتباطية من الحكومات أو من معاهد الاستشراق ومراكزه في الجامعات وخارجها، مثل عميد المستشرقين أو عميدة المستشرقين أو شيخ المستشرقين أو شيخة المستشرقين والمستشرقات.

وعـادةً لا تأتي هذه الألقاب عبثًا، لا سيَّما في تلك المجتمعات غير المستعجلة، ولا المبالِغة في إطلاق الألقاب التبجيلية غير المستحقَّة أحيانًا، بل هي تلك التي لا تأتي لدى تلك المجتمعات فارغةً من محتواها كذلك، وبالخصوص داخل المحيط الأكاديمي في المجتمعات العلمية.

ويمكن رصد عددٍ من الشخصيات الاستشراقية التي نالت هذا اللقب في عدد من المدارس الاستشراقية وفئات الاستشراق، وبحسب بلدان المستشرقين، كأنْ يُقال عن مستشرق ألماني إنه شيخ المستشرقين الألمان، أو شيخة المستشرقين الألمان، أو مستشرق فرنسي إنه شيخ المستشرقين الفرنسيين، وهكذا مع بقية المدارس.

كما يمكن البحث في الأسباب العلمية لتلك الإطلاقات. وهذا بحثٌ أمره يسير، من خلال تتبُّع سِيرَ المستشرقين والمستشرقات المستهدَفين من هذا المسح، ثمَّ التعرُّف على تلك الأسباب التي دفعت إلى إسباغ هذه الألقاب على المستشرقين والمستشرقات الروَّاد. وهي في الغالب الأعمِّ أسبابٌ علمية، تنبئ عن تسخير المستشرق نفسَه وجهده وعلمه في خدمة العلم الذي ينبري له، بغضِّ النظر عن الحكم على هذا العلم الذي نتج عن هذا التسخير، في مواقفه من الموضوعات والثقافات التي يدرسها، وما يعتريه من أخطاء. والحكم على أهمِّيته ونقد هذه الأهميَّة وما أحاط به يمكن القيام بها في دراسةٍ مستفيضةٍ لاحقةٍ - بإذن اللّه تعالى-.

ويبرز في هـذا النقاش تحديدًا موضوع رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب، ومنها الرغبة في دخول الديار المقدَّسة من مكَّةَ المكرَّمةِ والمدينةِ المنوَّرة والمشاعر،

فيتشعَّب النقاش؛ لأنَّ الباحثَ في أدب الرحلات يحتارُ، من حيث كثرةُ المراجع العربية والمعرَّبة عن أدب الرحلات، فلا تعوزه المعلومة، بقدر ما تتلاطم في طريقه، بحيث يجد نفسه أمام خيارات عديدة، تثري الموضوع ثراءً واضحًا.

وقد يعني هذا الثراء في المنشور من أدب الرحلات ضعف القدرة على الإحاطة الفردية بالمراجع في هذا الأدب - كما مرَّ ذكره - مع ربط الرحلة المباشر بالاستشراق، والسعي في التفريق بين الرحَّالة المستشرق والرحَّالة غير المستشرق. والرحَّالة غير المستشرق ليس مجالاً للبحث، وإنما قد يأتي ذكره عرضًا، إذا برزت فيه رائحة الاستشراق، من حيث تكوينُه العلمي وتعلُّمه اللغةَ، وتلمُّس أهدافه ومقاصده قبل شروعه في الرحلة، التي غالبًا ما يسطِّرها في كتاب أو تقرير؛ ليثري بها هذا الأدب الواسع.

وليس كلُّ من قصد الشرقَ - بحسب التكوين العلمي - وكتب عنه تقريرًا أو كتابًا أضحى مستشرقًا، ما لم يكنْ قد تكوَّنَ علميًّا قبل الشروع في الرحلة. ولذا فإنَّ الملاحظ على عدد كبير من كتب الرحَّالة المنقولة إلى اللغة العربية أنها احتاجت إلى مراجعة خاصَّة للمعلومات الواردة في الكُتُب من قبل من لهم درايةٌ بتغطية الكتاب. ويكاد يكون هذا المنهج غالبًا على الكتب المنشورة من هيئات علمية رصينة.

ولـذا أهمل هذا البحث، عن قصد، بعض الرحَّالة المشهورين الذين كان من المنتظر الوقوف معهم؛ لا لشيء إلا للغموض الذي صاحب بعضهم، بما فيه إسلامهم أو إعلانهم إسلامَهم، وتساهُل بعض الباحثين في التشكيك في اعتناقهم للإسلام من ناحية. ومن ناحيةٍ ثانية أنَّ رهطًا منهم صاحبهم الغموض؛ لأنهم ربَّما كانوا في مهمَّات سرِّية، لا تخرج عن كونها داخلةً في مفهوم الجاسوسية. وقليلٌ منهم مَن دفعتهم المغامرة الموضوعية لاستكشاف الصحراء في جزيرة العرب السعيدة، وقطع الربع الخالي وصحراء النفود والدهناء على ظهور الجمال، وما صاحب هذه الرحلات من الإشراف على الموت جوعًا أو تيهًا أو كليهما.

والذين كتبوا عن الرحلات الغربية إلى بلاد العرب والمسلمين ربَّما خلطوا بين المستشرقين الرحَّالة والرحَّالة غير المستشرقين. وهذا أمر متوقَّع، وليس مجالاً للمأخذ أو النقد. لكن الباحث في مجال رحلات المستشرقين يستخلص من أدب الرحلات ما يجد فيه تطابُقًا بين الرحلة والاستشراق.

وفي كتابات الباحث في أدب الرحلات «أحمد محمود أبو زيد» وغيره أمثلة على هذه التغطية الشاملة للرحَّالة.

وربَّما بعض الكُتَّاب مسلمين ذوي شأن في هذه التغطيات، كما أدرجوا كتَّابًا غربيين كذلك، ولا بأس في هذا من حيث المنهج، كما فعل الباحث «أحمد أبو زيد» في كتبه الثلاثة الصادرة عن المجلَّة العربية بالرياض. وسيأتي ذكرها والإفادة منها في البحث.

وحيث إنَّ هذا البحث لا يحتمل توزيعه إلى فصول فقد اقتصرت على تفيئته إلى مباحث، وصلت إلى ثلاثة عشرَ مبحثًا بعد المقدِّمة، ثم الخاتمة التي تسعى إلى بيان نتيجة البحث العامَّة. وأردفت البحث بقائمة في الملحق برصد وراقي «ببليوجرافي» محدَّث عن كتب الرحلات الغربية إلى الشرق، رتَّبتها بحسب مؤلِّفيها بالاسم الأول للمؤلِّف. وهي تفوق قليلاً في عددها ومناسبتها قائمة المراجع التي استأنست بها في إعداد هذا البحث، مع ضرورة وجود المشتركات بين قائمة المراجع والقائمة الوراقية «الببليوجرافية».

وقد سبَق الملحق الرصدُ الوراقي «الببليوجرافي» بالمراجع التي جرى ذكرها في هوامش البحث في قائمة وراقية «ببليوجرافية»، جاءت في نهاية البحث مفهرسةً حسب الاسم الأخير للمؤلِّف الأول. وكانت في الهوامش مرتَّبةً حسب الاسم الأوَّل للمؤلِّف. وهذا هو المنهج الذي أسير عليه وأرتضيه، دون أنْ أزعم أنه هو الصواب، وغيره خطأ.

وحرصت في المنهج على الالتفات إلى التاريخ الهجري في ثنايا البحث ما استطعت، دون تكلُّفٍ، لا سيَّما ما كانت له صلة بالإسلام والعربية والأحداث التي دارت في المحيط العربي والإسلامي، على اعتبار أن التأريخ الهجري جزءٌ مهمٌّ من هُوية الأمَّة، ينبغي إثباته في الحوادث والتواريخ، مع عدم إغفال التاريخ الميلادي بعده، متى ما دعت الحاجةُ لذلك.

كما حرصت في هذا البحث على ذكر تاريخ الولادة والوفاة – ما تيسَّرتا – للأَعلام عند أوَّل ورود ذكرهم في البحث، دون تكرار هذه المعلومة إذا تكرَّر ورود العَلم.

وإذ أقدِّم هذا البحث أو الدراسة للقارئ الكريم والقارئة الكريمة، آمل أنْ أكون قد أسهمت في بيان حال عدد من المستشرقين والمستشرقات في موقفهم من الإسلام، بروح من العلمية والموضوعية والإنصاف، لا سيَّما أولئك الذين انتهت بهم الرحلة العلمية المضنية إلى الاقتناع بهذا الدين، ومن ثمَّ تمثُّله في حياتهم، والسعي إلى بيان المعمَّى منه بين قومهم. وكان هذا هو الغرض الرئيسي من طرق هذا الموضوع، وإنْ بدا على البحث قدر من التفصيل والاستطراد؛ لتقريب مفهوم الاهتداء والاقتناع بعد الانعتاق من مفهومات مغلوطة عن الدين من قوم لم يكونوا يكنُّون لهذا الدين تقديرًا إيجابيًّا.

وإزاء هذا التقصير الواضح في السيطرة على الموضوع وإعطائه حقَّه من التحليل لا يسع الباحث، مع الحاجة الملحَّة إلى التقويم، إلا القول: رحم اللّه امرئًا أهدى إليَّ عيوبي.

وكان اللّه في عون الجميع، والحمد لِلّه ربِّ العالمين.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

المبحث الأوَّل

المبحث التمهيدي: المستشرقون

وللتمهيد لهذه الدراسة لا بُدَّ من اعتبار أنَّ من المستشرقين، على مدار أزمان الاستشراق وفئاتهم ومدارسهم، لا سيَّما في الأزمنة المتأخِّرة، مَن هم منصفون، دون اللجوء إلى تضخيم هذا المنحى أو تحجيمه، درسوا الإسلام وتراث المسلمين وأفكارهم ودرَّسوها لأغراض علميَّة خالصة، تصل عند بعضهم إلى البحث عن الحقيقة في هذا الدين، الذي يتَّسم ويتميَّز بسرعة الانتشار مكانًا وعددًا. فلا تكاد تقف على أرض من الكرة الأرضية اليومَ إلا تجد فيها المسلمين حاضرين. وستأتي إشارة لهذا في ثنايا هذا البحث.

ومن الافتراضات التي تقوم عليها هذه الدراسة ما يدور حول إنتاج المستشرق بعدما يُسلم، بمقارنته بإنتاجه قبل إسلامه. ومهما كان إنتاجه قبل إسلامه منصفًا إلا أنه لا بُدَّ أنْ يفتقر إلى عامل الانتماء الثقافي، الذي أتاح لكثير من

المستشرقين الباحثين في الشأن الإسلامي إطلاق العنان في دراساتهم عن الإسلام، دون مراعاةٍ لكونه دينًا سماويًّا كاملاً. كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. [المائدة: ٣].

كما أنَّ من الافتراضات التي تنطلق منها هذه الدراسة أيضًا هي أنَّ بعض المستشرقين قد تكون منطلقاتهم «العقدية» تناقض المجتمع الـذي يعيشون فيه. فالغالب في تلك المجتمعات الغربية التي منها المستشرقون هو سيطرة المسار الاقتصادي الرأسمالي، مع وجود مسارات أخرى، يتبنَّاها الأفراد أو بعض المؤسَّسات الفكرية، التي قد تميل إلى المسار اليساري الاشتراكي. ويقلق فكريًّا من يتبنَّى هذا المسار في محيط «يعجُّ» بالمسار الرأسمالي، فيحلِّق في المسار الإسلامي ونظرته الوسطية للاقتصاد، فيعجب به ويتقرَّب إليه، وقد يتبنَّاه بديلاً عمليًّا يُخرج الناس من طغيان المسارين المتناقضين في نظرتهما للفرد والمجتمع.

وربَّما تتَّكئ بعض هذه الكتابات للمستشرقين المتأخِّرين في الحكم على الشرق على إسهامات المستشرقين السابقين، الذين لم يكونوا في مجملهم يكنُّون ودًّا للشرق وقاطنيه، فاعتمد المتأخِّرون على التناقُل من القديم للمعاصر في إثبات المعلومات. وهكذا كانت انطلاقة بعضهم في دراساتهم

للشرق، فكان المنصفون منهم قليلين، إنْ وُجدوا. وهذا ما ظهر - مثلاً - في كتاب «شارل ديدييه» «رحلة إلى الحجاز»؛ إذ ظهر على نصوصه نقله عن «بوركهارت»، حتى في التسميات التي أخطأ فيها «بوركهارت».[١]

وينقل الباحثان «محمد محمود السرياني» و«معراج نوَّاب مرزا» عن المستشرق الهولندي «كريستيان سنوك هورخرونيه Christiaan Snouck Hurgronje» (١٨٥٧ - ١٩٣٦م) انتقاده «بحرارة أولئك الرحَّالة الأوروبِّيين الذين يقيمون بالشرق أيَّامًا معدودةً، ويُصدرون أحكامًا سطحيَّةً وساذجةً، لا تعتمد على المشاهدة، وإنما على ما هو موجودٌ في بطون كتب المستشرقين ممَّن سبقهم. وبهذا تتوالى الأخطاء باستمرار في كتب هؤلاء».[٢]

ومن معوِّقات الولوج في عمق هذه الدراسة تعذُّر التتبُّع

---

(١) انظر: شارل ديدييه. رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي ١٨٥٤/ ترجمها وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد خير البقاعي.- الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.- ص ٢٣٤ - ٢٦٣.

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى/ نقله إلى العربية حسن سعيد غزالة، راجعه وعلَّق عليه محمد محمود السرياني ومعراج نوَّاب مرزا.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ.- ص ٥٢.- (وتستند كثير من المعلومات في هذا البحث على ما أضفاه المراجعان المعلِّقان الضليعان من جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة «محمد محمود السرياني» و«معراج نوَّاب مرزا» على هذا المرجع، من المقدِّمة الضافية والمفيدة جدًّا، إلى التعليقات في الهوامش على نصِّ كتاب «أغسطس رالي»).

لعدد من المستشرقين الذين انتهى بهم المطاف إلى اعتناق الإسلام. كما أنَّ من المعوِّقات كذلك بروز حالاتٍ من «ادِّعاء» الإسلام والتسمِّي بأسماء عربية إسلامية؛ «ربَّما» لتحقيق القبول لدى أهل الإسلام في أقطار المسلمين.[1] وتظهر هذه الحال بوضوح لدى من أرادوا الدخول للديار المقدَّسة في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، اللتين لا يدخلهما غير المسلمين، على التفصيل في هذا لدى علماء الإسلام.

ومن الافتراضات في هذه الدراسة، كذلك، أنه ليس كلُّ من أنصف الإسلام، وتحدَّث منصفًا له في عبارة مأخوذةٍ من سياقها تُتناقل عنه، قد أنصف الإسلام بهذا الإطلاق، وأصبح عند دارسي الاستشراق منصفًا.[2] فإنه لا يخلو - من خلال تتبُّع إنتاجه العلمي - أنه لم ينصف الإسلام في عبارات، بل في دراسات أخرى، قد تكون أكثر جورًا من عبارات الإنصاف، لكنها لا تُتناقل عنه في سياق الإنصاف، والعكس صحيح.

وعليه، فإنَّ من الطرح الموضوعي أنْ يُفترض أنَّ مَن ينبري

---

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- المرجع السابق.- ٢٥٦ ص.

(٢) انظر: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام.- الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.- ص ٤٧ - ٨٩.- وانظر إلى طبعة أخرى من الكتاب صدرت بدمشق عن دار ابن كثير سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، في ٤٤٨ ص.

من بعض المؤلِّفين الباحثين العرب والمسلمين، فيستدعي عباراتٍ للمستشرقين تظهر منصفةً؛ ليخرج منها المتابع بأنَّ المستشرق نفسه قد لبس لباس الإنصاف، قد يعقِّد هذا المنهج في الانتقائية السير في دراسةٍ كهذه؛ إذ الإنصاف في هذه الحال ليس حكمًا عامًّا على المستشرق المعيَّن.

وقد يكون المستشرقُ نفسُه منصفًا في حال وغيرَ منصف في أحوال. ومن الموضوعية إبراز هذه الحال من الإنصاف الجزئي، بدلاً من ترك الانطباع أنَّ الإنصاف عن مستشرق بعينه شموليٌّ. ومع وجود الشمولية في الإنصاف إلا أنها بين المستشرقين قليل.

وقد لا يكون للزمان أثرٌ واضح في هذا التلمُّس للإنصاف. إلا أنه يمكن الافتراض أنَّ انطلاقة الاستشراق ما كانت تستوحي الإنصاف بين طلائع المستشرقين.[1] ثمَّ بعد تعاقُب الدراسات والدارسين وانتشار الأكاديمية والموضوعية والاستقلالية العلمية والفكرية برز الإنصاف واضحًا أكثرَ من ذي قبل.

يقول «عمر سليمان الأشقر»: «لا ننكر أنَّ في بعض هؤلاء المستشرقين رجالاً منصفين، ولكنهم قليل. وإنصاف هؤلاء

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم.- ٣ مج.- ط ٥.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.- ١: ١١٠ - ١٢٥.

يدفعهم إلى مواقفَ رائعة، فلا يتمالكون إلا أنْ يُعلنوا إسلامهم، أمثال المستشرق دينيه، وفضْح كثيرٍ من خُطط المستشرقين والـردِّ عليهم. وإبراهيم خليل أحمد، الذي أراد أنْ يقدِّم رسالة دكتوراه في بيان تناقُضات الإسلام، فغلبه القرآن وأعلن إسلامه، وكتب كتابًا بيَّن فيه الطريقة التي يعمل بها المبشِّرون والمستشرقون والجهد الذي تقوم به الكنائس في مصر».[1]

ويذكر الباحث في هذا المجال «السيِّد علي السيِّد حسن» أنَّ «الغرب ليس نموذجًا واحدًا، فهناك طلاَّب الحقيقة من روَّاد الفكر الذين تجرَّدوا بموضوعية من الإذعان لغواية الأحكام المسبَّقة، والارتماء في أحضان الأفكار السائدة والضعف أمام مغريات المدنية المسيطرة، والانسياق وراء المقولات الذائعة. وإنما وضعوا نصب أعينهم بلوغ الحقيقة من معينها الصافي، بعد أنْ خلعوا رداء التعصُّب ...».[2]

مستشرقون منصفون:

والمنصفون للإسلام من المستشرقين وغير المستشرقين من المفكِّرين الغربيين والشرقيين كثيرون، وغير المنصفين

(١) انظر: عمر سليمان الأشقر. التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف.- الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.- ص ٣١.- (سلسلة محاضرات إسلامية هادفة؛ ٤).

(٢) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- المنصورة: مكتبة فيَّاض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ص ٧ - ٨.

للإسلام من هؤلاء وأولئك أكثر. وأزعم أنَّ مرحلةً مضت من مراحل «التعاطي» مع الاستشراق لدى غالبية المفكِّرين العرب والمسلمين كانت قد ركَّزت على أسوأ ما في الاستشراق، دون اعتبارٍ لفئةٍ من المستشرقين المنصفين، بحكم ما بدر من كثير من المستشرقين الأوائل من معاضدتهم لحملات الاحتلال والتنصير.

ويُذكر في هذا الصدد أعلامٌ من المستشرقين المنصفين، ذاع صيتهم في الأوساط العلمية والفكرية العربية والإسلامية، من أمثال المستشرقة الإيطالية «لورا فيشيا فاغليري» (١٨٩٣ - ١٩٨٩م)،[١] والمستشرق الأمريكي «روم لاندو» (١٨٩٩ - ١٩٧٤م).[٢] والمستشرقة الألمانية «زيجريد هونكه» (١٩١٣ - ١٩٩٩م) والمستشرقة الألمانية الأخرى «أنَّاماري شيمِّل» (١٩٢٢ - ٢٠٠٣م) وغيرهم ممن سبق ذكرهم في أعمال سابقة للباحث وغيره حول الاستشراق والمستشرقين.

على أنَّ هذا البحث لا يركِّز على هذه الفئة من المنصفين من المستشرقين والمستشرقات، الذين يغلب عليهم أنهم لم يكونوا ممن دار حول إسلامهم البحث سوى تغليب الظنّ؛ بحكم الطرح الإيجابي المشتهر عنهم.

---

(١) انظر: لورا فيشيا فاغليري. دفاع عن الإسلام/ نقله إلى العربية منير البعلبكي.- ط ٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١هـ.- ١٣٥ ص.

(٢) انظر: روم لاندو. الإسلام والعرب/ ترجمة منير بعلبكي.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.- ٣٨٨ ص.

ومثل هذا النهج في تلمُّس عبارات الإنصاف من بعض المستشرقين والمفكِّرين الغربيين ما قام به المؤلِّف والمفكِّر المشهور «محمد عمارة» من رصد اثنتين وثلاثين شهادة «إيجابية» عن الإسلام وحضارة المسلمين قالها مستشرقون وفلاسفة غربيون.(١) ومن بين من استشهد بهم المفكِّر المشهور «محمد عمارة» من المستشرقين المستشرق المنصِّر «ماكس مايرهوف» (١٨٤٧ - ١٩٤٥م) والمستشرق «يوسف شاخت» (١٩٠٢ - ١٩٦٩م) والمستشرق السير «هاملتون جب» (١٨٩٥ - ١٩٧١م)، والمستشرق «مونتجومري وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م)، والمستشرق «برنارد لويس» (١٩١٦ - ٢٠١٨م)، وغيرهم من المستشرقين الذين لا ينبغي أنْ تؤخذ أقوالهم المنصفة المقدَّرة - هذه على أهميِّتها - بمعزل عما أثاروه من الشبهات القوية حول الإسلام والمسلمين.

ومن عبارات الإنصاف التي تسترعي الانتباه والنظر مقولة شاعر هندوسي له رباعية منصفة للإسلام تقول: «قد أكون كافرًا أو مؤمنًا، ولكنَّ هذا شيءٌ علمه عند اللّه وحده، أودُّ أنْ أنذر نفسي كعبدٍ مخلصٍ لسيِّد المدينة العظيم، محمد

(١) انظر: محمد عمارة. الإسلام في عيون غربية: بين افتراءات الجُهلاء وإنصاف العلماء.- القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٣٨٤ ص.

رسول اللّه»[1]. وقد نقلتها عنه المستشرقة الألمانية المنصفة «أنَّاماري شيمِّل»، ونقلها عنها كثيرٌ ممَّن كتب عنها، ولم يظهر أنها ذكرت اسمه. ولم أجد عنه معلوماتٍ كافيةً في مظانِّها. والأمثلة على هذا التأثُّر بالإسلام كثيرة، انعكس التأثُّر فيها على إنتاج هذه الفئة من الشعراء والمفكِّرين.[2]

ولم يكن هذان العملان - عملا الباحثين «عماد الدين خليل» و«محمد عمارة» على ما فيهما من فضل الاستقصاء - بدعًا من الأعمال التي سعت إلى رصد ما كتبه الغربيون من المستشرقين والمفكِّرين والعلماء والإعلاميين من عبارات الإنصاف؛ إذ المكتبة العربية غنيَّةٌ بمثل هذه الأعمال التي تسعى إلى جمع الشهادات الإيجابية عن الإسلام والرسالة والرسول ﷺ[3]. ومن ذلك تلك السلسلة التي ظهرت بعنوان «رجالٌ ونساءٌ أسلموا»، ففيها مبرِّرات الاعتناق وأسبابها.[4]

---

(١) انظر: يوحنا كريستوف بيرجل. المستشرقة الألمانية أنَّاماري شيمل: حياتها وأعمالها.- ص ٣٣.- في: ثابت عيد/ مترجم ومعلِّق، تقديم محمد عمارة. أنَّاماري شيمِّل: نموذج مشرق للاستشراق.- القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ١٣٥ ص.

(٢) انظر: بريندا دين شيلديغين. دانتي والشرق/ ترجمة وتقديم سمير كرم.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.- ٢٣٨ ص.

(٣) انظر: لطفي حدَّاد. الإسلام بعيون مسيحية.- بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٨٧ ص.

(٤) انظر مثلاً: سلسلة رجالٌ ونساءٌ أسلموا للمؤلِّف والمترجم عرفات كامل العشِّي، مراجعة وتعليق عبدالستَّار فتح اللّه سعيد.- ج ١.- القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.- ١٣٢ ص.

وعليه قد يتعذَّر التتبُّع الاستقصائي لمثل هذه الأقوال فيما يخدم موضوع البحث.

ولقد أصدر الباحث «السيِّد علي السيِّد حسن» كتابًا عن المستشرقين المنصفين وأثرهم في الدعوة الإسلامية - وقد جرى الاستئناس به في مواضع مختلفة من هذا البحث - ذكر فيه عددًا من الباحثين الأوروبِّيين الذين أسلموا، وعدَّهم من المستشرقين، بينما هم مسلمون وليسوا مستشرقين.(١) ومن النماذج الجريئة التي ذكرها المؤلِّف «السيِّد علي السيِّد حسن» في هذا المقام الطبيب الفرنسي «موريس بوكاي» والعالم النمساوي «محمد أسد»،(٢) والعالم البريطاني «عبداللّه كويليام»، والباحث المجري سالف الذكر «عبدالكريم جرمانوس»، والباحث الألماني «يوهان لويس بوركهارت»، والباحث الألماني «مراد هوفمان»، الذي يمثِّل فئة القناصل المستشرقين، أو المستشرقين القناصل.(٣) والعجيب أنْ يَعدَّ

(١) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- مرجع سابق.- ص ٧ - ٨.

(٢) انظر: جونثر فندهاغر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية ١٩٠٠ - ١٩٢٧م/ ترجمة سالم عمر محمود.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.- ص ٢٤٤ - ٢٤٧. وانظر أيضًا: جونثر فينهاجر. محمد أسد - ليوبولد فايس: رحلاته إلى العالم العربي.- الرياض: وزارة التعليم العالي، ٢٠١١م.- ١٢٠ ص.

(٣) انظر: مراد ويلفريد هوفمان. يوميّات ألماني مسلم/ ترجمة عبَّاس رشدي العمَّاري.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.- ٢٣٨ ص.

الباحثُ السيِّد علي السيِّد المغنيَ البريطاني «كات ستيفنز»، الذي أسلم وحمل اسم «يوسف إسلام» من المستشرقين الإنجليز، وما هو بذاك، ولا هو بباحث.(١)

والإنصاف لرسول اللّه ﷺ من قبل عدد كبير من المفكِّرين الغربيين والشرقيين والمفكِّرات هو نهج مألوف لمن يتتبَّعون ما يُقال عن رسول البشرية بعده - عليه الصلاة والسلام -. وهي عبارات تنبئ عن الإنصاف الذي قد لا يتحوَّل بالضرورة وبسهولةٍ إلى إيمان بما جاء به رسول اللّه ﷺ(٢). وكثيرًا ما يتردَّد عند بعض الكُتَّاب وبعض المفكِّرين مثلاً كتاب «مايكل هارت» (١٩٣٢ - ...) عن أوائل القيادات المئة، الذين كان لهم شأن مؤثِّرٌ في تاريخ البشرية، حيث جعل رسولَ اللّه محمدًا ﷺ الشخصية الأولى.(٣)

وهذا لا يعني أنه آمن بما جاء به خاتم الأنبياء والرسُل - عليه الصلاة والسلام - إذ إنَّ الإعجاب بقيادي مرَّ على التاريخ مثل رسول اللّه ﷺ لا يعني عند هؤلاء المعجبين به الإيمان التام

---

(١) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- مرجع سابق.- ص ٣٧٩ - ٣٨٦.

(٢) انظر: يامن الحجَّة. محمد ﷺ في أعينهم.- دمشق: دار القلم، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٢٥٥ ص.

(٣) انظر: مايكل هارت. المئة الأوائل/ ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسَّان سبانو.- دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٣١٧ ص.

بما خلَّف هذا القيادي وراءه من أثر يُحتذى، ويُتعبَّد باتِّباعه.[1]

ومع كثرة ترديد هذا الترتيب لدى «مايكل هارت» ربَّما يغفل بعض المستشهدين به - بدافع العاطفة والهوى - أنه أجَّل شخصيةً مثل عبداللّه ورسوله «عيسى ابن مريم» - عليهما السلام - حيث جعله في المرتبة الثالثة بعد «إسحاق نيوتن» (١٦٤٣ - ١٧٢٧م). وأجلُّ من «إسحاق نيوتن» كذلك رسول اللّه موسى بن عُمران - عليه السلام - حيث جعله في المرتبة السادسة عشرة! وقدَّم عليهما من لا يرقون إلى مستواهما من قيادات العالم، إذ إنَّ هاذين النبيين مع رسول اللّه «محمد بن عبداللّه» ﷺ من أولي العزم من الرسل. وعليه فلا يحسن الاعتداد بمثل هذه الآراء التي تمثِّل صاحبها بتوجُّهاته الفكرية، وحسب تصنيفه الذاتي.

وتأتي الأقوال المنصفة من الرهط المهتدين إلى الإسلام داخل إطار الإسلام بعد إسلامهم وانتمائهم لهذا الدين، فلا تُعدُّ من «الشهادات» التي قد ينطبق عليها القول السائد: «الحقُّ ما شهدت به الأعداء»؛ لأنَّ الذين صدحوا بها بعد إسلامهم صاروا من المسلمين. وهم المستهدفون من هذه الدراسة

(١) انظر مثلاً: الأديب والفيلسوف الروسي ليو تولوستوي. حِكَم النبي محمد/ نقله إلى العربية عن الروسية سليم قبعين.- ط ٢.- القاهرة: المؤسَّسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم، ٢٠١٨م.- ٧٧ ص.

باستحضار دراساتهم عن الإسلام قبل إسلامهم وبعده، ثم المقارنة بينها.

مستشرقون غير منصفين:

وفي الاستشراق - من جانب آخر - سوء لا يختلف عليه من يدرسون هذه الظاهرة دراسةً علمية تخلو من الهوى، إيجابًا أو سلبًا،(١) إلا أنَّ فيه في الوقت نفسه حَسَنًا، لا ينبغي أنْ يختلف عليه دارسو الاستشراق المتعمِّقون فيه. ولأسباب يطول ذكرها كان في الإنتاج العربي الإسلامي تركيز غالبٌ على البُعد السلبي لإسهامات المستشرقين، بتغليب الفكر التآمري على الفكر التفاؤلي، أو ما يمكن تسميته بتغليب التفكير المتشائم، في مقابل تغليب التفكير المتفائل، ولكلٍّ عذرٌ في هذه النظرة أو تلك.(٢)

وليس المراد في هذا البحث تلمُّس عبارات الإنصاف الصادرة عن بعض المستشرقين، التي توحي بالحكم بأنَّ قائلَها من المستشرقين منصفٌ في العموم، وهو ليس بالضرورة كذلك، على ما في هذا الجهد في تلمُّس الإنصاف من عناء في

(١) انظر: ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- مرجع سابق.-

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٢١٣ ص.

التجميع والتصنيف، على غرار ما قام به أستاذ التاريخ الضليع «عماد الدين خليل» في كتابه «قالوا عن الإسلام» السابق ذكره.[1] وهو - على أيِّ حال - عمل علمي فكري استقصائي إبداعي من أستاذ ضليع ومتمكِّن. ومع هذا فإنه بحكم أنه عملٌ بشري ليس فوق النقد.

ولذلك فإنَّ تتبُّع عبارات الإنصاف التي قام بها الباحث الفاضل «عماد الدين خليل»، مع أنه ينبئ عن عملٍ مضنٍ، إلا أنه لم يقتصر فيه على المستشرقين، بل شمل فيه غيرهم من المؤلِّفين والكتَّاب الغربيين، الذين كانت لهم وقفاتٌ إيجابية مع الإسلام، في مواقف لا تخفي مواقفهم الأخرى السلبية من الإسلام.[2]

ولا يعني ذكره للإيجابيات في الموضوعات التي طرقها المستشرقون وغيرهم حول القرآن الكريم ورسول الإسلام محمد ﷺ والإسلام وانتشار الإسلام ومعاملة غير المسلمين والحضارة الإسلامية والمرأة والأسرة[3] والحاضر والمستقبل، لا يعني هذا إغفالَ ما بدر من عدد ممن ورد ذكرهم في كتابه

(١) انظر: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام.- مرجع سابق.- ٤٤٨ ص.
(٢) انظر: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام.- المرجع السابق.- ٤٤٨ ص.
(٣) انظر: صاحب عالم الأعظمي الندوي. رؤية الرحَّالة الأوربِّيين لأوضاع الحرم السلطاني في الهند إبَّان القرن الحادي عشر الهجري «السابع عشر الميلادي.- الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٨هـ.- ١٩٦ ص.

«قالوا عن الإسلام» من أقوال ومواقف سلبية، لا مبالغة في أنها تُعدُّ من الطوامِّ.

ولا بأس من ذكر بعض من استشهد بهم الباحث الفاضل من أمثال المستشرق الإنجليزي «جورج سيل» (١٦٩٧ - ١٧٣٦م)، الذي ترجم معاني القرآن الكريم، وقيل عنه إنه نصف مسلم، والمستشرق المجري «إيناس جولدزيهر» (١٨٥٠ - ١٩٢١م)، وربَّما يُلحق بهم المستشرق الألماني «تيودور نولدكه» (١٨٣٦ - ١٩٣٠م) الذي كتب عن تاريخ القرآن الكريم، والمستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات»، والمستشرق البريطاني ثم الأمريكي المتصهين «برنارد لويس»،[١] وغيرهم كثير. وكلٌّ من هؤلاء صدرت حولهم دراسات علمية نقدية، توضِّح مدى تحيُّزهم ضدَّ الإسلام، وإعانتهم للظالمين على ظلمهم، رغم أنهم - من وجه آخر - قد يوصفون بالعمق والجدِّية في دراسة الإسلام وأحوال المسلمين، التي قد تُعدُّ - كما ذكرت - من الطوامِّ.[٢]

---

(١) انظر: مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ٦١٤ ص.- وانظر لطبعة جديدة من الكتاب بالعنوان نفسه مع تغيير طفيف: الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: برنارد لويس نموذجًا.- ط ٢.- القاهرة: دار البشير، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٤٥٦ ص.

(٢) انظر: محمد يسري أبو هدور. جهود المستشرقين بين التجرُّد العلمي ونظرية المؤامرة: برنارد لويس نموذجًا.- القاهرة: دار روافد، ٢٠١٨م.- ٩٦ ص.

كما ذكر الباحث الفاضل «عماد الدين خليل» عددًا من المستشرقين والمنصِّرين السابقين الذين أسلموا، من أمثال «إتيين (ناصر الدين) دينيه» (١٨٦١ - ١٩٢٩م) و«محمد أسد» «ليوبولد فايس» (١٩٠٠ - ١٩٩٢م)، و«عبداللّه كويليام» (١٨٥٦ - ١٩٣٢م)، و«إبراهيم خليل أحمد» (١٩١٩ -...) و«بشير أحمد شاد» (١٩٢٨ -...) و«أحمد نسيم سوسة» (١٣١٨ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٨٢م)،[1] و«موريس بوكاي» (١٩٢٠ - ١٩٩٨م)، و«عامر علي داود». ولا يُعدُّ هؤلاء من المستشرقين بعد أنْ دخلوا بالإسلام - كما سيأتي التفصيل فيه في مبحثٍ مستقلٍّ -.

وفي سبيل الخروج برؤية أكثر وضوحًا؛ للوصول إلى حكم صحيح، يحسن توزيع المستشرقين الذين أسلموا أو أعلنوا إسلامهم، من حيث إنتاجُهم العلمي إلى أربع فئات:

الفئة الأولى: أولئك المستشرقون الذين كان لهم إنتاجٌ علمي قبل إسلامهم وبعده،

الفئة الثانية: أولئك المستشرقون الذين كان لهم إنتاجٌ علمي قبل الإسلام، لا بعده.

(١) انظر: أحمد نسيم سوسة. مفصَّل العرب واليهود في التاريخ.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠١٤م.- ٩٦٨ ص.

الفئة الثالثة: أولئك المستشرقون الذين ما كان لهم إنتاجٌ علمي قبل الإسلام، ولهم بعده،

والفئة الرابعة: أولئك المستشرقون الذين لم يكن لهم إنتاج علمي لا قبل الإسلام ولا بعده.

ويظهر أن الفئة الرابعة تقع في حيِّز الافتراضية؛ إذ يندر تمامًا أنْ يوجد مستشرق لا إنتاجَ علميًّا أو فكريًّا له قبل إسلامه تحديدًا، وإلا كيف يصنَّف بأنه مستشرق؟

والفئة الأولى، وهم المستشرقون الذين كان لهم إنتاج علمي قبل إسلامهم وبعده، هي المقصودة في هذه الدراسة المقارنة، سواء أجاءت من الباحث كافيةً وشاملةً أم بقيت في حيِّز الجهد الذاتي المحدود. على أنَّه يظهر أنَّ هذا الموضوع واسعٌ وممتدٌّ، ويحتاج إلى جهود الدارسين والباحثين والأكاديميين في الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث، على شكل أطروحاتٍ علمية عميقة التحليل، تأخذ شخصيةً استشراقية واحدة مثلاً، وتحلِّل إنتاجها العلمي قبل إسلامها ثم بعده.[1]

ولا اعتبار في الدراسات الاستشراقية للمفكِّرين والإعلاميين الغربيين، الذين قد يتحدَّثون عن الإسلام في

(١) انظر: سيف اللّه حافظ غريب اللّه. إسلام المستشرق.- رسالة دكتوراه عن إسلام المستشرق.- مكَّة المكرَّمة: جامعة أمِّ القرى.- (في الإعداد).

الفضائيات وقنوات التواصُل الإعلامي السريعة الأخرى، دون أنْ يكونوا من المؤلِّفين المنتجين؛ إذ إنَّ هذه الفئة تدخل في تصيُّد المعلومة السريعة التي تخدم الغرض من الظهور الإعلامي في الفضائيات والوسائل الإعلامية الأخرى. هذا الظهور الذي يُحجم عنه عادةً الجادُّون من المستشرقين والمفكِّرين ذوي العمق في التفكير.

ولا اعتبار في هذا البحث أيضًا لبعض الأدباء والروائيين والشعراء المشهورين في الآداب الغربية، الذين ربَّما جاسوا خلال الجزيرة العربية وبلاد المسلمين، والذين كانت لهم عباراتٌ قد يُستشهد بها في ثنايا هذا البحث فقط للذكر والسعي لقدر قليل من الإحاطة. ومن هؤلاء قد يُذكر الأديب والروائي الإيطالي المشهور «ألبرتو مورافيا» (١٩٠٧ - ١٩٩٠م) الذي جاب جزيرة العرب، وخاض غمار الربع الخالي، وخرج بانطباعات حسنة عن الطبيعة والرمال والإنسان، قبل النفط وبعده.[١]

(١) انظر: محمد منصور. أدب الرحلات النبيلة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٢هـ.- ص ٦٩ - ٧٠.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ١٧٦).

المبحث الثاني

المستشرقون الرحَّالة

ولا بُدَّ في سبيل التحليل في صلب الموضوع أيضًا من التنبيه إلى أنَّ هذه الدراسة لا تتوسَّع في بحث دخول الغربيين بعامَّة من ذكور وإناث في الإسلام؛ إذ إنَّ هذا الموضوع مطروق، وحوله كتابات متوالية. وهو موضوع مفتوح النهاية، بل هو في ازدياد. ومن ذلك عدم شمول الغربيين الرحَّالة، أو الرحَّالة الغربيين من غير المستشرقين، ذوي الأغراض البعيدة عن مفهوم الاستشراق، مع عدم إغفال وجود مستشرقين رحَّالة، أولئك الذين يشملهم التعريف الإجرائي للاستشراق سابق الذكر.

ولا يشمل الغربيين الرحَّالة الذين لم تظهر لهم دراساتٌ جادَّة عن الإسلام والمسلمين، كالدبلوماسيين والقناصل والاستخباريين والإعلاميين والانطباعيين والفنَّانين، الذين قد لا ينطلقون من مواقفَ مسبقة، فقادهم الإعجاب والانبهار

بالمعالم الحضارية، أو قادتهم السياسة إلى سبر المنطقة دون إعجاب ولا انبهار. وإنما يكتفون بوصف ما مرُّوا عليه من الأماكن والبلدان في سبيل تحقيق مهمَّاتهم، وإنْ لم تخلُ انطباعاتهم في وصفهم للبلاد والمجتمعات من نبرة التعالي والفوقية، وربَّما تسجيل رسائل ضمنيَّة تخدم المهمَّات التي قدموا من أجلها، ويزيدون عليها.[1] فضلاً عن أنَّ من الباحثين مَن يرى أنَّ «أدب الرحلات الغربي وآثار رحلاتهم يُعدُّ امتدادًا لحركة الاستشراق والمستشرقين».[2]

وقد بدأت في طرق هذا الموضوع منذ سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، عندما نشرت مقالةً على استحياء وتقصير في المعالجة، وذلك بالنظر إلى رحلات المستشرقين باعتبارها مصدرًا من مصادر المعلومات الحديثة عن العرب والمسلمين. وكان الهدفُ من هذا العنوان تقريبَ أدب الرحلات من علم

(١) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٥٥ - ٦٠٢.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٥٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- المرجع السابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

المعلومات، الذي هو التخصُّص الأوَّل لهذا الباحث.[1] ثم نُشرت المقالةُ نفسُها في كتاب سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.[2] وأُعيدتْ طباعتُه في سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.[3] وفي كلِّ طبعة جديدة يُجرى عليها قدرٌ من التنقيح. ومع هذا فقد بقيت المعالجة دون المنتظر.

ووجدت أحد الباحثين الشبَّان الموهوبين من المملكة العربية السعودية ممَّن استهواهم أدب الرحلات يسعى إلى رصد الرحلات التي جابت جزيرة العرب ويسمِّيها «موسوعة الرحَّالة والمستكشفين»، فيخرج في سفر كبير من أربعة مجلَّدات موثَّقة، تختصر سيَر الرحَّالة. وأحسب أنَّ هذا الجهد، وهو في بداياته الأوَّلية، جهدٌ موسوعي قام به باحثٌ هاوٍ وله قيمته العلمية، إذا ما قدِّر لهذا العمل من يتبنَّاه ويدعمه ويتولَّى نشره، بعد مراجعته والتعليق عليه، مثل دارة الملك عبدالعزيز

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين.- مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية.- مج ١ ع ١ (محرَّم ١٤١٦هـ/ يونيه ١٩٩٥م).- ص ٣٩ - ٨١.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- ص ١١٧ - ١٨٣.- في: الاستشراق والدراسات الإسلامية.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٦٢ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- ص ١٩٩ - ٢٦٣.- في: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٩ ص.

بالرياض، الضليعة في نشر كتب الرحَّالة إلى جزيرة العرب وغيرها.

والولوج في أدب الرحلات الغربية إلى البلاد الشرقية عمومًا، والبلاد العربية والإسلامية خصوصًا، موضوع مطروق بقوَّة، وتزخر به المكتبة العربية الورقية والإلكترونية. مع ملاحظة كثرة التناقُل بين من رجعت إليهم، وأحيانًا بالنصِّ. ومعظم من طرق هذا الباب الواسع هم من المتخصِّصين في أدب الرحلات، أو من القريبين من التخصُّص من أهل الأدب ومفسِّري التاريخ، على اعتبار أنَّ الرحلات تُعدُّ مصدرًا من المصادر التاريخية عن المناطق التي يطرقها الرحَّالة، ولو لم تختلف الثقافة بالضرورة،[1] «وإنْ كان هناك تفاوتٌ في مدى صحَّة المعلومات التي يوردها الرحَّالة وتأثُّرها بالمهمَّات الموكلة إليهم، أو بالاتِّجاه السياسي والرؤية الإيديولوجية للكاتب».[2]

(١) انظر: عواطف بنت محمد يوسف نوَّاب. كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدرٌ من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ٧٣١ ص.- وانظر أيضًا: الجوهرة بنت عبدالرحمن المنيع. الرحلات العربية مصدرٌ من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية في الفترة (١٣٣٨هـ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٠م - ١٩٥٣م).- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٣٩٦ ص.

(٢) انظر: محمد خير البقاعي. قراءةٌ في رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عنوانها: إقامةٌ في رحاب الشريف الأكبر - شريف مكَّة المكرَّمة، تأليف شارل ديدييه.- مجلَّة الدرعية.- مج ٢ ع ٨ (١٤٢٠/١٠هـ - ٢٠٠٠/٢م.- ص ٨٥ - ١١٠.

وحيث إنَّ المشاهدة والمعاينة وتسجيلها في كتب أو مقالات أو تقارير يُعدُّ من مصادر التاريخ المعتبرة فإنه ينبغي اعتبار تلك الإسهامات التي تقوم على هذا المسار من المشاهدات والمعاينات، التي مرَّ بها كثيرٌ من الرحَّالة الأوروبِّيين ثمَّ سجَّلوها تفصيلاً في كثير من إسهاماتهم، على أنها مصادر مهمَّة للتدوين التاريخي.(١)

ومتابعة هذه الرحلات للخروج بحكم علمي يجمع شتات دوافعها وأهدافها مشروع علمي استقصائي، لا بدَّ أنْ تنبري له مؤسَّسة علمية «رصينة»، على غرار ما تقوم به دارة الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية من نشرٍ للرحلات إلى جزيرة العرب تحديدًا، بترجمات وتحقيقات وتعليقات توثيقية علميَّة. فقد تبنَّت الدارة هذا المشروع فيما له علاقة مباشرةٌ بشبه الجزيرة العربية، وإن لم تقتصرْ عليها، فأحسنت في هذا السبق، بعيدًا عن الترجمات التجارية التي قد تخلو من الدراسة والتحقيق والتعليق، وتفوت على بعض مترجميها الترجمة الدقيقة لبعض العادات والتقاليد، بل وبعض أسماء الأعلام والأماكن.(٢)

---

(١) انظر: إبراهيم بن محمد المزيني. المشاهدة والمعاينة مصدرًا من مصادر التدوين التاريخي عند المسلمين.- مجلَّة الدارة.- ع ٢ مج ٢٧ (١٤٢٢هـ).- ص ١١ - ٤٧.

(٢) انظر مثلاً: ترجمة دارة الملك عبدالعزيز لكتاب أغسطس رالي بعنوان: مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- في مقابل الترجمة التجارية =

ومثله ما يقوم به المركز القومي للترجمة بجمهورية مصر العربية من جهود في ترجمة كتب الرحَّالة والتحقيق لها والتعليق عليها من قِبل مترجمين ومحقِّقين ومعلِّقين أكفياء، ومراكز أخرى تهتمُّ بهذا النوع من أنواع الأدب.

ومن المهمِّ هنا التعرُّض إلى أنَّ قدرًا لا بأس به من الأبحاث والدراسات التي أُجريت على أدب الرحلات الأجنبية إلى البلاد العربية والإسلامية، ومنها جزيرة العرب، قد غلب على معدِّيها سوء الظنِّ بالرحَّالة أنفسهم، فكان من اليسير اتِّهام الرحَّالة بأنه جاسوس، تلميحًا أو تصريحًا. وسوء الظنِّ دائمًا فيه إشكالية ذهنية تقوم على ضعف الثقة في أيِّ وافد للمنطقة من خارجها. وربما أنَّ تغليب سوء الظنِّ في هذه الحال الذهنية يدفعه التذاكي الزائد، إيمانًا مطلقًا بنظرية المؤامرة من منطلق التهويل. كما أنَّ التهوين من المؤامرة وحسن الظنِّ المطلق بكلِّ وافد غربي إلى المنطقة إلى حدِّ السذاجة ينبئ عن قدرٍ عالٍ من الغفلة، وربَّما الانهزامية أحيانًا.[1]

وللبحَّاثة الضليع في هذا الشأن الأديب والشيخ السعودي

= التي جاءت بعنوان أحسبه استفزازيًّا في نظر المسلم: «مسيحيون في مكَّة» للمؤلِّف نفسه. انظُر: أغسطس رالي. مسيحيون في مكَّة/ ترجمة رمزي بدر.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠٠٧م.- ٢٥٦ ص.

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- مرجع سابق.- ٢١٣ ص.

«حمد الجاسر» (١٣٢٦هـ - ١٤٢١هـ/ ١٩١٠ - ٢٠٠٠م) قول معتبر في مقدِّمته لكتاب «جاكلين بيرين» «اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم» الذي يقول فيه: «إنَّ القارئ العربي كثيرًا ما تعتريه حالةٌ من الريبة والشكِّ حيال كتابات الغربيين عن العرب. وهي حالة مع منافاتها للحكمة العربية القديمة: (الحكمة ضالّة المؤمن يلتقطها حيث وجدها)، لا تتَّفق مع المنطق القويم في شيء. فالحقُّ يجب قبوله، أيًّا كان مصدره. والباطل لا يتوقَّف رفضه على معرفة مصدره. وأولئك - بحكم بعدهم عنا، وجهلهم لأحوالنا في الماضي - تشوب كتاباتهم عنا شوائب من الخطأ، لا ينبغي أنْ تكون حائلاً بيننا وبين المعرفة، بل الأجدر بها أنْ تكون من الحوافز التي تدفعنا إلى معرفة كل ما يكتب عن بلادنا وتاريخها، لتقبل الحقَّ وتنتفع به، وتنفي الزيف وتأباه. ثم الكمال - من قبلُ ومن بعدُ - لمن له الكمال».[1]

وهو هنا يغلِّب حسن الظنِّ والبحث عن الحكمة التي هي ضالَّة المؤمن، أنَّى وجدها فهو أحقُّ بها. إلا أنه يبدو أنَّ بعض المتذاكين لا يلتفتون إلى هذا البُعد في البحث عن الحكمة!

(١) انظر: جاكلين بيرين. اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم.- نقله إلى العربية قدري قلعجي، قدَّم له حمد الجاسر.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.- ص ١٦.

ويُنقل عن المستشرق الإنجليزي «سي. أي ستوري» (١٨٨٨ - ...) عتبه على تعميم النظرة التآمرية حول المستشرقين. ويعترف أنَّ منهم وفيهم متآمرين، لكنهم ليسوا جميعًا كذلك، فمنهم من حاولوا أنْ يكونوا منصفين وخدموا العربية والإسلام.(١)

ويمكن النظر فقط إلى أحد الأعمال التي سعى صاحبها إلى تحسين صورة شعوب الشرق الأوسط، بما فيها شعب المملكة العربية السعودية وقيادتها، أمام الرأي العام الأمريكي. ذلكم هو الرحَّالة العسكري «غرانت سي. بتلر» في كتابه «ملوك وجِمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية». وقد كان يحمل أفكار كتابه هذا الذي يعكس رحلته إلى المملكة العربية السعودية، من خلال سلسلة من المحاضرات التي كان يلقيها على جموع من المواطنين الأمريكيين.(٢)

وقد سعت الباحثة الضليعة في أدب الرحلات السيِّدة «إلهام ذهني» إلى تصنيف الرحَّالة، بحسب أغراضهم من رحلاتهم، إلى تسع فئات على النحو الآتي، مع إضافة الباحث

---

(١) انظر: علي حسني الخربوطلي. المستشرقون والتاريخ الإسلامي.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.- ص ١٠٢.- (سلسلة تاريخ المصريين؛ ١٥).

(٢) انظر: غرانت سي. بتلر. ملوك وجِمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية/ ترجمة عاطف بن فالح يوسف.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٤٧ ص.- (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية؛ ٣).

فئةً قد تكون «ضائعةً» بين الفئات التسع، بعد الاجتهاد في إضافة بيان الأغراض القريبة والظاهرة غالبًا:

١ . رجال الدين، وأغراضهم الغالبة تنصيرية،

٢ . رحَّالة سياسيون، وأغراضهم في الهيمنة والسيطرة والاحتلال،

٣ . رحَّالة عسكريون، وأغراضهم في الطبوغرافيا وفي تعضيد الاحتلال والاستخبارات،

٤ . علماء أكاديميون، وأغراض معظمهم علميَّة صرفة،

٥ . مكتشفون، وأغراضهم تتنوَّع بين علمية وسياسية وتنصيرية واحتلالية واستخبارية،

٦ . أدباء وصحفيون، وأغراضهم في الغالب قريبة المدى واستخبارية آنية وسريعة،

٧ . فنَّانون (رسَّامون ومصوِّرون)، وأغراضهم في الغالب فنِّية،

٨ . تجَّار ورجـال أعمال، وأغراضهم تجارية اقتصادية، والبحث عن الثروات الطبيعية،

٩ . مغامرون، شغفتهم صحراء جزيرة العرب السعيدة، برمالها «المتحرِّكة» ورياحها «المحرِّكة» وبساطتها ونقائها وعفويتها وبراءتها،[١]

(١) انظر: برترام توماس. العربية السعيدة: عبور الربع الخالي في الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠١٨م.- ٤٧٣ ص.- (سلسلة الألف الثاني للكتاب).

١٠ . رحَّالات أوروبِّيَّات وأمريكيات، ويشتركن- على اختلاف بينهن - في الأغراض التسعة المذكورة أعلاه.[١]

ومن بين هذه الفئات العشر - وهي في واقعها تسع، على اعتبار أنَّ فئة الرحَّالات من النساء تندمج مع الفئات التسع التي قبلها - من الرحَّالة يبرز الاستشراق والمستشرقون حينًا ويخفتُون أحيانًا، مما يؤكِّد القاعدة التي سبق التلميح لها من أنه «ليس كلُّ رحَّالة مستشرقًا، وليس كلُّ مستشرق رحَّالةً».

وينقل الباحث «أسعد عيد الفارس» عن الباحثة «رنا قبَّاني» قولها: «حرصت في هذه الدراسة على أنْ أكشف للقارئ الغربي (بالمعجمة) كيف ازدرى هؤلاء الكتَّاب رجالَ الشرق ونساءه، مثلما ازدروا المستضعفين في المجتمع الفيكتوري وحقَّروهم ... وهكذا لم يرَ الكتَّاب والمصوِّرون الاستشراقيون في المرأة الشرقية سوى أنها بعض من متاع إمبراطوريَّتهم ... وفي محاولاتي لنزع هالة القداسة التي أحاطت بهؤلاء الكُتَّاب، ولا سيَّما (بورتن) و(لورنس)، كان لا بُدَّ لي من أنْ أسردَ للقارئ الغربي (بالمعجمة) البذاءات التي انطوت عليها كتاباتهم ورسائلهم، التي لم تكشف عن عقول ثقاتٍ من الباحثين والدارسين حسبما صوَّروا أنفسهم، بل كانت تنمُّ عنها

(١) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ص ٣٣ - ٦٥.

عُقُد نفسية وجنسية ودينية اعتلجت في سرائرهم. ووجدوا متنَّفسًا لها في شرقهم الذي اخترعوه».[1]

وربَّما لا تقتصر هذه النظرة الفوقية على المسلمين المقيمين بالشرق، بل ربَّما شملت النظرة الاستعلائية جميع الطوائف الموجودة في الشرق. وتذكر الباحثة الضليعة في أدب الرحلات السيِّدة «إلهام ذهني» في هذا الشأن أيضًا أننا «نلمس في مؤلَّفات بعض الرحَّالة نزعةً استعلائيةً، ولا سيَّما عند حديثهم عن المجتمع المصري. وقد ظهرت هذه النزعة مبكِّرةً ضدَّ المصريِّين الأقباط، ولا سيَّما من قِبَل الفرنسيين. والسبب في ذلك مجيء البعثات الدينية الكاثوليكية إلى الشرق ومصر، منذ القرن السادس عشر. وكان هدفها الرئيسي نشر المذهب الكاثوليكي، بينما تمسَّك الأقباط بهُويتهم، ورفضوا التخلِّي عن المذهب الأرثوذكسي ...».[2]

جورج سادلير (١٢٠٣ - ١٢٧٦هـ/ ١٧٨٩ - ١٨٥٩م):

ومثل هذه النماذج من الرحَّالة كثيرة، منهم على سبيل المثال المرجع أدناه في رحلة «الكابتن قائد الفوج ٤٧» «جورج

(١) انظر: رنا قبَّاني. أساطير أوربَّا عن الشرق: لفِّق تسُد/ ترجمة صباح قبَّاني.- ط ٣.- دمشق: دار طلاس، ١٩٩٣م.- ص ١١.

(٢) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ١٧٣.

فورستر سادلير» سنة ١٢٣٤هـ الموافقة لسنة ١٨١٩م.[١] فهو في عرضه لرحلته لا يتورَّع عن رمي من مرَّ بهم بالسخف والمراوغة و«الوقاحة والقذارة» والخداع، والبعد عن الحقِّ والعدل والإنصاف،[٢] في مجتمعات عُرفت عنها الشهامة والمروءة والشرف والنخوة وإقراء الضيف وإجارة المستجير، مما يُستبعد معه أنْ تتَّسم هذه المجتمعات بتلك الصفات المشينة التي رماها بها «سادلير» ببواعث متعالية وفوقية.

ويُذكر أنَّ من غايات رحلته تهنئة الباشا «إبراهيم بن محمد علي» على استيلائه على الدرعية، ومدى ميل «إبراهيم باشا» ورغبته في التعاون مع الحكومة البريطانية «لتخفيف أعباء أعمال القرصنة في الخليج».[٣]

---

(١) انظر: ج. فورستر سادلير. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م/ ترجمة أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحقَّقها ونشرها سعود بن غانم الجمران العجمي.- ط ٢.- الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٣١ ص.- وانظر له طبعةً أخرى: ج. فورستر سادلير. مذكِّرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩/ ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عبَّاس منصور.- القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠١٣م.- ٢٣٣ ص.

(٢) انظر: ج. فورستر سادلير. مذكِّرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩.- المرجع السابق.- ص ٥٨.

(٣) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.-.- ١: ٥٩٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

ولم يكنْ «سادلير» متفرِّدًا في سرد هذه الأوصاف المشينة وغيرها برؤية فوقية، تعكس النظرة العرقية المتعالية، التي ما تزال تُمارس في وقتنا الحاضر على مستويات متفاوتة، ثقافية وسياسية واجتماعية ورياضية، ناهيك عن تجذُّرها في نفوس الغالبية من الأفراد؛ إذ لا يقتصر هذا الشعور على المؤسَّسات فقط. والأحداث الإرهابية الغربية الفردية والمنظَّمة والمؤسَّسية الموجَّهة ضدَّ المسلمين ومراكزهم ومساجدهم وأماكن وجودهم في الغرب القريب (الأوسط) والغرب البعيد (الأقصى) تنمُّ عن هذه الفوقية العرقية الدينية المتعالية.

على أنَّ هناك من يرى أنّ الرحَّالة الذين انطلقوا من المعاهد والأكاديميات التي تدرس الشرق هم من المحسوبين على الاستشراق، بحكم أنهم درسوا «أكاديميًّا» البيئة المقدمين عليها، وعلى اعتبار أنَّ الرحلات الغربية إلى الشرق بعمومها قد نمَّت حركة الاستشراق، وزوَّدتها بالمزيد من المعلومات، فازداد على إثرها الاهتمام والولع بالشرق عمومًا، والشرق الإسلامي خصوصًا.[1] أمَّا الرحَّالة الذين انطلقوا ابتداءً من وزارات الاحتلال «الاستعمار» والحربية والخارجية والاستخبارات فلا يُعدُّ هؤلاء في الغالب من المستشرقين.[2]

---

(١) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ١٧٦.

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٣٧ - ٣٨.

ومن المستويات السياسية ما يُنقل عن أحد القادة الغربيين المشهورين قوله: «إنَّ الدول المتحضِّرة يجب أنْ تضطلع بعبء الرجل الأبيض لغربنة الشعوب المتخلِّفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية».[1] ويُضيف: «إنه من المستحيل توقُّع أيِّ تقدُّم أخلاقي أو فكري أو مادِّي في مجتمعٍ تسوده المحمَّدية».[2]

ومع هذا، وربَّما أنه من العدل والإنصاف أنْ يُقال إنَّ: «مذكِّرات سادلير عملٌ أدبيٌّ من الطراز الأوَّل، لا تنقصه الحبكة ولا الشخوص ولا تفاصيل الشخصيات والمكان. إنها روايةٌ فنِّيَّة من أدب السيرة الذاتية، صِيغَ بعيونِ وذائقة رجل عسكري، يعرف أنَّ مصائر البشر تكمن في التفاصيل الدقيقة والالتقاطات النادرة».[3]

الرحَّالة المنصِّرون:

كما لا يشمل النقاش هنا الرحَّالة المنصِّرين والمنصِّرات، الذين جابوا البلاد الشرقية، ومنها بلاد المسلمين وبين الجاليات المسلمة، يدعون إلى النصرانية، أو يسعون إلى خلخلة

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ٢٦.

(٢) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ١: ٢٦.

(٣) انظر: عبَّاس منصور/ مقدِّم كتاب ج. فورستر سادلير. مذكِّرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩.- مرجع سابق.- ص ٦.

المجتمعات دينيًّا وإبعادها عن دينها وثقافتها ولو لم تتنصَّر.[١] ثمَّ سجَّلوا انطباعاتهم ومشاهداتهم وما لاقوه من مصاعب الرحلة والتنصير.[٢] فما كانت رحلاتهم للتنصير أو الاستكشاف أو الجاسوسية أو جمع المعلومات؛ بقصد السياحة والترويح والترفيه والاطلاع على معالم وأقوام آخرين.[٣] وما كانت جزيرة العرب في ذلك الزمان مما يستهويه السيَّاح.[٤]

وصوَّروا بتقاريرهم - في الوقت نفسه - المجتمعات المستهدفة من التنصير، ومدى قابليتها لتغيير دينهم والتحوُّل إلى النصرانية، أو التخلِّي عن الإسلام دون اعتناق النصرانية بالضرورة. وتعرَّضوا للعقبات التي واجهوها ويواجهونها، وهم يحملون في حملاتهم تلك الإنجيلَ والصليبَ في يدٍ، بوضوح تامٍّ وتنصير صريح، وفي اليد الأخرى المساعداتِ الإغاثيةَ والأدويةَ والأدواتِ الطبِّيةَ والتعليم والتدريب، بقدر

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير: المفهوم - الوسائل - المواجهة.- ط ٥.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ص ٦٧ - ٨٢.- (الفصل الثاني: أهداف التنصير).

(٢) انظر مثلاً: ماري برونز أليسون. الدكتورة ماري في جزيرة العرب: مذكِّرات ماري برونز أليسون/ ترجمة إيمان عبدالرحمن الكرود، تقديم وتعليق خالد فهد الجار اللّه.- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٩م.- ٥١٣ ص.

(٣) انظر مثلاً: مارشيللو موكي. رحلة عبر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤١م)/ ترجمه إلى العربية أحمد عبد الرحمن، مراجعة عوض البادي وعبداللّه المنيف.- الرياض: مؤسَّسة التراث، ١٤٢٤هـ.- ١٧٤ ص.

(٤) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ١٨.

من الغموض والتنصير الخفي.[١] ورموزهم كثيرة، تعرَّضت لها المراجع التي عالجت رحلات المنصِّرين من أوروبَّا وأمريكا،[٢] وإن يكن من بينهم مستشرقون منصِّرون، أو منصِّرون مستشرقون؛ إذ إنَّ هذه الفئة لم تعمد إلى ادِّعاء الإسلام، وهي تمارس التنصير علنًا أو خفيةً، فلا يتَّفق عقلاً ادِّعاء الإسلام مع الدعوة إلى النصرانية.[٣]

وربَّما يمثِّل هذه الفئة صاحب السمو الإمبراطوري والملكي الأمير «رودلف» في رحلته للشرق، فقد جاب مصر، ومصر من الشرق، ووصفها وصفًا دقيقًا، ولم يكن في منطلقه هذا يمثِّل مدرسةً استشراقية، أو يحمل معه أطماعًا احتلالية أو سياسية، أو هكذا بدا من وصفته رحلتَه.[٤]

وقد يمثِّل الرحَّالة المنصِّرين في الجانب الآخر «وليم

---

(١) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٩٦ - ٥٩٨.-.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير.- مرجع سابق.- ٢٧٠ ص.

(٣) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ٣: ٦١ - ١١١.- (الفصل الثاني: من أدب رحلات المنصِّرين الأمريكان في الخليج).

(٤) انظر: الأمير رودلف. رحلة الأمير رودُلف إلى الشرق.- ٣ ج/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبدالله الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م. (سلسة الألف كتاب الثاني؛ ١٩٧، ٢٠٧، ٢٢٨).

جيفورد بلغريف» (١٨٢٦ - ١٨٨٨م)، الذي تقلَّب في هويته الدينية من اليهودية إلى البروتستانتية إلى الكاثوليكية، ثم تخلَّى عن الرهبنة وعمل في السلك الدبلوماسي. وكان قد رحل إلى المنطقة العربية، ومنها شمال الجزيرة العربية في مهمَّات «سياسية»، وتسمَّى بـ«سليم أبو محمود إلياس»، كما تسمَّى رفيقه اليوناني «جرجيري» بـ«بركات الشامي»، مدَّعيين أنهما طبيبان من سورية. كما يمثِّل «بلغريف» في رحلته هذه معاضدةَ التنصير للسياسة والاحتلال.(١)

ومثله في هذا، المنصِّر الإنجليزي المغمور «آرتشيبالد فوردر» (١٨٦٦ - ...)، وقد مارس التنصير في الأردن، بعد أن حصل وزوجته على تدريب يسير على ممارسة الطبِّ، وسعى إلى الدخول إلى شمال الجزيرة العربية ثلاث مرَّات، تمكَّن في الثالثة من الدخول سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ووصل إلى قرية «كاف»، ثم «الجوف» من شمال المملكة العربية السعودية.

ولم يُذكر أن «فوردر» قد توجَّه إلى الحجاز، أو سعى إلى تغيير اسمه، بل كان يمارس التنصير الصريح والمباشر، ويوزِّع الأناجيل التي أعيدت إليه ووضعت أمام غرفته؛ لمخالفة ما

(١) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- ط ٢.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٣٣هـ/ ٢٠٠٢م.- ص ٥٥ - ٩٤.

جاء فيها لعقيدة التوحيد. وقدَّم المعلومات لاتِّحاد التنصير المسيحي في نيويورك، بعد زيارته له بدعوة من الاتِّحاد. وأقنع الاتِّحاد بضرورة دخول الجزيرة العربية، حيث منبع الإسلام. ونشر «فوردر» تفصيلات مغامراته التنصيرية في كتاب بعنوان: «مع العرب في الخيمة والبلدة».[١]

كما يمثِّل المنصِّرين المستشرقين «السموأل» «صموئيل زويمر» (١٨٧٦ - ١٩٥٢م)، الـذي جمع بين التنصير والاستشراق. وكان واضحًا وصريحًا في مهمَّته التنصيرية في منطقة الخليج العربية تحديدًا، وأنشأ الإرساليات والمستشفيات في البصرة والخليج العربي. وله نشاطٌ استشراقي في التأليف وإنشاء دورية عن «عالم الإسلام»، والعناية بالجانب التوثيقي للتنصير.[٢] وربَّما يليه الطبيب «بول هاريسون»، إلا أنه غلب عليه التنصير المباشر أكثر من شهرته مستشرقًا.[٣]

وتلك الفئة الأولـى هي التي قد يرى عليها دارسو الاستشراق بأنها داخلةٌ في مفهوم الاستشراق بوضوح. إلا أنَّ

---

(١) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- المرجع السابق.- ص ٢٨١ - ٣٤٢.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير.- مرجع سابق.- ص ٤٩ - ٦٠.

(٣) انظر: بول و. هاريسون. العرب في ديارهم/ ترجمة محمد منير الأصبحي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٥٧ ص.

دراسة الشرق للتعرُّف عليه لأغراض غير علمية في الغالب، وإنما للمساعدة على الرحلة، دون انتظار إجراء الدراسات والبحوث المتميِّزة، لا يُعدُّ هذا الأسلوب من الاستشراق في شيء. وقد نتج عن هذا الهدف أنْ يتوسَّع بعض الرحَّالة في أهدافهم، فيقبعون في دراسة الشرق بمعتقداته وآدابه وتقاليده وملله ونِحَله. وعندها يمكن له أنْ يطرق هذا النوع من الدارسين أبواب الاستشراق.

وتبقى تلك الانطباعات الشخصية لدى الرحَّالة الغربيين من مستشرقين وغيرهم مرجعًا لمن يريد أنْ يتعرَّف على الشرق من مراجعَ غربية، وبلغات غربية، في ضوء قلَّة المراجع العربية عن الشرق المترجمة إلى تلك اللغات. وربَّما تحمل بعض تلك الانطباعات للرحَّالة الغربيين صورًا سلبيةً عن الشرق، بلغةٍ متعالية على الشرق وأهله، وإنْ كانت لا تخلو من معلومات مرجعية. فهي «تندرج في أدب الرحلات، التي تنطوي على وصف وملاحظات ومشاهدات وانطباعات شخصيَّة، تعوزها في كثيرٍ من الأحيان النظرة الأكاديمية المتأنِّية».[1]

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٣٨.

المبحث الثالث

أوائل الرحَّالة المستشرقين

ولعلَّ مما تواتر الحديث عنه أنَّ من أوائـل الرحَّالة الغربيين إلى مكَّة المكرَّمة لأداء نسك الحجِّ الرحَّالة الإيطالي أو البولوني أو الروماني «لودوفيكو دي فارتيما» (٨٧٥ - ٩٢٣هـ/ ١٤٧٠ - ١٥١٧م)، الذي سمَّى نفسه «الحاج يونس المصري» مبعوث الحكومة البرتغالية إلى عدن ومصر والشام، الذي يُزعمُ أنه أتمَّ أوَّل «رحلةٍ قام بها أوربِّي عام ١٥٠٣م إلى مكَّة المكرَّمة ... فقد كان مُكلَّفًا بوصف عادات الشعوب، التي يمرُّ بها في طريقه إلى الهند، وكتابة تقارير عن جيوشها وحصر منتجاتها الزراعية والصناعية، خصوصًا ذات القيمة في التجارة العالمية».[1]

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- المرجع السابق.- ص ٤٣.

وقد رحل في مهمَّاته إلى عددٍ من الأقطار والأمصار، مثل مصر والشام والحجاز واليمن والجانب الإفريقي والخليج العربي وفارس والهند والجزر الإندونيسية، وربَّما أستراليا. وكان يقدِّم نفسه بما يتناسب مع البيئة التي يحلُّ بها. فهو في الحجاز واليمن وسكَّان الخليج العربي وبلاد فارس يُعرِّف بنفسه باعتباره الحاج «يونس المصري» أو «يونس المملوك المصري». أمَّا في الهند فقد قدَّم نفسه باعتباره الحاجّ «يونس العجمي» (الفارسي)، أو على أنه شخص صوفي أو درويش يُتبرَّك به. وكان في هيئاته تلك يعكُف على كتابة تقاريره.(١)

ولم يكُن «فارتيما» شغوفًا بالمنطقة العربية التي زارها. ورغم أنه أثنى على مكَّة المكرَّمة وأهلها وبنائها ومنازلها، أثناء زيارته لها سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م، إلاَّ أنه كان يصفها ويصف أهلها بالقذارة، وغيرها من صفات التحامُل. ووصفُه لا يخلو من معلومات غير دقيقة، كان للمترجم والمعلِّق «عبدالرحمن عبداللّه الشيخ» معها وقفات تصحيحية.(٢) ولم يجزم بعض

(١) انظر: لودفيكو دي فارتيما. رحلات فارتيما (الحاجّ يونس المصري)/ ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م.- ص ٩ - ١٣.- (سلسلة كتاب الألف الثاني؛ ١٢٨).

(٢) انظر: إبراهيم محمد حمد المزيني. وصف مكَّة ومظاهر الحجِّ في رحلة المستشرق الإيطالي لودفيكو دي فارتيما (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م).- ص ١٩ - ٣١.- في: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحجِّ. الملتقى العلمي الثامن عشر لأبحاث الحجِّ والعمرة والزيارة.- مكَّة المكرَّمة: المعهد، ١٤٣٩هـ.- ٤١٣ + ٩٢ ص.

المحقِّقين بصدق إسلامه، بل ربَّما قيل عنه إنه «ادَّعى» الإسلام، أو «تظاهر» بالإسلام، أو ربَّما قيل إنه «أُجبر» على اعتناق الإسلام.[1] على أنَّ الإسلام لا يُجبر الناسَ أنْ يكونوا مهتدين.

ويظهر أنَّ التعبيرَ بالقول «ولعلَّ من أوائل الرحَّالة» - في مطلع الفقرة السابقة - أولى من القول بأنه «أوَّل من وطئت أقدامه من الغربيين غير المسلمين»، إذ يبدو أنَّ فارتيما لم يكن الأوَّل، وإن كان من الأوائل، وإنْ تواترت الكتابات التي تتحدَّث عنه - أو كادت أنْ تُجمع - بأنه هو أوَّلُهم. ولعلَّ من أسباب هذا التواتُر ربَّما كان في التناقُل. فهذا حكمٌ قاطع ممَّن لا يملك الإحاطة التامَّة بمن دخلوا الديار المقدَّسة عبر تاريخ المدينتين المقدَّستين؛ مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة على مدار تاريخ الحجِّ والعمرة والزيارة.

وفي هذا السياق نجد أنَّ «ديفيد جورج هوجارث» يُلمح من بعيد أنَّ هناك رحَّالةً جاؤوا قبل «فارتيما»، حيث يقول، وهو يتحدَّث عن «فارتيما» مثنيًا عليه: «إنَّ فارتيما يحقُّ له أنْ يُنعت

(١) انظر: محمد بن عبدالهادي الشيباني. أهداف الرحَّالة الغربيين في الجزيرة العربية._ ١: ٥١٣ - ٥٥٣.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

بالمستكشف، في حين أنَّ الحجَّاج الذين سبقوا فارتيما ذهبوا فقط للحجاز».[١]

ولذلك نجد من أرَّخ لرحَّالة سبقوا «فارتيما»، من أمثال «جون (جولياني) كابوت» الذي زار مكَّة المكرَّمة بين سنتي ٨٨١ و٨٩٦هـ الموافق لـ١٤٧٦ و١٤٩٠م، وقد سمّى الجزيرة العربية بالأرض الجديدة (New Foundland). والآخر هو البحَّار البرتغالي «جريجوري دا كوادرا» الذي صحب حجَّاجًا من «زبيد اليمن» في حدود سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، بينما كانت زيارة «فارتيما» للحجاز سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.[٢]

وقيل إنَّ «داكوادرا» قد سُجن في عدن، وبقي فيها حتَّى سنة ٩٢٢هـ الموافقة لسنة ١٥١٦م، «فتظاهر بالإسلام» وأعلن إسلامه، وغادر للحجِّ مع حاكم عدن. ولم يستطع في المدينة المنوَّرة أنْ يكتم انتماءه وتعصُّبه لنصرانيته، وأبدى رغبته وأمله بأنْ يتحوَّل المسجد النبوي إلى كنيسة! وغادر إلى بلاده وأعلن أنه قد أُجبر على اعتناق الإسلام.[٣] وانتهى به الأمر سنة

---

(١) انظر: ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغرب شبهَ الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- ط ٢.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.- ص ١٠٣.

(٢) انظر: مجلَّة فكر. الحجاز في كتب الرحَّالة المستشرقين.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

(٣) انظر: عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري. حاجٌّ برتغالي إلى مكَّة في القرن {العاشر الهجري} السادس عشر الميلادي، جورجي ليفي دلأَفيدا.- مجلَّة الدرعية.- مج ١ ع ٢ (١٤١٩/٤هـ - ١٩٩٨/٨م).- ص ١٦٥ - ١٩٥.

٩٢٦هـ الموافقة لسنة ١٥٢٠م إلى الالتحاق بدير من الأديرة بالبرتغال[١]. على أنَّ هناك مَن يشكِّك في هذه الرواية. ومردُّ هذا التشكيك أنَّ لدى قدماء الغربيين انطباعًا مؤدَّاه أنَّ الذي يتسلَّل إلى الديار المقدَّسة قد لا يخرج منها سالمًا.[٢]

ألفونسو دي البوكرك (٨٥٧ - ٩٢١هـ/ ١٤٥٣ - ١٥١٥م):

ومثله في هذا الشعور الرحَّالة البرتغالي الأميرال «ألفونسو دي البوكرك» فقد أبحر في البحر الأحمر، وسعى لاحتلال المدينة المنورة؛ لاختطاف أو نهب قبر النبي محمد ﷺ! والمطالبة بافتدائه! على أنْ تكون الفدية خروج المسلمين من الأراضي الفلسطينية «الأراضي المقدَّسة»، و«تحرير» كنيسة بيت المقدس من المسلمين، لكنه فشل في مشروعه هذا.[٣]

وتذكر مجلَّة فكر في هذا الصدد في مقال لها أنه «من

---

(١) انظر: محمد بن عبدالهادي الشيباني. أهداف الرحَّالة الغربيين في الجزيرة العربية._ ١: ٥١٣ - ٥٥٣.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغربِ شبهَ الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ص ١٣١.

(٣) انظر: مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- . وانظر أيضًا: علي عفيفي علي غازي. هل فارتيما أوَّل حاجّ أوروبِّي إلى مكَّة المكرَّمة؟.- مجلَّة فكر.-

ضمن الرحلات إلى الجزيرة العربية رحلة الأميرال «ألفونسو دي البوكرك» البرتغالي الذي أبحر إلى البحر الأحمر وخطط لاحتلال المدينة المنورة للاستيلاء على تابوت النبي محمد ﷺ والمطالبة بفديته معلنًا أن ثمنه هو كنيسة بيت المقدس لكنه فشل في مساعيه».[١]

وجَسَد الرسول ﷺ الطاهر لم يُقبر في تابوت! وقد خانه التعبير القائم على إسقاط عاداتهم في تجهيز الجنائز على أحكام المسلمين في دفن الأموات، وذلك في وضع الميِّت عندهم في قبره - إذا تمَّ قبره - في تابوت. وعلى أيِّ حال فقد حرَّم اللّه تعالى على الأرض أنْ تأكلَ أجساد الأنبياء، كما في قوله ﷺ: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ قد حرَّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء» عليهم السلام. رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه.

وفي عام ١٠٥٣هـ الموافق لعام ١٦٤٣م زار مكة المكرمة «ماثيو دي كاسترو Matheo de Castro» (١٦٠٤ - ١٦٧٧م)، وهو مطران كاثوليكي من أصول هندية. وظل سبب رحلته وكيفية وصوله إلى مكة المكرمة وتقريره الذي كتبه أسرارًا لم يعرفها أحد حتى يومنا هذا.[٢]

---

(١) انظر: مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

(٢) انظر: مجلَّة فكر. الحجاز في كتب الرحَّالة المستشرقين.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

جوزيف بيتس (١٠٧٢ - ١١٤٨هـ/ ١٦٦٣ - ١٧٣٥م):

ومثلهم في هذه المغامرات الرحَّالة «جوزف بيتس» (الحاجّ يوسف) المتأخِّر عن «فارتيما»، المملوء وصفُه لقافلة الحج التي شارك فيها سنة ١٠٩١هـ الموافقة لسنة ١٦٨٠م كذلك بالتحامُل والافتراء، من خلال كتابه الذي نشره سنة ١١١٦هـ الموافقة لسنة ١٧٠٤م، دون إغفال ثنائه على مشاهد الحجَّاج وتضرُّعهم إلى اللّه تعالى، وانبهاره بدخول الحرم المكِّي. ومن تحامله زعمه أنَّ ماء زمزم المبارك يسبِّب تقرُّحات في الجلد،[١] كما يصف المناسك بالخرافات.[٢] كما وصف غيره تقبيل الحجر الأسود ورمي الجمرات التي «ما تزال تُراعى ويلتزم الناس بها، وذلك بغضِّ النظر عن طابعها الخرافي».[٣] وقد قيل عن رحلته هذه إنه أوَّل من وصل من الإنجليز للديار المقدَّسة في شبه جزيرة العرب. ولم يستطع «بيتس» أنْ يُخفي كرهه للمسلمين، وتشبيهه لهم

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ٩٢ - ١٠١.

(٢) انظر: جوزيف بتس (الحاج يوسف). رحلة جوزيف بتس (الحاجّ يوسف) إلى مصر ومكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥م.- ص ٤٥.- (سلسلة الألف كتاب الثاني؛ ١٨٩).

(٣) انظر: ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغربِ شبهَ الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ص ١١١.

كثيرًا باليهود، وقد سمَّاهم اليهود. وكان قد كره أنْ يُدفن في مقابر المسلمين.[١]

على أنَّ «جوزيف بيتس» يعدُّ أوَّل وأصغر رحَّالة إنجليزي يزور مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة. وذكر الدارس والمترجم لرحلته الباحث «عبدالرحمن عبداللّه الشيخ» أنه ثاني أوروبِّي يقوم بتلك الزيارة. ولعلَّه قصد بقوله ثاني أوروبِّي الإشارة إلى أنَّ أوَّل رحَّالة هو «فارتيما» - كما هو الزعم -.[٢]

وتذكر الباحثة الضليعة في أدب الرحلات الفاضلة «إلهام ذهني» أنَّ «بيتس» اعتنق الإسلام دون إكراه من سيِّده، الطاعنُ في السنِّ، الذي سبق أنْ اشتراه، فأعتقه بعد أنْ أدَّى «الحاج يوسف» فريضة الحجِّ. وضمَّن «بيتس» رحلته في كتاب بعنوان «حقائق عن الإسلام».[٣]

دومينجو باديا (١١٨١ - ١٢٣٣هـ/ ١٧٦٧ - ١٨١٨م)،:

ومثلهما في هذا «دومينجو فرانسيسكو جوردي باديا» (علي باي العبَّاسي) الذي يُذكر أنه أوَّل رحَّالة إسباني تطأ

(١) انظر: جوزيف بتس (الحاج يوسف). رحلة جوزيف بتس (الحاجّ يوسف) إلى مصر ومكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة.- مرجع سابق.- ص ٧.

(٢) انظر: جوزيف بتس (الحاج يوسف). رحلة جوزيف بتس (الحاجّ يوسف) إلى مصر ومكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة.- المرجع السابق.- ص ١٢.

(٣) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٣٧.

أقدامُه مكَّة المكرَّمة سنة ١٢٢١هـ الموافقة لسنة ١٨٠٦م. والروايات عنه مضطربة. ومع هذا تكاد تجمع الروايات عنه أنه كان جاسوسًا لجهة خارجية، لم يجزم المحلِّلون بتحديدها،(١) وإنْ ذكرت الباحثة «إلهام ذهني» أنه كان موفد «نابليون بونابرت»،(٢) وأنه كان جاسوسًا من جواسيسه، وأنه عمل مع أخيه «جوزيف بونابرت» في إسبانيا، وأنه ربَّما كان يهوديًّا، ومع هذا فقد وُجد الصليب «مدموغًا» على صدره عند موته بالدوسنتاريا، أو مسمومًا بيد المخابرات، على مقربة من دمشق،(٣) بل لقد قيل عنه إنه «مدَّعٍ للإسلام» - كما يذكر «ديفيد هوجارث».(٤)

وهو الذي نسب نفسه على أنه سليل الشجرة النبوية المباركة والأسرة العبَّاسية العريقة. ومن المبالغة قوله إنه آخر

(١) انظر: دومنجو باديا. رحَّالة إسباني في جزيرة العرب: رحلة دومنجو باديا (علي باي العبَّاسي) إلى مكَّةَ المكرَّمة سنة ١٢٢١ه/ ١٨٠٧م/ ترجمه ودرسه وعلَّق عليه صالح بن محمد السنيدي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ.- ص ٢٤ - ٣٢.- (سلسلة إصدارات دارة الملك عبدالعزيز؛ ٢١٧).

(٢) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٤٥.

(٣) انظر: عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.- ص ٣٩.

(٤) انظر: ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغربِ شبهَ الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ص ١١٥ و١١٦.

هذه السلالة المباركة.[1] وظهر منه أنه لم يكُنْ إيجابيًّا مع دعوة الشيخ «محمد بن عبدالوهَّاب» (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)، التي أُلصق بها مصطلح «الوهَّابية»، وأنها مذهبٌ جديد،[2] بل قِيل فيها إنها دين جديد ظهر في جزء من نجد، وسط جزيرة العرب.[3] وأكثر من هذا القول بأنَّ «محمد بن عبدالوهَّاب» نبيٌّ، وأنه منع ذكر الرسول محمد بن عبداللّه خاتم الأنبياء ﷺ أو أيِّ نبيٍّ في الصلاة،[4] واكتفى بالشطر الأوَّل من الشهادتين التي تشهد ألاَّ إلهَ إلاَّ اللّه، متغافلاً - عن قصدٍ - الشطر الثاني الذي يشهد أنَّ محمدًا ﷺ رسول اللّه، وأنَّ هذه الدعوة الإصلاحية - كما نسمِّيها - اتَّسمت بالتشدُّد والتشديد على الناس إلى درجة إعدام المدخِّنين، وأنَّ الديانات السماوية الأخرى مقدَّمةٌ على المذاهب الإسلامية.[5]

---

(١) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٤٥.

(٢) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- ط ٢/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- ٢مج، ٤ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.- ١ (١): ٤٣٧.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

(٣) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ٢ (١): ٤٩.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

(٤) انظر: ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغرب شبهَ الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- مرجع سابق.- ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) انظر: لويس ألكسندر أوليفييه دو كورانسيه. تاريخ الوهَّابيين منذ نشأتهم حتَّى =

ولـم تكُنْ حركة الشيخ «محمد بن عبدالوهَّاب» التصحيحية هذا ولا ذاك، وليست دعوته من الوهَّابية بشيء، ولم تكن دينًا جديدًا، ولا كان «ابن عبدالوهَّاب» نبيًّا،[1] وإنما هي فرية وصياغة استشراقية، كثُر ترديدها وتناقُلها من قبل بعض المستشرقين تشويهًا لها،[2] حتى صدَّقها بعض مفكِّري العربية فردَّدوها أنفسهم، دون أنْ يقرؤوها جيِّدًا، إلى أنْ صار مدلولها يوحي اليوم بالإرهاب! وما هي إلا دعوة إصلاحية تجدِّد الدعوة إلى التوحيد، ولا تُنكر الرُّسل ولا الرسالات،[3] لا يعيبها ولا يقلِّل من أهمِّيتها كونها كذلك.

وقد رمى «علي باي العبَّاسي» دعوة الشيخ «محمد ين عبدالوهَّاب» بالتُّهم التي تنبئ عن أنه لم يتوسَّع في دراسة تلك الدعوة، إلى درجة اتِّهام المنتمين للدعوة بأنَّ منهم من دخل

= عام ١٨٠٩م/ ترجمة محمد خير البقاعي وإبراهيم يوسف البلوي، راجع الترجمة وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد خير البقاعي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.- ص ١٨.

(١) انظر: لي ديفيد كوبر. كتابات الرحَّالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهَّابية في القرن التاسع عشر الميلادي/ ترجمة وتعليق: عبدالله بن ناصر الوليعي.- الرياض: سهاج للإعلام والنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.- ٩٤ ص.

(٢) انظر: باركلي رونكيير. عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل/ نقله من الإنجليزية إلى العربية منصور بن محمد الخريجي.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ص ١١ - ٢٠.

(٣) انظر: أندرو كرايتون. تاريخ الوهَّابيين وحياة العرب الاجتماعية/ ترجمة عبدالله الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ص ٩ - ١٨.

البيت الحرام عراةً (!) مسلَّحين، والقليل منهم من كانوا يرتدون قماشًا فوق الأكتاف، فهرب الجميع واختبأوا.[1]

ومن ذلك القول بأنَّ الحجَّاج يتجرَّدون من ملابسهم (هكذا)، دون أنْ يضيف الرحَّالة القولَ بأنهم يتجرَّدون من ملابسهم العادية، ليلبسوا الإحرام.[2] مع أنَّ طواف العرب عريانين بالبيت العتيق كان في الجاهلية، فحسمه الإسلام بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. [الأعراف: ٣١].

ولم يجزم محقِّق رحلته ودارسها والمعلِّق عليها الباحث الضليع في التأريخ الأندلُسي «صالح بن محمد السنيدي» بإسلامه، ولم يستطع - حال جميع المسلمين الذين يتعاملون في هذه الأمور بالظاهر لا بالهوى، ولا يدخلون في نوايا الأشخاص - أنْ يقطع بعدم إسلامه، رغم بروز عدد من التحرُّكات المؤيِّدة أو المعارضة التي قام بها «علي باي» في

(١) انظر: جيرالد دي غوري. حُكَّام مكَّة/ ترجمة رزق اللّه بُطرس، مراجعة وتعليق صباح جمال الدين.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠١٠م.- ص ٢٣٠.

(٢) انظر: عبدالرحمن بن عبداللّه الأحمري. حاجٌّ برتغالي إلى مكَّة في القرن {العاشر الهجري} السادس عشر الميلادي، جورجي ليفي دلأَفيدا.- مجلَّة الدرعية.- مج ١ ع ٢ (١٤١٩/٤هـ - ١٩٩٨/٨م).- ص ١٦٥ - ١٩٥.

هذا الصدد. ومنها دفاعه القوي عن الإسلام وأحكامه، مما يثير علامات استفهام حوله، من حيث معتقده.[1]

جون لويس بوركهارت (١١٩٨ - ١٢٣٢هـ/ ١٧٨٤ - ١٨١٧م):

ومن أوائل الرحَّالة الذين وصلوا مكَّة المكرَّمة السويسري من لوزان «جون لويس بوركهارت» ، الذي تنكَّر بشخصية رجل مسلم ألباني، ثم بشخصية طبيب هندي باسم «إبراهيم المهدي ابن عبداللّه بركهرت اللوزاني»، في رحلته إلى الجزيرة العربية، التي تمَّت بين سنتي ١٢٣٠ - ١٢٣١هـ (١٨١٥م) أدَّى فيها مناسك الحجَّ في موسمه سنة ١٢٣٠هـ الموافق لسنة ١٨١٥م.[2]

---

(١) انظر: دومنجو باديا. رحَّالة إسباني في جزيرة العرب: رحلة دومنجو باديا (علي باي العبَّاسي) إلى مكَّةَ المكرَّمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م.- مرجع سابق.- ص ٣٣ - ٣٩.

(٢) انظر: جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة غاندي المهتار.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥م.- ٢٣٨ ص.- وانظر أيضًا: جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب.- ٢ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.- وانظر الطبعة الموسَّعة بالتعليقات لدى: جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمه وعلَّق عليه عبداللّه الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ص ١٥ - ٢٦.- ولم تخلُ هذه الطبعة من نقدٍ علمي للطبعات التي سبقتها.- هذا عدا عن ترجمة الجزء الأوَّل من كتاب بركهارت: انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية/ ترجمة عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.- ٤٤٨ ص.

وينقل «خير الدين الزركلي» في هامش الصفحة من كتاب «الأعلام» أنه قد كُتب على شاهد قبره: «هذا قبر المرحوم إلى رحمة اللّه تعالى الشيخ حاجّ إبراهيم المهدي بن عبداللّه بركهارت اللوزاني، تاريخ ولادته في محرَّم سنة ١١٩٩ وتاريخ وفاته إلى رحمة اللّه بمصر المحروسة في ١٦ ذي الحجَّة سنة ١٢٣٢هـ».[١] وتناقلت هذه العبارة عددٌ من المراجع العربية.

ويُثني المؤرِّخون الذين تعرَّضوا لرحلة «بوركهارت» على دقَّة وصفه لكلٍّ من مكَّةَ المكرَّمةَ والمدينةَ المنوَّرةَ، واعتماده على المصادر العربية في ذلك، بالإضافة إلى انطباعاته الشخصية، واعتماده كذلك على المعاينة والمشاهدة وتجاربه الخاصَّة، والمشاهدة والمعاينة من المصادر التاريخية المعتبرة عند علماء التاريخ،[٢] ثمَّ الأخذ عن الآخرين من الرواة وشهود العيان عن المواقع التي لم يصل إليها.[٣]

---

(١) انظر: خير الدين الزركلي. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.- ٨ مج.- ط ٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.- ٨: ٢٦٤.- (الهامش رقم (١)).- وانظر أيضًا: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ٢: ٥٢.

(٢) انظر: علي عفيفي علي غازي. كتابات الرحَّالة مصدرٌ تاريخيٌّ.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ.- ص ٧١ - ٧٦.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٢). وانظر أيضًا: إبراهيم بن محمد المزيني. المشاهدة والمعاينة مصدرًا من مصادر التدوين التاريخي عند المسلمين.- مرجع سابق.- ص ١١ - ٤٧.

(٣) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية/ ترجمة عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.- ص ٨ - ٩.

كما يثني الباحثان المترجمان الفاضلان «عبدالعزيز بن صالح الهلابي» و«عبدالرحمن عبداللّه الشيخ» كذلك على موقف «بوركهارت» من الإسلام، فقد «كان على إلمام كبير بالدين الإسلامي، بالرغم من وجود أخطاء في معلوماته. ولم يتعرَّض في كتابه إلى طعن في العقيدة الإسلامية أو نقد للرسول ﷺ. ومع ذلك فقد كان شديد النقد لسلوك المسلمين. ويُبدي عواطفَ باردةً تجاه المقدَّسات الإسلامية، فمشاعره نحوها أقرب إلى مشاعر الباحث والآثاري منها إلى مشاعر المؤمن المتعبِّد».[1]

ثمَّ يعود الباحثان الفاضلان «عبدالعزيز بن صالح الهلابي» و«عبدالرحمن عبداللّه الشيخ» إلى التوكيد على صعوبة الخروج بحكم قاطع حول إسلام «بوركهارت» نفسه، ليقولا: «مما يزيد في صعوبة حسم هذه المسألة أنَّ «بوركهارت» عندما أحسَّ بدنو أجله تاركًا الدنيا مستقبلاً الآخرة أوصى أنْ يُدفن في مقابر المسلمين، فكان له ما أراد».[2]

وهو ممن يصعب فيه فصل أهدافه العلمية عن أهدافه السياسية. ويُضيف المترجمان المحقِّقان القول: «وبوركهارت

(١) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ص ٩ - ١٠.

(٢) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ص ١٠.

لا يمكن الحسم بشكل قاطع إنْ كان مسلمًا حقيقةً أم ادِّعاءً».[١]

وقد اتَّهمه الرحَّالة الفرنسي «لاسكاريس» بالتجسُّس لصالح بريطانيا العظمى، وأنه كان «يعاكسه» في شوارع دمشق سنة ١٨١٠م.

ويثني عليه الباحث «أسعد الفارس» في ناحية أنه يتميَّز بأنه «كان صادقًا مع نفسه ومع الواقع الذي شاهده».[٢] وقد حجَّ سنة ١٢٣٣هـ الموافقة لسنة ١٨١٤م وزار المدينة المنوَّرة. وينقل عنه قوله في هذا الصدد: «طوال رحلتي من الشرق فإنني لم أشعر بالراحة كالراحة التي أحسستُ بها في مكَّة. ولسوف أبقى دائمًا أتذكَّر فترة إقامتي فيها».[٣] كما يصفه المحقِّق «جمال زكريَّا قاسم» بأنه عالمٌ مسلمٌ ورعٌ، «اعتنق الإسلام ولقَّب نفسَه بالشيخ إبراهيم».[٤]

---

(١) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ص ٩ - ١٠.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٧ - ٥٨٨.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٣) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٧ - ٥٨٨.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- المرجع السابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٤) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ١٠.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

ويُرجِّح الباحث «ضيف اللّه بن يحيى الزهراني» - بعد استعراضه للأقوال التي دار نقاشها حول إسلامه - كونه مسلمًا ويترحَّم عليه، رغم وقوعه في بعض الهنات في فهم أحكام الإسلام، الأمر الذي لم يسلم منه العلماء المسلمون أنفسُهم، لا سيَّما أنَّ هذا المجال في العبادات والمعاملات - من رحمة اللّه على المسلمين - خاضعٌ للاجتهادات القائمة على الفقه في الأحكام. وهذا من إيجابيات هذا الدين، وكله إيجابيات لمن فقهوه وآمنوا به إيمانًا مطلقًا، وإنْ حصل منهم بعض التقصير في التطبيقات الفقهية لا العقدية.(١)

ولم تقتصر رحلات «بوركهارت» على الجزيرة العربية والديار المقدَّسة فحسب، بل إنه جال في أفريقيا أيضًا، وترجم رحلاته إلى بلاد النوبة والسودان بكتاب، جرت ترجمته إلى اللغة العربية، ونشره المركز القومي للترجمة بالقاهرة.(٢)

---

(١) انظر: ضيف اللّه بن يحيى الزهراني. ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مكَّة المكرَّمة من خلال كتاب (رحلات في شبه جزيرة العرب) ١٢٣٠ - ١٢٣١/ ١٨١٤ - ١٨١٥م لمؤلِّفه جون لويس بوركهارت أو الحاجِّ إبراهيم بن عبداللّه.- ص ٦٤٣ - ٦٦٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان/ ترجمة فؤاد آندراوس، تقديم محمد الصيَّاد، حقَّق أعلامه الشاطر بوصيلي، أشرف على نشره محمد شفيق غربال، تصدير حسن نور.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.- ٢٩٤ ص.

رحَّالة آخرون:

ويُذكر أنَّ الرحَّالة الإنجليزي «ألدون رُتر» (١٣١١هـ الموافق لسنة ١٨٩٤ - ...) زار الحجاز ودخل مكَّة المكرَّمة متنكِّرًا باللباس العربي، على أنه تاجر عربي. ووصف رحلته إلى الحجاز سنة ١٣٤٣هـ الموافق لسنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦م ضمن كتابه عن رحلته إلى الجزيرة العربية وغيرها. ووصف في هذا الفصل من كتابه «المدن المقدَّسة» الحجاز بأسواقها. وتُرجم الكتاب بعنوان «مدينتا الجزيرة العربية المقدَّستان» في جزأين. وذكر الرحَّالة «رُتر» أنه التقى بالملك «عبدالعزيز آل سعود» (١٢٩٢هـ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٦م - ١٩٥٣م) - رحمه اللّه - في منى. ونشرت عنه وبعض أخباره صحيفة اللطائف المصرية المصوَّرة (١٣٤٩/٤/٨هـ الموافق لـ١٩٣٠/٩/١م). وقيل إنه توفِّي بحضرموت في ظروف غامضة.[١]

والمستشرق الرحَّالة الإنجليزي «إدوارد وليم لين» (١٢١٦ - ١٢٩٣هـ/ ١٨٠١ - ١٨٧٦م) المشهور كثيرًا في مصر خاصَّةً، حيث كتب عنها عدة كتب، ومنها كتابه المشهور «عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم».[٢] ورغم

(١) انظر: ألدون رُتر. مدينتا الجزيرة العربية المقدَّستان/ ترجمة محمد عبداللّه نصيف.- ٢ مج.- مكَّة المكرَّمة: مركز تاريخ مكَّة المكرَّمة، ١٤٣١هـ.- ٣٦٣ ص.

(٢) انظر: إدوارد وليم لين. عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم: مصر ما =

أنه لم يلجأ إلى إعلان إسلامه فقد تعلَّم اللغة العربية وأحكام الشريعة الإسلامية وتسمَّى باسم عربي، وتزيَّا بالزي المصري التقليدي، وتردَّد على منازل القاهرة وأسواقها ومساجدها.[1] وأمسك عمَّا يحرِّمه الإسلام من طعام وشراب. ونشر كتاب «مختارات من القرآن»؛ ليقرِّب النصَّ القرآني إلى أذهان الغربيين.[2]

وربَّما لازم بعضُ الرحَّالة بعضَ علماء الأزهر من ذوي النفوذ الكبير والهيبة العظيمة، من أمثال المشايخ «عمر مكرم» و«سليمان الفيومي» و«العروسي» و«السادات» و«عبداللّه الشرقاوي» و«الدسوقي» و«البكري» والمؤرِّخ «عبدالرحمن الجبرتي». وأثنوا على الأزهر وجهوده في خدمة المجتمع

= بين ١٨٣٣ و١٨٣٥/ ترجمة سهير دسُّوم.- ط ٢.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٥٩٤ ص. ونشر الباحث عدلي طاهر نور سلسلة من المقالات في مجلَّة الرسالة فاقت الثلاث وخمسين مقالة حول كتاب إدوارد وليم لين بعنوان «المصريون المحدثون: شمائلهم وعاداتهم تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين».- من مجلَّة الرسالة.- مج ٩ ع (٤٢٤) (١٣٦٠/٧/٢٥هـ - ١٩٤١/٨/١٨م).- ص ١٠٤٢ - ١٠٤٥ إلى مج ١١ ع (٥٠٦) (١٣٦٢/٣/٩هـ - ١٩٤٣/٣/١٥م).- ص٢٥٣ - ٢٥٦. ثمَّ أخرجها في كتاب مستقلٍّ، نُشر عدَّة مرَّات.

(١) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٥٣ - ٥٤ و١٣٠.

(٢) انظر: عدلي طاهر نور. المستشرق الكبير إدوارد وليم لين: حياته ومؤلَّفاته.- (القاهرة: المؤلِّف)، ١٩٧٣م.- ص ٥ -٦.

المصري والإسلامي. وكان الرحَّالة «وليام إدوارد لين» قد لازم الشيخ «الدسوقي» تحديدًا.[١]

وعلى النقيض منه المستشرق الرحَّالة «أوزيب دي سال» الذي زار مصر، وكتب عنها سنة ١٢٥٦هـ الموافق لسنة ١٨٤٠م، «واتَّسمت كتاباته بالتعصُّب الشديد ضدَّ الإسلام والمسلمين».[٢]

ريتشارد بيرتون (١٢٣٦ - ١٣٠٧هـ/ ١٨٢١ - ١٨٩٠م):

والمستشرق الرحَّالة «ريتشارد ف. بيرتون»، أو «بورتن».[٣] وكان رحَّالةً عسكريًّا وجغرافيًّا ومؤرِّخًا وأنثربولوجيًّا، هرب من مشروع تكوينه منصِّرًا. ويُذكر أنه كان يُتقن أكثر من ثلاثين لغة. وادَّعى أنه من أصلٍ فارسي، ثم درويش من الأفغان. ويُذكر أيضًا أنه أسلم على الطريقة الصوفية الشاذلية، نسبةً إلى أبي الحسن الشاذلي (٥٧١ - ٦٥٦هـ) من المغرب.

وسافر «بيرتون» إلى المدينة المنوَّرة سنة ١٢٦٩هـ الموافقة لسنة ١٨٥٣م، ثمَّ إلى مكَّة المكرَّمة في السنة نفسها

---

(١) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ١٣٠.

(٢) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- المرجع السابق.- ص ٥٤.

(٣) انظر: ريتشارد ف. بيرتون. رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز.- ٣ ج/ ترجمة وتحقيق عبدالرحمن عبدالله الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤ - ١٩٩٥م.- (سلسلة الألف كتاب الثاني؛ ١٦١، ١٧٧).

برفقة دليله «محمد البسيوني». ويُنقل عنه قوله: «شاهدت الشعائر الدينية لكثير من الشعوب، لكنني لم أشاهد أبدًا مثلما شاهدته هنا من خشوع ورهبة». على اختلاف في صياغة المترجمين للعبارة نفسها، والمؤدَّى واحد.(١)

إلا أنَّ الباحث «أسعد الفارس» يرى أنَّ سفره لمكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة إنما كان للتجسُّس على الحجَّاج الأفغان، بعد التوغُّل في صفوفهم؛(٢) ليتعرَّف على تأثير الحجِّ في مقاومة الاحتلال. ويُشكِّك في إسلامه بناءً على تحليل أقواله.(٣) وقد دعا بلادَه إلى احتلال مصر. وترك ثلاثةً وأربعين مجلَّدًا من رحلاته، نشرتها زوجته «إيزابيلاَّ» بعد وفاته وفاءً له وردًّا لجميله عليها.(٤)

---

(١) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالةٌ وفنَّانون في الحجاز.- ٣ مج.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ.- ٣: ٢٧ - ٣٥.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٤).

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٨ - ٥٩١.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٣) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٨ - ٥٩١.- المرجع السابق.

(٤) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٥٦ و٦٤.

ليون روشيه (١٢٢٤ - ١٣١٣هـ/ ١٨٠٩ - ١٨٩٥م):

والمستشرق الفرنسي «ليون روشيه» (الحاج عمر) الذي أعلن إسلامه بالجزائر؛ ليتزوَّج من فتاة جزائرية باسم «خديجة» - كما زعم -، ثم يرتدُّ عن الإسلام بعد وفاتها ويُعلن ردَّته. ويشكِّك الباحث الضليع في أدب الرحلات «عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم» في رواية الزواج هذه، وأنها إنما كانت طُعمًا للقارئ الغربي الذي تعنيه أخبار النساء في الشرق.(١)

وكانت من مهمَّاته في الجزائر أنْ يمارس إقناع بعض المشايخ بضرورة إصدار فتوى تبيح للفرنسيين احتلال الجزائر، وتحرِّم قتال الفرنسيين؛ «ليحتجُّوا بها ضد مقاومة الأمير عبدالقادر الجزائري في الجزائر».(٢) فدخل من مدخل الضرورات الخمس في الإسلام، بعد أنْ كان قد درس الإسلام وتعلَّم اللغة العربية. ومن الضرورات حفظ النفس؛ سعيًا منه إلى إبطال شعيرة الجهاد والتصدِّي للاحتلال الفرنسي. وكان في الوقت نفسه يمارس أعمالاً استخبارية لبلاده، وزار مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، ووصف بعض أحيائهما.(٣)

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ٢٤٣ - ٢٤٧.

(٢) انظر: مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

(٣) انظر: سعود المطيري. جاسوس فرنسي يهيم بفتاة جزائرية ويعلن إسلامه ثم =

ويُشكِّك المحقِّق الضليع «محمد خير محمود البقاعي» بمذكِّرات «ليون روش» التي صاغها، وأنه كان ينقل من كُتُب الرحَّالة «جون لويس بوركهارت» بالحرف أحيانًا. ولا صحَّة للأوصاف التي يوردها عن المسجد النبوي على أنها منقولة عن الدليل الذي كان يرافقه في زيارته للمسجد. وقد تتبَّعه «ناصر الدين دينيه» وفنَّد مزاعمه.(١)

جون كين (١٢٧٠ - ١٣٥٦هـ/ ١٨٥٤ - ١٩٣٧م):

وتفاوتت أهداف هذه الفئة من دخولهم الديار المقدَّسة بين الاستخبارية والدراسة الاجتماعية والفضول والتطلُّع لما هو ممنوع.(٢) ومنهم من لم يُكتب عنه بصفته معتنقًا للإسلام، وأبقى على اسمه المعطى له ابتداءً، من مثل الصحفي المستكشف الإنجليزي «جون فراير كين» (John Fryer Keane)، رغم أنه تسمَّى بـ«حاج محمد أمين»، الذي زار مكَّة المكرَّمة

= يرتد بعد موتها.- صحيفة الرياض (السعودية).- ع ١٧٠٠٤ (١٤٣٦/٣/٢٢هـ - ٢٠١٥/١/١٣م).- ص.- وانظر أيضًا: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ٢٤٣ - ٢٤٧.

(١) انظر: ليون رُوش. اثنتان وثلاثون سنةً في رحاب الإسلام/ ترجمة محمد خير محمود البقاعي.- ط ٢.- بيروت: دار جداول، ٢٠١٤م.- ص ١٠.

(٢) انظر: جون كين. ستَّة أشهر في الحجاز: رحلات إلى مكَّة والمدينة ١٨٧٧ - ١٨٧٨م/ ترجمة سارة هادي.- بيروت: دار الرافدين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- وانظر له أيضًا: جون كين. ستَّة أشهر في الحجاز/ ترجمة إنعام أيبش.- أبو ظبي: المكتبة الوطنية، ٢٠١٢م.-

والمدينة المنوَّرة - مع أمير من الهند - في القرن الثالث عشر الهجري (١٢٩٤هـ) الموافق للتاسع عشر الميلادي (١٨٧٧م،[١] وأقام فيها ستَّة أشهر، أدَّى خلالها شعيرة الحجِّ. ووصف حجَّه.[٢] ولم يكن مغرمًا باللقب «حاجّ».[٣] وكان على صلة بالقنصل الإنجليزي في جدَّة، يزوِّده بالمعلومات.

ومع هذا فقد ذُكرَ عنه أنه ممن اهتدوا للإسلام. وكان يؤدِّي الصلوات دون أنْ يُرى في العلن. كما أظهر إعجابه بالإسلام والحضارة الإسلامية، من خلال ما كتبه عن رحلته. وكان قد ترجم رحلته تلك بعدد من الكتب.[٤] ونشرت صحيفة

---

(١) انظر: يوهان فوك. الدراسات العربية في أوربَّا حتَّى مطلع القرن العشرين/ نقله إلى العربية وقدَّم له وعلَّق عليه سعيد بحيري ومحسن الدمرمداش.- القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.- ص ٣٢٣ - ٣٢٦.- (رحَّالة إلى شبه الجزيرة العربية).

(٢) انظر: T(sic) F. Keane, Six Months in Meccah: An Account of the Moham-medan Pilgrimage to Meccah, Tinsley Brothers, 1881.

(٣) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٢٤٤.

(٤) انظر مثلاً غير ما ذكر أعلاه: T(sic) F. Keane, Six Months in Meccah: An Account of the Mohammedan Pilgrimage to Meccah.
John F. Keane, My Journey to Medinah: Describing a Pilgrimage to Medinah.
John F. Keane, On Blue-Water. Some Narratives of Sport and Adventure in the Modern Merchant Service., 1883.
John F. Keane, Three Years of a Wanderer's Life, Ward & Downey, 1887.
John F.Keane, Six Months in the Hijaz: Journeys to Makkah and Madinah, 1877–1878, Introduction by William Facey, Barzan, 2006, ISBN 0-9549701-1-X.
(Includes complete facsimile editions of Six Months in Meccah and My Journey to Medinah)

«التايمز» اللندنية تقريرًا مفصَّلاً عنه سنة وفاته سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).[١]

والتقى سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م بسيِّدة بريطانية مسلمة اسمها «السيدة زهرة»، ويبدو أن اسمها الأخير «ماكينتوش»، وكان والدها طبيبًا. وكانت تسكن قريبًا من الحرم وسط مكَّة المكرَّمة، فقابلها «كين» في مكَّة المكرَّمة أكثر من ثلاث مرَّات، بعضها في الحرم المكِّي نفسه. ولم يُذكر عن حالها بوجودها قريبًا من الحرم لمدَّة زادت عن العشرين سنة، إلا أنها كانت تعمل في تطريز الطواقي «الكوافي»، التي يلبسها الخليجيون وعرب الشمال وآخرون في الشمال الأفريقي تحت الغترة أو الشماغ أو العمامة، وأنها قدمت من الهند.[٢]

وقد تواصلتُ هاتفيًّا مع الباحث الفاضل المضطلع بأخبار مكَّة المكرَّمة وتاريخها وجغرافيتها الأستاذ بجامعة أم القرى «معراج بن نوَّاب مرزا»، حول حال تلك السيدة، وأفادني بأنَّ وضعها كان غامضًا، وأنها كانت تسير في مكَّة المكرَّمة منقَّبةً، وأنه - بعد مقابلة «كين» لها - طُلب منها العودة إلى بريطانيا، إلا أنها فضَّلت العودة إلى الهند، ربَّما

---

(١) انظر: The Times (23 November 1937).

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

باعتبار العلاقة بالأمير الهندي السابق ذكره مع «جون فراير توماس كين».[1]

تشارلز داوتي (١٨٤٣ - ١٩٢٦م):

وبقيت الكتابات التي سطَّرتها هذه الفئات، على اختلاف نزعاتها، مراجعَ للجهات الاستخبارية والحربية والاحتلالية والتنصيرية؛ إذ إنَّ بعضَها كان يُدرَّس في المعاهد والكلِّيات العسكرية ومراكز الإرساليات التنصيرية، وكانت ذات قيمة عسكرية، كما هي حال كتابات «تشارلز داوتي»، فقد كانت لكتاباته آثارٌ واضحةٌ على قيام الثورات العربية، التي قادها «توماس إدوارد لورنس» (١٨٨٨ - ١٩٣٥م)،[2] المعروف بـ«لورنس العرب».[3] حتى أنَّ «لورنس» وضع للكتاب مقدِّمةً ضافيةً سنة ١٩٢١م أعلى فيها من مقام المؤلِّف، وحفظ له سبقه في وصفه الدقيق للمناطق التي مرَّ عليها في رحلته التي دامت عشر سنين، وأفاد منها كثيرًا في

(١) مكالمة هاتفية مع سعادة الأستاذ الدكتور معراج نوَّاب مرزا الأستاذ بجامعة أمِّ القرى صباح الأحد ١٤٤٠/٣/١٧هـ الموافق لـ ٢٠١٨/١١/٢٥م.

(٢) انظر: هنري لورنس. المغامر والمستشرق/ ترجمة بشير السباعي.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.- ٢٠٤ ص.

(٣) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ١٠.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

مغامراته.[1] وقد عدَّه لورانس «أعظم الرحَّالة الذين عرفتهم الجزيرة».[2]

(١) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ٦١ -٧٧.

(٢) انظر: سمير عطا اللّه. قافلة الحبر: الرحَّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ - ١٩٥٠م).- بيروت: دار الساقي: ١٩٩٤م.- ص ٩.

المبحث الرابع

البحث عن الحكمة

ولا بُـدَّ في سبيل الدخول في صلب الموضوع من اعتبار أنَّ هذه الدراسة تتعامل مع بشر، الأصل فيهم أنهم يبحثون عن الحكمة، وأنَّ فيهم من عرف الحكمة فاقتنصها وأفاد منها وتمثَّلها. ومن المستشرقين من بانت له الحكمة فصدَّ عن الموضوعية والإنصاف لنفسه قبل إنصافه للدين؛ خدمةً لأغراضه ودوافعه التي انطلق منها، والتي تحدَّثتْ عنها الإسهامات العربية، التي انبرت لنقد الاستشراق وبيان دوافعه وأهدافه السلبية بإسهابٍ. ومن تلك الدوافع والأهداف مؤازرة بعض هؤلاء المستشرقين للتنصير، وآخرين للاحتلال، وفئة ثالثة للسياسة ورابعة للاقتصاد والتجارة، وغيرها من الأغراض التي لا تخدم مشروعات الحوار للالتقاء وبيان حقيقة الإسلام؛ سعيًا إلى احترامه، ومن ثَمَّ اعتناقه جهرًا أو سرًّا، أو الكتابة

الإيجابية عنه أو الإعراض عن زجِّ الشبهات والافتراءات حول الإسلام ورموزه.[١]

إلا أنه من الممكن التفصيل في الفئة الثانية ذات الغايات الاحتلالية والدبلوماسية والاستخبارية، إذ إنَّ بعض هؤلاء قد يسجِّل رحلته في عدد من الانطباعات عن الشرق، مشبعةً بلغة المغامرات والمواقف الغريبة، وإنْ يكن منحدرًا من مراكز الدراسات الشرقية، ويحمل من معاهدها مؤهَّلات علمية، دون أنْ يُبدي هذا الصنف من الرحَّالة بالضرورة حقيقة مهمَّاتهم،[٢] بل ربَّما تمترسوا وراء أهداف تجارية أو بيئية، كمن تذرَّع بأنه إنما جاء للمنطقة للإسهام في مكافحة الجراد! من أمثال الرحَّالة «ولفرِد باترِك ثسجر» أو «مبارك بن لندن» (١٩١٠ - ٢٠٠٣م).

ويذكر عنه المؤرِّخ الضليع «عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم» أنه لم يذكر الجراد في كتابه «الرمال العربية»[٣] إلا في موضعين،

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم - الأهداف - الارتباطات.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٢ ص.

(٢) انظر: أبو بكر حسن علي بخيت. رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان J. C. Jarsan.-.- الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، د. ت.- ٢٨ ص.

(٣) انظر: ولفرِد ثسجر. الرمال العربية.- ط ٢.- أبو ظبي: موتيف إيت، ١٩٩٢م.- ٣٤٥ ص.

«فليس فيه سوى فقرة أو فقرتين عن هذه الحشرة التي هيَّأت له حجَّة مكافحتها أنْ يعبر شبه الجزيرة العربية عام ١٩٤٥م من غربها إلى شرقها ... ولعلَّ هذا السعي وراء الجراد هو الذي شكَّل المهمَّة الاستخبارية الصريحة الأولى لهذا الرجل، الذي قطع شبه الجزيرة العربية بعد مرور عقد من الزمان في رحلة مماثلة قام بها دي جويري، الرئيس المباشر لشسجر في فيلق الدروز».[١]

على أنّ «شسجر» لم يكنْ مؤهَّلاً في علم الحشرات ولا في العلوم الزراعية! مثله في هذا مثل الرحَّالة البروفسور «زوغماير» من برلين الذي أقام في بلوشستان جنوب غرب الهند (من باكستان الآن)، وكان يحمل معه بهيئته البريطانية شبكة صيد الفراشات. ورغم شهرته بهذه الهواية إلا أنه كان في الوقت نفسه «متخصِّصًا بجمع المعلومات عن أنشطة الثوَّار الهنود والفرس».[٢]

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ٣: ٣١٦ - ٣٥٤.- والنصُّ من ص ٣٢١.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٦٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

ومن جمع الحشرات والفراشات إلى تصدير الخيول العربية إلى أوروبَّا، بعد معرفة سلالاتها وأصولها وفوائدها في الكرِّ والفرِّ. ومن هؤلاء الرحَّالة الذين عُنوا بشراء الخيول والكتابة عنها وعن سلالاتها «الليدي آن بلُنت» (١٨٣٧ - ١٩١٧م) التي تُعدُّ أديبة ورحَّالة ومستشرقة،(١) وزوجها الشاعر «ولفرد بلُنت» (١٨٤٠ - ١٩٢٢م) الذي كانت له في رحلته مآرب سياسية.(٢)

والنبيل الإيطالي المستكشف «كارلو جوارماني» (١٨٢٨ - ١٨٨٤م)، الذي تمَّ تكليفه رسميًّا بجلب الخيل العربية إلى أوربَّا. فكان هذا هو الهدف المعلن من رحلته إلى عالية نجد وسط جزيرة العرب، إذ وفد متنكِّرًا بشخصية مسلم من تركية، وسمَّى نفسه «خليل أغا». وخرج من رحلته بعدد من الكتب، منها كتابه «الخمسة»، الذي يُعنى بسلالات الخيل العربية،

(١) انظر: الليدي آن بلُنت. رحلة إلى نجد: مهد العشائر العربية/ ترجمة أحمد أيبش.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠٥م.- ٤٣١ ص.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٦٠٠ - ٦٠١.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

ويوصي بسرعة اقتنائها وشرائها.[1] والجندي البريطاني «روجر أُبيتون»، وغيرهم.[2]

ثمَّ تأتي الفئة الخامسة التي نذرت نفسها لدراسة الإسلام والمسلمين لدوافعَ وأهدافٍ علمية مجرَّدة ونزيهة. وكلَّما زادت في تعمُّقها في الدراسات زاد عندها الاقتناع بالإقبال على الدين، وسواء تمَّ لبعضهم ذلك الإقبال أم لم يتمّ فهذا شأنٌ خاصٌّ بهم، وله ظروفه وملابساته الفكرية والاجتماعية - كما مرَّ ذكره -. وهذه الفئة - على قلَّتها - هي التي تُعين على قيام حوار بين الثقافات. وينبثق عن هذه الفئة الخامسة غالبًا من يشرح اللّهُ صدرَه للإسلام.[3]

(١) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- مرجع سابق.- ص ٩٥ - ١١٠.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٩١ - ٥٩٤.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم النملة. كُنه الاستشراق: المفهوم - الأهداف - الارتباطات.- مرجع سابق.- ٣٠٢ ص.

المبحث الخامس

الإقبال على الإسلام وحقيقة الاهتداء

الإقبال على الإسلام:

لا يكاد يمرُّ يومٌ من أيَّام العمر إلا ويُقبل على الإسلام أعدادٌ ملفتةٌ للنظر، على مختلف مستويات البشر العلمية والثقافية والإثنية والمكانية، بحيث تَظهر تباعًا الدراساتُ الغربية التي تحذِّر من هذا «الطوفان» البشري - كما يشبِّهونه - الذي سيكون له شأن في الدنيا، في الوقت الذي يموت فيه قادةُ حضارة اليوم، ويموت فيه الغربُ ديموغرافيًّا.(١)

وبسبب من هذا «الطوفان البشري» - كما يحلو لهم أنْ يسمُّوه - وبسبب من بعض الأحداث المعاصرة، التي أُقحم

(١) انظر: باتريك بوكانن. موت الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٢٩ ص.

فيها المسلمون، وبسبب من سيطرة بعض الأحزاب السياسية الغربية المتطرِّفة، كثُرت التحذيرات من خطر الإسلام القادم، وأفرزت مصطلحًا إعلاميًّا جديدًا عن «الخوف من الإسلام» (ISLAMOPHOBIA).[1] في مقابل ظهور مصطلح داخل الإطار الإسلامي يعبِّر عن الإحيائية، التي برزت بوضوح في مطلع العقد العاشر من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٩٠هـ) الموافق للثامن من القرن العشرين الميلادي (١٩٧٠م)، والتي لم تكن مقصورةً على المسلمين، بل شملت أتباع الأديان والنحل والملل الأخـرى، وأخـذت في المجتمع المسلم مصطلح «الصحوة».

يقول الدبلوماسي والكاتب الألماني «مراد هوفمان» في هذا الحراك فيما له علاقة بالخوف من الإسلام: «وتأتي صحوة الإسلام وعودة الروح إليه التي شهدها في العقود القليلة الماضية لتضيف أسبابًا جديدةً لفزع الغرب من الإسلام، خصوصًا وأنَّ هذه الصحوةَ تتعارض تمامًا مع تكهُّنات المحلِّلين المتخصِّصين في دراسة الشرق».[2]

---

(١) انظر: ناثان لين. صناعة الخوف من الإسلام: كيف يقوم اليمين بتصنيع الخوف من المسلمين/ ترجمة أنس عبدالرزَّاق مكتبي.- الرياض: دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٣٧١ ص.

(٢) انظر: مراد هوفمان. الطريق إلى مكَّة.- القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ص ١٤٧.

ذلك أنَّ دارسي الإسلام في مدد الاحتلال إلى سبعينات القرن الرابع عشر الهجري الموافقة لخمسينات القرن العشرين الميلادي المنصرمَين كانوا «على يقين تامٍّ من موت وفناء موضوع بحثهم، حتَّى أنهم انطلقوا يبحثون عن الإسلام قبل زواله وأفول نجمه؛ ليتمكَّنوا من وصفه وتصويره، مثلهم مثل علماء الأنثروبولوجيا وعلماء النبات. فلقد كان واضحًا بما لا يدع مجالاً للشكِّ أنَّ ديانة السكَّان الأصليين البدائية ستذوب أمام شمس الحداثة الغربية». - كما ينقل «مراد هوفمان» -.[1]

وأضحى بعض الكُتاب الإعلاميين العرب يتبارون في ترديد هذا المصطلح «الخوف من الإسلام» أو (ISLAMOPHOBIA) بهذا اللفظ الأجنبي؛ ربَّما لإبراز سعة اطِّلاعهم، وإشعار المتلقِّين أنهم من الإعلاميين المثقَّفين المتابعين للفكر الغربي، دون النظر بالضرورة إلى ملابساته في دوافعه ومقاصده، التي كان من أبرزها إقصاء الإسلام من الحياة العامَّة.[2]

وكثُر التحذير من قيام ما تنتج عنه الكثرة من العودة للدين بين المسلمين، ربَّما خوفًا من عودة الحضارة إلى مسارها بنكهةٍ دينية إسلامية، تلك التي كانت عليها في زمن مضى. هذا في

(١) انظر: مراد هوفمان. الطريق إلى مكَّة.- المرجع السابق.- ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) انظر: ديبا كومار. فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية/ ترجمة أماني فهمي.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.- ٣٠٨ ص.

وقتٍ يحذِّر فيه بعض المفكِّرين العرب الذين لم يستهوِهم هذا التوجُّه إلى الدين، بالتوكيد على «ترك الاعتقاد بالدين». لأنَّ الدين - عند هذه الفئة من المفكِّرين- لم يبرهن على أنه بمثابة رؤية للعالم أو كثافة.(١) وأنه لا علاقة له بالأكاديمية والإبداع - كما سيأتي بيانه في مبحث المسلم المستشرق -.

وتبعًا لهذه الظاهرة المقلقة للغرب، ومن دار فكريًّا في فلكه من بعض العرب والمسلمين وغير المسلمين من الشرقيين، لا يُستبعد هذا التحوُّل إلى الإسلام من بعض المستشرقين، بمن فيهم بعضُ المستشرقين الرحَّالة، الذين رسَّخوا جهودهم العلمية في دراسة الإسلام، وإنْ كانت منطلقاتُهم قد تختلف عن أهدافهم أحيانًا، بل إنَّ أهدافَهم قد تتعدَّل أثناء رحلتهم العلمية الطويلة، التي قد تُفضي إلى تحوير المسار وتحويله، بحيث يظهر في إسهاماتهم مشروع الإنصاف للإسلام وتراث المسلمين وواقعهم المعاصر.(٢) على غرار ما يؤثر عن الشاعر والفيلسوف الألماني «يوهان ولفجانج جوته»

(١) انظر: علي كنز. الإسلام والهوية: ملاحظات للبحث.- ص ٩١ - ١٠٩.- في مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: الدين في المجتمع العربي.- القاهرة: الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م.-

(٢) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- مرجع سابق.- ٥٧٦ ص.

(١٧٤٩ - ١٨٣٢م) قوله بترجمة المستشرقة الألمانية «أَنَّاماري شيمِّل»:[١]

إنْ يـكُ الإسـلامُ معنـاه القنـوتْ

فعلـى الإسـلامِ نحيـا وَنمـوتْ

ولا يُعدُّ «جوته» مستشرقًا بالتعريف الإجرائي السابق ذكره للاستشراق. وإنما هو شاعر فيلسوف، له وقفات إيجابية حول الإسلام وحول رسول اللّه محمد بن عبداللّه ﷺ، يتناقلها عنه المستشرقون وغيرهم من كُتَّاب العربية.[٢]

ومثله - من وجهٍ آخر غير مباشر - المستشرق الألماني «يوهان يعقوب رايسكه» (١٧١٦ - ١٧٧٤م)، وحيث لم يُرزق بأولاد فقد عدَّ المخطوطات العربية من أولاده؛ لِما كان من شغفه بالمخطوط العربي وحدبه على خدمته، وتوكيده على العناية به وبالتراث العربي الإسلامي في زمانه، حيث كان التعاطُف مع الإسلام وحضارته قليلاً ومحدودًا، إلى درجة مضايقة «رايسكه» من أترابه المستشرقين بالاستكثار

(١) صاغت آنَّا ماري شيمِّل (١٩٢٢ - ٢٠٠٣م) قول جوته شعرًا في مقدِّمتها لكتاب: مراد هوفمان. الإسلام كبديل.- الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.- ص ١٨.

(٢) انظر: كاتارينا مومزن. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

عليه من هذه العناية الفائقة، فلم يمكِّنوه من الحضور الفاعل في مدارس الاستشراق الألمانية تحديدًا. وقد أمضى عمرَه معذَّبًا بائسًا لا مسموعًا ولا متبوعًا، مثل كثير من الروَّاد في زمانه.[1]

وقد عمد اللاهوتيون - من جانبٍ آخر - إلى محاربة «يوهان رايسكه» في فكره، كما حاربه أستاذه السابق المستشرق الهولندي «ألبرت اسخولتنز» (١٦٨٦ - ١٧٥٠م)، «لا سيَّما أنَّ اسخولتنز نشر طبعةً جديدةً من كتاب أرمينيوس في النحو العربي ... ومن ثمَّ تحوَّل الصراع إلى أمرٍ شخصيٍّ من قِبَل اسخولتنز ضدَّ رايسكه. فنصب اسخولتنز العداء لرايسكه».[2] وتوفِّي «يوهان رايسكه» على هذي الحال حتَّى عدَّ نفسه - وعدَّه آخرون - شهيدَ الأدب العربي، وإذ لم يكن له ذرِّيَّة فقد عدَّ المخطوطات العربية ذرِّيَّته - كما مرَّ ذكره -.[3]

---

(١) انظر: عبَّاس أرحيلة. الاستشراق الألماني والقرآن الكريم.- طنجة: دار الحديث الكتانية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ص ٥٢.

(٢) انظر: أسراء مهدي مزبان. رايسكه وآثاره الاستشراقية على الدراسات الإسلامية في القرن الثامن عشر.- ص ٣٤١ - ٣٥٣.- في عامر زيد عبد الوائلي وطالب محيبس الوائلي/ محرِّرين. موسوعة الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي.- الجزائر: دار ابن النديم، ٢٠١٥م.- ٧٧٠ ص.

(٣) انظر: ميشال جحا. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا.- بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨١م.- ص ١٩٠.

حقيقة الاهتداء:

من المهمِّ في هذه الدراسة الإحجام عن مساءلة المستشرق، متى ما أعلن إسلامه، عن صدقه في إسلامه من عدم صدقه. فمن حيث المبدأ فالإيمان في القلب. ومن الصعب مساءلة القلوب والنوايا والمقاصد، إذ إنَّ علمها عند اللّه تعالى، وإنْ شاع هذا المنهج الاستجوابي عند بعض المتعجِّلين.

والذي يحكم هذا الموقف بين المسلمين حديث أسامةَ ابنِ زيد - رضي اللَّه عنه - ولو طال عرضه، ونصُّه: «وعن أُسامةَ ابن زَيْدٍ رضي اللَّه عنهما قَالَ: بعثَنَا رسولُ اللَّه إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا الْقَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنهُمْ، فَلَمَّا غَشيناهُ قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدينَةَ بلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا أُسامةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قلتُ: يَا رسولَ اللَّه إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ؟! فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ الْيَوْم. متفقٌ عَلَيه.

وفي روايةٍ: فَقالَ رسولُ اللَّه: أَقَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟! قلتُ: يَا رسولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ، قَالَ: أَفلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَومَئذٍ.

وعن جُنْدبِ بنِ عبداللَّه قال: «إنَّ رسولَ اللَّه بعثَ بَعْثًا مِنَ المُسْلِمينَ إلى قَوْمٍ مِنَ المُشْرِكينَ، وَأَنَّهُم الْتَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكينَ إذا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمينَ قَصَدَ غفلَتَه، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلمَّا رَفَعَ السَّيْفَ قَالَ: لا إله إلَّا اللَّهُ، فقَتَلَهُ، فَجاءَ الْبَشِيرُ إلى رَسُول اللَّه فَسَأَلَهُ، وأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَر الرَّجُلِ كَيْفَ صنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَال: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ: يَا رسولَ اللَّهِ! أَوْجَعَ في المُسْلِمينَ، وقَتلَ فُلانًا وفُلانًا - وسَمَّى لَهُ نَفرًا - وإنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لا إله إلَّا اللَّهُ، قَالَ رسولُ اللَّه: أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعمْ، قَالَ: فَكيْفَ تَصْنَعُ بلا إله إلَّا اللَّهُ إذا جاءَت يوْمَ القيامَةِ؟! قَال: يَا رسولَ اللَّه! اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وكَيف تَصْنَعُ بِلا إله إلَّا اللَّهُ إذا جاءَت يَوْمَ القِيامَةِ؟! فَجَعَلَ لا يَزيدُ عَلى أَنْ يَقُولَ: كيفَ تَصْنَعُ بِلا إلهَ إلَّا اللَّهُ إذَا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ؟!». رواه مسلم.

قال المعلِّق على هذه الرواية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه ابن باز (١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ) - رحمه اللّه -: «فهذه الأحاديث ... كلها تدل على وجوب الأخذ بالظواهر، وأما السَّرائر فإلى اللّه، فالواجب على أهل الإيمان أن يتَّقوا اللّه، وأن يُراقبوا اللّه، وأن يأخذوا الناس بما ظهر من أعمالهم، أما اتِّهامهم في سرائرهم، وأخذهم بشيءٍ لا يعلمونه فهذا إلى

اللّه».[1] والحكم بالظواهر هو «جماع الأمر كله وخلاصته».[2]

ومع هذا فقد سعى عددٌ من المستشرقين - دون تعيين بالاسم - إلى إعلان إسلامهم في الظاهر؛ رغبةً عند بعضهم في دخول مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة التي لا يدخل حرمَهما إلا مسلم، على التفصيل عند علماء الشريعة. فهل صدقوا في إسلامهم أم لم يصدقوا؟ مسألة تخمينية، تعضِّد أحدَ رأييها الشواهدُ الحيَّة التي عاشها المستشرق إبَّان إعلانه إسلامَه.[3]

على أنَّ بعض المستشرقين الرحَّالة الذين لم يلجؤوا إلى هذه الحيلة أبقوا على هُويَّاتهم الدينية، واحترموا عدم قدرتهم على الدخول إلى المدينتين المقدَّستين؛ مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، واكتفوا بالقرب منهما ووصف ما حولهما. أمَّا وصفهما فربَّما استقوه على سبيل الرواية ممَّن قدم منهما.

وربَّما يمثِّل هذه الفئة المستشرق والرحَّالة الألماني

---

(١) انظر: https://binbaz.org.sa/audios/2406/142- من حديث يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا اللّه.

(٢) انظر: محمد بن المختار الشنقيطي. الخلافات السياسية بين الصحابة: رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١١م.- ص ١٥٣ - ١٥٦.

(٣) انظر: قاسم السامرَّائي. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية.- الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.- ص ١١٤ - ١٣٧.- (هل أسلم سنوك هورخرونيه حقًّا؟).

«كارستن نيبور» (١٧٣٣ - ١٨١٥م)،[١] وإنْ ورد أنه تسمَّى بـ«الخواجة عبداللّه» و«آغا عبدالله» و«معلِّم عبداللّه»، بحسب المكان الذي يحلُّ فيه.[٢] وقد تعلَّم اللغة العربية. وتُعدُّ كتاباته عن الجزيرة العربية وبلاد العرب الأخرى ثروةً من المعلومات عن بلاد العرب.[٣] وعنه أنَّ السلطات في مصر كانت تُجبر الوافدين على ارتداء اللباس العربي المعتبر في حينه؛ حمايةً لهم من مضايقات بعض المواطنين. إلا أنَّ هذه المضايقات قد خفَّت في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.[٤]

وقد يمثِّل هذه الفئة ممَّن يتحدَّثون عن مكَّة المكرَّمة دون أنْ يدخلوها المستشرق البلجيكي الأب اليسوعي

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ١٠٦ - ١٣٩.- (الفصل الخامس: أشواق دنماركية إلى الشرق). وانظر أيضًا: كارستن نيبور. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورةً لها.- ط ٢.- ٢ مج.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.- وانظر كذلك: كارستن نيبور. وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية/ ترجمة مازن صلاح.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.- ٣٦٨ ص.

(٢) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ١٦٦.-

(٣) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٥٥ - ٥٦.

(٤) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- المرجع السابق.- ص ١٦٨ - ١٦٩.

«هنري لامانس» (١٨٦٢ - ١٩٣٧م)، الذي لم يكُن منصفًا في حديثه عن مكَّةَ المكرَّمة. وربَّما سعى إلى ترسيخ الوجود النصراني فيها.[١] ومثله المستشرق البريطاني «كستر» (١٩١٤ - ٢٠١٠م)، فقد تحدَّث عن مكَّة المكرَّمة على النقيض من «لامانس». فقد كان أكثر إنصافًا وواقعيةً.[٢]

فنّانون وصحفيون:

وهذا ما حصل تقريبًا للرحَّالة الصحفي الأمريكي «ويليام ب. سيبروك» (١٨٨٤ - ١٩٤٥م)، حين عايش قومًا من أهل الصحراء، فألبسوه اللباس العربي. وجرى بينه وبين شيخ العرب نقاش تلقائي، لكنه عميقٌ حول مسألة إسلام «سيبروك»، خرجا فيه إلى نتيجة أنَّ هذا الرحَّالة كان يؤمن باللّه تعالى وبرسوله محمد بن عبداللّه ﷺ. وكان يذكر اسمَ محمد ﷺ بين «أنبياء الإله الواحد»، فاستنطقه شيخ العرب الشهادتين، وذكر أنه نطق بهما، وكرَّر ذلك مرارًا.[٣] وجسَّد رحلته في كتابه «مغامرات في

(١) انظر: المستشرق الأب البلجيكي هنري لامانس والمستشرق البريطاني البروفسور كستر. مكَّة في الدراسات الاستشراقية.- العراق: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م.- ص ٧ - ١٥٧.

(٢) انظر: المستشرق الأب البلجيكي هنري لامانس والمستشرق البريطاني البروفسور كستر. مكَّة في الدراسات الاستشراقية.- المرجع السابق.- ص ١٥٩ - ٢٣٩.

(٣) انظر: وليام ب. سيبروك. مغامراتٌ في بلاد العرب/ ترجمة عارف حديفة ونبيل حاتم.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠٤م.- ص ٤٨ - ٥٠.

الجزيرة العربية» - كما يذكر الموسوعي في مجال الاستشراق «نجيب العقيقي»-[1] أو بعنوان المترجِم «مغامرات في بلاد العرب».[2]

ومثله في هذا الرحَّالة الفرنسي المصوِّر «جيل - جرفيه كورتلمون» (١٢٩٠هـ - ١٣٥٠هـ/ ١٨٧٤ - ١٩٣١م)، الذي دخل مكَّة المكرَّمة باسم «الحاجّ عبدالله بن البشير»، واعتمر ولم يحجّ.[3] وعمد إلى تصوير كلِّ ما يمرُّ عليه. وكان يخبِّئ آلة التصوير في سجَّادة الصلاة، ويرقى الجبال المحيطة بالحرم المكِّي ويصوِّر الكعبة صورًا تُعدُّ من النوادر.[4]

وكانت رحلته مدعومةً من وزارة المستعمرات الفرنسية؛ لتحقيق أهداف احتلالية.[5] فقد كان الغرض من حَجِّه ليتتبَّع حال الحُجَّاج الجزائريين ومواقفهم من الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتصدِّي لهجرة الجزائريين من بلادهم، و«تسريب

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ٢: ١٠٧.

(٢) انظر: وليام ب. سيبروك. مغامراتٌ في بلاد العرب.- مرجع سابق ٢٠٠٤م.- ص ٤٨ - ٥٠.

(٣) انظر: جيل - جرفيه كورتلمون. رحلتي إلى مكَّة ١٢٨٠ - ١٣٥٠هـ (١٨٦٣ - ١٩٣١م)/ ترجمة محمد محمد أحمد الحنَّاش.- الرياض: مؤسسة التراث، ١٤٢٣هـ.- ١٥٧ ص.

(٤) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالةٌ وفنَّانون في الحجاز.- مرجع سابق.- ٣: ١٩ - ٢٦.

(٥) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالةٌ وفنَّانون في الحجاز.- المرجع السابق.- ٣: ١٩ - ٢٦.

فتوى تقضي بأنَّ احتلال فرنسا للجزائر وتونس يُعدُّ «أمرًا رسميًّا ومتوافقًا مع تعاليم القرآن الكريم».[١]

كما سافر بعد عودته من مكَّة المكرَّمة إلى مدينة في التبت من الصين اسمها «يونان» تقطنها جاليةٌ من المسلمين، أراد أنْ «يقنعهم بحبِّ فرنسا، ودراسة أنجع الوسائل التي تجعلهم يدينون بالولاء لدولتنا».[٢]

ومع هذا يُثني المراجعان الفاضلان لكتاب «أغسطس رالـي» «محمد محمود السرياني» و«معراج نـوَّاب مرزا» على روح هذا الرحَّالة جيل - جرفيه كورتلمون الإيجابية مع الإسلام، من خلال كتابه ذي المجلَّدات الستَّة، التي جعل المجلَّد السادس منها مخصَّصًا لمكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة. ويذكران أنَّ معلوماته عن المدينتين المقدَّستين تكاد تخلو من الأخطاء «الكبيرة التي تمتلئ بها بعض كُتُب الرحَّالة الآخرين».[٣] كما أنَّ كتابه جاء «بروح ممتازة، ملأى بالتعاطُف والاحترام الذي يكنُّه صاحبه للإسلام. وهذا أمرٌ نادرٌ».[٤]

---

(١) انظر: جيل - جرفيه كورتلمون. رحلتي إلى مكَّة.- مرجع سابق.- ص ١٩.
(٢) انظر: جيل - جرفيه كورتلمون. رحلتي إلى مكَّة.- المرجع السابق.- ص ١٢.
(٣) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٥٣.
(٤) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- المرجع السابق.- ص ٥٣.

ومثله في هذا المسار الفنَّانة الرحَّالة الدانمركية المعاصرة «نينا عائشة راسموسن» التي اعتنقت الإسلام مؤخَّرًا؛ بفعل ردود أفعال المسلمين الاجتماعية والرسمية حول الرسوم الهزلية «الكاريكاتورية» التي نشرتها صحيفة دانمركية، فجعلها هذا الموقف تفكِّر في هذا الدين الذي هبَّ له مناصروه، احتجاجًا على الإساءة إلى رسول الهدى محمد بن عبدالله ﷺ فاهتدت، بمساعدة مباشرة من إحدى المسلمات المقيمات في الدانمرك.(١)

وتمكَّنتْ سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م من أداء فريضة الحجِّ بروح المؤمنة، التي كانت دموعها تسبقها وهي متَّجهة من المطار إلى بيت اللّه الحرام، حتَّى أنَّ إحدى صويحباتها في الحافلة هوَّنت عليها وذكَّرتها قائلةً لها: «تماسكي، فأنت في بيت الرحمن».(٢) وسطَّرت مشاعرها أثناء رحلتها في كتاب بعنوان «رحلة حجٍّ إلى مكَّة».

تقول في مقابلة معها: «لقد تغير انطباعي عن الإسلام كثيرًا بعد الحج. لقد ذهبت إلى هناك وأنا أحمل الكثير من الأحكام

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. أثر الاستشراق في الحملة على رسول اللّه ﷺ.- مجلة الجامعة الإسلامية.- ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/١٤٣٠هـ- ديسمبر ٢٠٠٨م).- ص ١٦٥ - ٢٠٣.

(٢) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- مرجع سابق.- ٢: ٤١ - ٤٩.

المسبقة عن الإسلام والمسلمين. لكن الناس الذين ذهبت معهم كانوا مسلمين مؤمنين طيبين، فهم لم يكونوا إرهابيين ولا متطرفين أو متشددين بأي شكل من الأشكال. إنهم ناسٌ عاديون ومسالمون ومندمجون بشكل جيد في المجتمع. وهذه الشريحة من المسلمين لا يسمع عنها أحد كثيرًا في الإعلام الدانماركي؛ لأنها مستبعدة من الصورة الإعلامية».[١]

وتقول في كتابها «رحلة حجٍّ إلى مكَّة» حول موضوع حقيقة الاهتداء: «الآن دعوني أطرح السؤال الذي لا يمكن تجنُّبه: هل ما زلت مسلمة؟ الجواب: نعم أنا كذلك بكل تأكيد. فقد نطقت بالشهادة وأنا لذلك مسلمة. أما ما أضمره من إيمان وما أفكر به فيدخل في إطار حياتي الشخصية، أو كما يقال على الطريقة الإسلامية: سيحاسبني اللّه على ذلك يوم القيامة».[٢]

ولا يظهر أنّ المصوِّر جيل - جرفيه كورتلمون والفنَّانة الرحَّالةَ المعاصرة «عائشة راسموسن» وغيرهما ممن ينطبق عليهم كونهم وكونهن مستشرقين ومستشرقات، رغم شغف «كورتلمون» و«راسموسن» الواضح في الرحلة إلى الشرق،

---

(١) انظر: islaamlight.com/index.php?option=content&task=view&id=9486- في ١٤٤١/١/٢٢هـ - ٢٠١٩/٩/٢١م.

(٢) انظر: islaamlight.com/index.php?option=content&task=view&id=9486- في ١٤٤١/١/٢٢هـ - ٢٠١٩/٩/٢١م.

وكتاباتهم المتكرِّرة عن رحلاتهم، إلاَّ أنْ يشملهما التعريف الشامل للاستشراق، الذي يأخذ بالاعتبار المصوِّرين والرسَّامين الذي شغفوا بالشرق، فترجموا شغفهم هذا بما يجيدونه من الرسم والتصوير، فهم إذًا مستشرقون ومستشرقات قبل إسلامهم، ومسلمون ومسلمات بعد ذلك.

وتتبُّع الصحفيين والكُتاب الغربيين الذين زاروا الجزيرة العربية موضوع واسع، يخرج عن نطاق هذا البحث الذي يركِّز على المستشرقين ومنهم الرحَّالة، وموقفهم من الإسلام، من حيث الاعتناق من عدمه. حتَّى إذا سجَّل الصحفيون رحلاتهم في كُتُب مستقلَّة،(١) وأبدوا انطباعاتهم الإيجابية التي شجَّعت آخرين على مواصلة التجربة والعيش بين رجال البادية، بما هم عليه من شمائل تلقائية تجاه أهاليهم وضيوفهم.(٢)

وربَّما غالط فيها بعض من نظروا لمجتمع البادية بعيون متعالية بأنه مجتمع بدائي متخلِّف، يفتقر إلى مقوِّمات الحضارة

(١) انظر مثلاً: أرنست وايز. عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية/ ترجمة عمر ابن عبدالله باقبص.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٩م.- ١٢٨ ص.- (سلسلة كتاب الدارة؛ ١٣).- وانظر أيضًا: مايكل سيكتر: كاتب أمريكي عشق الكعبة فقادته للإسلام.- ٣: ٨٥ - ٩٠.- في: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالةٌ وفنَّانون في الحجاز.- مرجع سابق.- ١٠٩ ص.

(٢) انظر: وليام بواك ووليام مارز. رحلة إلى الماضي القريب/ ترجمة عبدالوهَّاب الجلاصي.- أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٥م.- ٢٧١ ص.

التي ينظرون إليها بمنظارهم.[1] وينقل «عمَّار السنجري» عن الرئيس «رينو» والطبيب «مارتينيه» قولهما في كتابهما «البدو في مقاطعة دمشق»: «ونحن أهل الحضارة والتمدُّن لا نُدرك للحياة معنًى ما لم تكن محفوفةً برغد العيش في الدور الفخمة والموائد المزخرفة، وما لم تكنْ بغشيان المقاهي والمسارح. ولأجل ذلك نَعُدُّ حياة البدو عديمة الألوان، ونعتبرها قاسيةً شديدةً، ونراها كأنها دواعي عذاب الجسم وإرهاقه دون انقطاع، أو كأنها حالةٌ من التقشُّف والزهد بدون جدوًى».[2]

وتناسى هذان المدنيان ما تتمتع به حياة البادية من سمات عالية وأخلاق وآداب ومبادئ ومُثُل وقيَم تفتقر إلى كثير منها حياة المقاهي والمسارح والموائد المزخرفة. وعلى أيِّ حال فقد كُتب الكثير عن حياة البدو في الصحراء في الجزيرة العربية تحديدًا، عرض لها بالصور الباحث «عمَّار السنجري» في كتابه التوثيقي «البدو بعيون غربية».[3]

كريستيان سنوك هورخرونيه (١٨٥٧ - ١٩٣٦م):

ويكتب الأستاذ الباحث الضليع من العراق المقيم في هولندا «قاسم السامرَّائي»، عن المستشرق الهولندي الشهير «كريستيان

(١) انظر: عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية.- مرجع سابق.- ص ٢٣ - ٢٦.
(٢) انظر: عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية.- المرجع السابق.- ص ٢٥.
(٣) انظر: عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية.- المرجع السابق.- ١٩١ ص.

سنوك هورخرونيه Christiaan Snouck Hurgronje»، ويتوسَّع في مسألة إسلامه، وكأنَّه يلمح إلى ادِّعائه الإسلام؛ ليدخل بلباس الإحرام مكَّة المكرَّمة لأداء العمرة باسم «عبدالغفَّار»، وذلك بترتيبٍ من معهد تدريب الموظَّفين الهولنديين، الذين يُرسلون للعملٍ في جزر الهند الشرقية (إندونيسيا) التابع لجامعة لايدن (ليدن) بهولندا. وكانت الرحلة بدعم وترتيب من المعهد، أو الكُلِّية.[1] ويقيم في مكَّة المكرَّمة خمسة أشهر ونصفًا، لم يكُن منها موسم الحجِّ.[2]

ويكتب عن أهلها مجلَّدين، يصف فيهما أحوالهم بما قد يُغضب أهالي مكَّة المكرَّمة، مما يستدعي التعليق على الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة العربية.[3] وكانت رسالته لدرجة

(١) انظر: معراج نوَّاب مرزا ومحمد محمود السرياني. دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢: ٦١٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: قاسم السامرَّائي. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية.- مرجع سابق.- ١٦٨ + ١٩ ص.

(٣) انظر: معراج نوَّاب مرزا ومحمد محمود السرياني. دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢: ٦٠٥ - ٦٣٨.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

الدكتوراه عن الحجِّ في الإسلام، وكان يُجيد اللغة العربية.[1]

وهو حينما يكتب «هورخرونيه» أثناء وجوده في مكَّة المكرَّمة عن الشأن الاجتماعي لأهل مكَّة المكرَّمة عمومًا يتتبَّع الإندونيسيين الآجيين «من إقليم آجي» (آتشي) الموجودين في مكَّة المكرَّمة حجَّاجًا، ومدى تأثير أولئك الحجَّاج من ذلك الإقليم في التصدِّي للاحتلال والتنصير الهولندي، ومن ثمَّ تأثير شعيرة الحجِّ - التي لم يشهدها - على هذا الموقف.[2] فـ«إثر كلِّ عام وبعد موسم الحجِّ وعودة الحجَّاج إلى جزر الهند الشرقية تزداد المقاومة الوطنية للحكم الهولندي، ويزداد المتمرِّدون على السلطة الهولندية وتكثر الثورات. وقد أدرك الهولنديون أنَّ هناك سرًّا ما موجودًا في مكَّةَ، يُساعد على الثورة في إندونيسيا».[3]

---

(١) انظر: معراج نوَّاب مرزا ومحمد محمود السرياني. دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢: ٦١٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- المرجع السابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٤٤٥ - ٢٦١.

(٣) انظر: معراج نوَّاب مرزا ومحمد محمود السرياني. دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢: ٦١٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

ولذلك سعى «هورخرونيه» إلى أنْ يقصر الدين الإسلامي على العبادات فقط، في محاولة منه لإلغاء شعيرة الجهاد، كما هو دأبُ عددٍ من المستشرقين. كما سعى إلى إعطاء انطباع أنَّ الشريعة الإسلامية مستحيلة التطبيق؛ لأنها مثالية.[1] وقد بدرت منه بعض التصرُّفات التي لا تُعين على القول بأنه قد اعتنق الإسلام بحقٍّ.

وكانت له نشاطاتٌ ملحوظة في إندونيسيا تُعضِّد الاحتلال الهولندي والتنصير للجزر الإندونيسية، حيث بقي هناك لسبع عشرة سنة، ما كان فيها إلا معاضدًا لاحتلال بلاده هولندا لتلك الجزر.[2] ومثل هذا الفعل لا يتماشى مع شخص اقتنع بالإسلام.[3]

وقد تواصلتُ هاتفيًّا مع الباحث الفاضل الضليع بأخبار مكَّة المكرَّمة وتاريخها وجغرافيتها الأستاذ بجامعة أم القرى «معراج ابن نوَّاب مرزا» حول موضوع إسلام «هورخرونيه»، فأفادني بأنه

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٥٣.

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- المرجع السابق.- ص ٤٠.

(٣) انظر: بيترشور فان كونتكز فيلد. كرستيان سنوك هورخرونيه ١٨٥٧ - ١٩٣٦م: بعض الملاحظات حول نشاطاته العلمية والسياسية في هولندا وجزيرة العرب وإندونيسيا/ ترجمة قاسم السامرائي.- مجلَّة عالم الكتب.- مج ٧ ع ٤ (١٤٠٧/٤هـ - ١٩٨٦/١٢م).- ص ٤٣٣ - ٤٤١.

زار أخته في هولندا، وأكَّدتْ له أنه مات على الإسلام، وأنه مقبور في مقابرَ للمسلمين في المدينة الهولندية لايدن. وزار قبره فلم يجد عليه آثار القبور غير المألوفة عند المسلمين، لا سيَّما فيما له علاقة بالشواهد التي توضع على القبور، وقد يتبيَّن عليها خلفية المتوفَّى العقدية. كما تواصل مع ابنته، ولم يظهر له منها خلاف ما فهمه من عمَّتها أخته من قبلُ.(١)

ويمكن تحليل كتابه عن مكَّة المكرَّمة بجزأيه، بالمقارنة ببعض كتبه التي نشرها قبل إعلانه إسلامَه، من حيث الموقفُ من الإسلام وشعائره.

وتظلُّ شخصية «هورخرونيه» وحقيقة اعتقاده يحيط بها الغموض، حتى فيما نُسب عنه من وشايات لبعض الرحَّالة المستكشفين، وتدخُّله في نقل بعض الآثار والتراثيات العربية إلى المتاحف الغربية.(٢) ومن الغموض الجزم بأنه أسلم فعلاً، واللّه أعلم.(٣)

---

(١) مكالمة هاتفية مع سعادة الأستاذ الدكتور معراج مرزا الأستاذ بجامعة أمِّ القرى صباح الأحد ١٤٤٠/٣/١٧هـ الموافق لـ ٢٠١٨/١١/٢٥م.

(٢) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٩٤ - ٥٩٦.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٣) انظر: عرفة عبده علي. سنوك هورخرونيه في مكَّة المكرَّمة في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية.- مجلَّة فكر.- ع ٢٥ (٢ - ٢٠١٩/٦م).- .

وهذا المستشرق البلغاري المعاصر الأستاذ في جامعة صوفيا «توفيان تيوفا نوفا Tofian Tenofa Nofa»، الذي عكف على ترجمة معاني القرآن الكريم لمدَّة اثني عشر عامًا، كان خلالها ينعتق من خلفيَّاتٍ سلبيَّةٍ عن الإسلام والقرآن الكريم. وانتهى به المطاف إلى الاقتناع بالإسلام، فأعلن إسلامه وأدَّى فريضة الحجِّ سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. يقول عن دوافع إسلامه: «لأنَّه الدين الحقُّ الذي يُسوِّي بين البشر، ويصون جميع الحقوق الإنسانية، ويُرسي قواعد السلم والأمن في المجتمعات البشريَّة كافَّة».[١] وقد روجعت ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وأشرفت دار الإفتاء ببلغاريا على طباعتها.[٢]

(١) انظر: http://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz4PPgg5BQ1

(٢) انظر: أبو بكر حسن علي بخيت. رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان J. C. Jarsan..- مرجع سابق.- ٢٨ ص.

المبحث السادس

الانعتاق المحدود

ومما يؤخذ على بعض المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام - فلم يعودوا مستشرقين - أنهم لم يستطيعوا الانعتاق من الخلفيات العقدية التي كانوا عليها، ليس بالضرورة بإيمان مطلق بتلك الخلفيات العقدية، ولكن بحكم التربية والبيئة واتِّباع الآباء والأجداد. ومن ذلك ميل بعضهم إلى نفي أخبار السابقين الذين ذكرهم القرآن الكريم، وأنهم شخصيات غير حقيقية، كلقمان في سورة لقمان والخضر في سورة يوسف وذي القرنين في سورة يوسف، وأنها ربَّما تكون شخصيَّاتٍ رمزيَّةً. وربَّما التشكيك في حقيقة الجن في القرآن مجملاً وسورة الجنِّ والإسراء والمعراج في سورة الإسراء وأنها رؤيا حقيقية، وليست انتقالاً حسِّيًّا، كما يُنسب إلى «محمد أسد».

وقد اشتهر الطبيب الفرنسي «موريس بوكاي» (١٩٢٠ - ١٩٩٨م) بوقفاته الموضوعية العلمية مع الكتب السماوية. وخرج

من دراسته هذه بعدد من النتائج ضمَّنها كتابه المشهور «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم»، أو «دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة»، إذ يقول: «كيف يمكن لإنسان - كان في بداية أمره أُمِّيًّا - ثمَّ أصبح فضلاً عن ذلك سيِّد الأدب العربي على الإطلاق، أنْ يصرِّح بحقائق ذات طابع علمي، لم يكن في مقدور أيِّ إنسان في ذلك العصر أنْ يكوِّنها، وذلك دون أنْ يكشف تصريحه عن أقلِّ خطأ من هذه الوجهة؟».[1]

وكان موريس بوكاي من أشدِّ أعداء القرآن الكريم والرسول ﷺ، وكان يسأل مرضاه من المسلمين عن القرآن الكريم هل هو منزَّلٌ من اللّه تعالى، مشكِّكًا في ذلك. ومضى يسأل مرضاه حتى عالج الملك «فيصل بن عبدالعزيز» (١٣٢٤ - ١٣٩٥هـ/ ١٩٠٦ - ١٩٧٥م) ملك المملكة العربية السعودية - رحمه اللّه - فتوسَّع الملك معه في النقاش، وأكَّد عليه بأنْ يقرأ القرآن الكريم بلغته، لا بلغة المترجم، فتوقَّف عن الحديث السلبي عن القرآن الكريم والطَّعن فيه حتَّى يقرأه بلغته بعد حضوره سبع مئة وثلاثين درسًا في اللغة العربية، فأدَّى هذا إلى إسلامه وإصداره الكتاب المشهور.[2]

---

(١) انظر: موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة.- ط ٤.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.- ص ١٥٠.

(٢) انظر: محمد تقيّ الدين بن عبدالقادر الهلالي. منقبة للملك فيصل قدَّس اللّه روحه.- مجلَّة البحوث الإسلامية.- ع ١١ (١٤٠٤/١١ - ١٤٠٥/٢هـ).- ص ٣١٣.

وربَّما شكَّك بعضهم ببعض الأحاديث الـواردة في الصحاح، بل ربَّما شكَّك آخـرون ببعض كتب الصحاح نفسها.[1] وشكَّكوا بالتالي في أربابها، ومدى حرصهم على توثيق ما يروونه عن المصطفى ﷺ. فهذا - مثلاً - الطبيب الفرنسي «موريس بوكاي» أيضًا الذي يُنقل عنه أنه يشكِّك - مرَّةً أخرى بعد إسلامه - ببعض الأحاديث في «صحيح البخاري»، لا سيَّما في كتاب بدء الوحي وكتاب الطب، وهو في الأصل طبيب؛ لأنها عنده لا توافق العلم الحديث، والأحاديث التي قصدها هي من المشكل الذي تكلَّم فيه العلماء القدامى.[2]

وهل الأصل هنا العلم الحديث، بما فيه من تطوُّرات عظيمة ومتلاحقة قد ينقض حديثُها قديمَها؛ بحكم أنها من إنجازات البشر، التي لا يعيبها هذا التطوُّر، بحيث تُسقط عليه الآيات من كتاب اللّه تعالى والأحاديث من سنَّة نبيِّنا محمد بن عبداللّه ﷺ؟! أم أنَّ القياسَ لا بُدَّ أنْ يكون بالعكس. فالوحي ثابتٌ والعلم متحرِّكٌ متطوِّر، يجُبُّ آخرُه أوَّلَه وينقضه.

وقد ورد التشكيك في حديث الرسول ﷺ من قبل المستشرقين بصور مختلفة. وصـار هذا الموضوع من

(١) انظر: عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل. أبرز الطعون في جامع الصحيح للبخاري.- بريدة: مركز النخب العلمية، د. ت.- ٤١ ص.

(٢) انظر: Maurice Bucaille; The Bible, Quoran, and Science P.242-248.

الموضوعات الجدلية بين المستشرقين أنفسهم. ولم تكن غريبةً لدى المتلقِّين المسلمين لهذه المواقف من السنَّة والسيرة العطرة، من قوم لا يؤمنون بالدين الذي جاء به رسول اللّه ﷺ، فلا يؤمنون بما جاء به - عليه الصلاة والسلام - على أنه تشريعٌ وداخلٌ في مفهوم الوحي المحفوظ. وإنما هو - كما زعموا - من الإلهام. أمَّا أنْ يصدر التشكيك بالتأثُّر بالطرح الاستشراقي من أولئك المنتمين إلى الإسلام، فطفقوا يشكِّكون في ثوابته فأمرٌ غير متوقَّع.

وإذا نظرنا إلى حال المفكِّر الفرنسي «روجيه جارودي» (١٩١٣ - ٢٠١٢م)، العضو السابق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي (١٩٣٣ - ١٩٧٤م)، الذي اشتُهر بميله للمسار اليساري، وتهيأ له الاطِّلاع على المسار الإسلامي في نظرته للاقتصاد، وإجابته على أسئلة طغيان المسارين الرأسمالي والاشتراكي في تلك النظرة المتناقضة للفرد والمجتمع، فاعتنق الإسلام، ثم دخل بعد إسلامه في نقد المسار الرأسمالي، ربَّما يُقال بروح تختلف عن حاله قبل إسلامه، إذ وجد في الإسلام أجوبةً لم يكن ليجدها عندما كان يميل إلى اليسار.[1]

(١) انظر: رجاء جارودي. مستقبل الإسلام في الغرب: محاضرة للمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي/ ترجمه وعلَّق عليه رفيق المصري.- جدَّة: دار العلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.- ٦٣ ص.

وسعى بعد أدائه مناسك الحجِّ إلى السياحة مع هذه الشعيرة؛ بحثًا عن الحكمة من وراء جميع خطوات الحجِّ من الإحرام إلى آخر الشعائر، بروح المنتمي لهذا الدين، الذي كأنه وجد ضالَّته الروحية في هذا الدين، فطفق «يفلسف» شعائر الدين، ويبحث في العلل والحِكَم وراء أدائها.(١)

وليس هذا الافتراض دقيقًا، إذ لم ينعتق «جارودي» في نقده للمجتمع الرأسمالي من خلفيته الأيديلوجية الماركسية. «فهو لا يستند في نقاشه إلى أيِّ مصادرَ إسلامية».(٢) ولكنه لم يَسلم مع هذا من المحذور الذي سبق الحديث عنه من التنظير والفتيا. هذا إذا عُدَّ رجاء جارودي مستشرقًا قبل أنْ يُسلم سنة ١٤٠٢هـ الموافقة لسنة ١٩٨٢م.

وفي هذا الاعتبار نظر؛ إذ لم يُعهد عن «رجاء جارودي» تعاطيه مع الاستشراق قبل أنْ يُسلم، بل كان معتزًّا بنصرانيته وماركسيته في الوقت نفسه. وهذا أمرٌ يحتاج إلى المزيد من البحث، فيما كتبه عن الإسلام بعد إسلامه، وفي ضوء التعريف الإجرائي السابق للاستشراق.

---

(١) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- مرجع سابق.- ٢: ٢٣ - ٣٢.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢٥١.

بينما تنبري «مريم جميلة» (مارجريت ماركوس) (١٩٣٤ - ٢٠١٢م) بعد إسلامها لنقد المسار المادِّي للحضارة الغربية، من منطلق فلسفي قديم تصادم مع المعتقدات الدينية أثناء ما سمِّي بـ«فلسفة القرون الوسطى» وكذلك عصر التنوير أو النهضة، التي كانت سائدةً قبل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حيث التحلُّل من العقائد الدينية، والسخرية من خوارق العادات، كالمعجزات والكرامات والوحي والنبوءات والعبادات والشعائر الدينية.(١)

ويوافق الدبلوماسي الألماني المفكِّر المعاصر «مراد ولفريد هوفمان» (١٩٣١ - ...) «مريم جميلة» في نقد الثقافة الغربية، التي استمدَّت عناصرها المتأخِّرة من عصر النهضة والتنوير. ذلك العصر الذي اختلط فيه الأمر بين نقد الدين ونقد الكنيسة. وظهرت التفريقات بين النقدين، بين من أرادوا نقد الدين ومن أرادوا نقد الكنيسة؛ إذ كانت الكنيسة قبل ذاك العصر هي الدين، وكان الدين حينها هو الكنيسة.

وما يزال هذا المفهوم في الخلط بين الدين ودور العبادة قائمًا. فالذين لا يجرؤون على نقد الدين يجرؤون - في الوقت نفسه - على نقد ما أو مَن يمثِّل الدين من دور العبادة أو

(١) انظر: مريم جميلة. رحلة مريم جميلة من الكفر إلى الإسلام / تعريب محمد لقمان السلفي.- ط ٢.- الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ.- ١٧٠ ص.

رجال الدين في الكنيسة، أو رجال العلم في الإسلام؛ إذ ليس في الإسلام رجال دين يمارسون الوصاية على المسجد، كما يُمارس بعض رجال الدين في النصرانية الوصاية على الكنيسة، من منطلق فكري جعل كثيرًا من الكنائس تمثِّل توجُّهًا فكريًّا وفهمًا للنصرانية «المسيحية» يختلف عن الكنائس الأخرى.(١)

ومهما يكن من أمر فالمراد هو بيان بعض الأسباب التي دفعت بعض المستشرقين والمفكِّرين الغربيين إلى الإسلام. وليس المراد عقد المقارنة بين الأديان، فلهذا المجال المعرفي أربابه.(٢)

ويمكن العودة إلى سلسلة «مشاهير المهتدين» على الإنترنت، تلك التي تكشف أسباب اهتداء هؤلاء المشاهير من ذوي الاهتمامات والمهن المختلفة.

وسبق «جارودي» و«مريم جميلة» في هذا المنحى في النظر إلى الإسلام ظهور اللاهوتي الألماني «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م)، الذي احتجَّ على هيمنة الرهبنة الكنسية، وانطلق ليقدِّم الحلول حول سيطرة الحياة المادِّيَّة، التي خضعت للحياة الاقتصادية وتعاظُم ثرواتِها، بحيث يسعى إلى

(١) انظر: مراد هوفمان. الطريق إلى مكَّة.- مرجع سابق.- ١٧٦ ص.

(٢) انظر: عبدالرحمن عبدالله محسن. منهج المستشرقين الذين أسلموا في المقارنة بين الأديان.- (الخرطوم): جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.- ٣٤٢ ص.- (رسالة دكتوراه من شعبة العقيدة بدائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية).

الجمع بين الولاء للكنيسة وفي الوقت نفسه ممارسة الحياة العامة، دون المساس المباشر بتعاليم المسيح «عيسى ابن مريم» - عليهما السلام -.[1] ويُذكرُ أنَّ حركته الاحتجاجية «البروتستانتية» لم تخلُ من تأثير الإسلام عليها، ولو من بعيد، حيث يجمع الإسلام بين العقيدة والمعرفة.[2]

وقد أسهب الباحث عبدالرزَّاق صلاح في تحليل فكر المستشرقين الذين أسلموا، ومحاولاتهم الخروج على المألوف الإسلامي. ويعدُّ تحليله تتبُّعيًّا موضوعيًّا دقيقًا، وقف من خلاله على آرائهم وفنَّدها، مما يؤكِّد على ميل هذه الفئة من المسلمين «الجدد» إلى الخروج برؤية حديثة لفهم الإسلام، لا تخلو من مؤثِّراتٍ فلسفية وعقلانية، لا تحفل بالنقل مثلما تحفل بالعقل، الذي اعتادت عليه التوجُّهات الفكرية ذات الخلفيات العقدية الأخرى، التي لم تُعر النقل في مقابل العقل أيَّ اعتبار، بحكم عدم الثقة، إلا ما يُقرأ أيام السبت والأحد في دور العبادة، فيُنسى بعد الخروج من تلك الدور.

---

(١) انظر: ذاكر الأعظمي. مريم جميلة: المهاجرة اليهودية إلى الإسلام ومن أمريكا إلى الباكستان؛ بحثًا عن الحقيقة والإسلام.- دمشق: دار القلم، ٢٠١٠م.- ٢٢٤ ص.- (سلسلة علماء ومفكِّرون معاصرون: لمحاتٌ من حياتهم وتعريف بمؤلَّفاتهم؛ ٣٧).

(٢) انظر: زيجريد هونكه. أثر العقيدة والمعرفة الإسلامية في الحضارة الغربية/ ترجمة عمر لطفي القاعود.- دمشق: دار قتيبة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٢٦٠ ص.

المبحث السابع

الانعتاقُ التامُّ

وربَّما وردت نماذج في سياق هذا البحث تنقض الافتراض السابق الذي نهج نحو ادِّعاء الإسلام؛ لتحقيق أغراضٍ سريعة، إذ ربَّما تبيَّن من الدراسة أنّ عددًا من المستشرقين ممن خدموا في انطلاقتهم أغراضًا غير مشرِّفة لنا نحن المسلمين قد انعتقوا من هذا الرباط انعتاقًا تامًّا، وتبعوا الحقَّ وتعلَّقوا به، فطفقوا يكفِّرون عن مساوئهم التي أسهموا بها سابقًا تجاه الدين الإسلامي.

وعادةً ما تبالغ مجموعةٌ من هذه الفئة في سعيها للتكفير عن مواقفها السلبية السابقة من الإسلام، فتنبري تتقرَّب إلى القبول بقول الحقِّ، والمبالغة في الولوج باستعجالٍ في تفصيلات الدين عقيدةً وعبادةً، دون بضاعةٍ علميَّةٍ شرعية كافية بالضرورة، فتقع في محيط الفتيا في الدين، وهي لا تملك عدَّة الفتوى أو تصل إلى مرحلة الاجتهاد في الدين، أو حتَّى التنظير

له وتحميله فلسفيًّا ما لا يحتمله دين أرسله اللّه تعالى للناس كافَّةً.

يقول الباحث «صلاح عبدالرزَّاق» في هذا، وهو يشير إلى المسلمين الغربيين الجدد: «من وجهة نظر إسلامية يبدو من الصعب القول بأنَّ هؤلاء السياسيين المسلمين يمارسون الاجتهاد وإصدار الآراء الفقهية والفتاوى، دون أنْ تكون لديهم مؤهِّلات كافية، التي يتمتَّع بها عادةً الفقيه المجتهد. فهم لم يدرسوا في جامعة إسلامية أو مؤسَّسة دينية، يدرسون فيها الفقه والأصول والتفسير والسيرة والبلاغة وعلوم الحديث. إنهم يناقشون قضايا معقَّدةً بالنسبة لغير المختصِّين، مثل الاقتصاد والنظام المصرفي، دون اعتماد أُسس أو قواعد إسلامية تعزِّز جدلهم».[1]

ولا ينحصر هذا الـرأي على السياسيين المسلمين «الجدد»، كما هو منطوق النصّ أعلاه، بل ينطبق على جميع معتنقي الإسلام، الذين ينبرون مبكِّرين للتنظير والفتوى، دون بضاعةٍ مؤهِّلة.

ويُضيف هذا الباحث الضليع في هذا الشأن صلاح عبدالرزَّاق: «كما يصرُّون على رفض الرجوع إلى أيِّ مصدر

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢١٤ - ٢١٥.

إسلامي معترف به، أو مؤسَّسة دينية، أو فقهاء يؤيِّدون أقوالهم. يقول بيدكوك بصراحةٍ: «إننا لا نبحث عن الفتوى، فكلُّ شيء واضح في القرآن. القرآن يقول: افعل كذا، ولا تفعل ذاك».[1] وقد ينطبق على هذه الفئة قول الشاعر البليغ في الاستنكار:

يقولـون هـذا عندنـا غيـر جائـزٍ

فمـن أنتمُ حتَّى يصير لكـم «عندُ»[2]

ثمَّ يعلِّق على هذا المنهج في فهم الدين بقوله: «إنَّ هذا الفهم الساذج للنصِّ القرآني وادِّعاء القدرة على فهمه، واستنباط الحكم الشرعي منه يناقض بوضوح الحكم القرآني، الذي يطلب من المسلمين الرجوع إلى العلماء؛ لمعرفة أحكام الدين»[3]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. [الآية ٤٣ من سورة النحل].

وأضيف هنا أن كثيرًا من هذه الفئة المهتدية لم يتمكنوا بعدُ من القدرة على الاستنباط ومعرفة درجات الاجتهاد والاستنساب والاستصحاب، وغيرها من «عدَّة» ذوي الإحاطة

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢١٥.

(٢) انظر: بكر أبو زيد. التعالُم وأثره على الفكر والكتاب.- القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.- ص ٩٣.

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢١٥.

من الفقهاء العلماء، الذين اكتسبوا هذه المؤهِّلات العلمية بعلمهم ودأبهم وتلقِّيهم عمَّن سبقهم من العلماء الراسخين في العلم، لا بشيء آخر. وقد يصل المستشرق بعد إسلامه أو غيره من المهتدين للإسلام نظريًّا إلى مرتبة المفتي، إذا بلغ هذا المبلغ من العلم الشرعي، ولا أحدَ يملك الحجرَ عليه. وإنما يُقاس هذا بالعلم والفقه في الدين وتوافر مؤهِّلات المفتي فيه من علم وإحاطة بأحكام الشرع وحكمة وبُعد نظر.

ولا ينفي هذا الموقف السريع وغير المقبول في استصدار الأحكام الشرعية من بعض المستشرقين الذين أسلموا كونَ هؤلاء المفكِّرين المسلمين الغربيين الجُدد يتمتَّعون بقدر عالٍ من الوعي في مجالات أخرى، يُعدُّون فيها أساتذة. ومن ذلك إلمامهم بمنهجيَّة التفكير الغربية، وقدرتهم الفائقة على نقدها من داخلها، في ضوء تبنِّيهم للإسلام ورسالته للكون والحياة، وقدرتهم كذلك على مخاطبة بني جلدتهم بلغتهم التي يفهمونها، ويملكون زمام القدرة على الإقناع باستخدام «الرطانة» المتداولة في تلك البيئة. فلا ينبغي التهوين من هذه القدرات، بقدر ما ينبغي وضعها في مقدِّمة مؤهِّلات هؤلاء الذين أنار اللّه قلوبهم، ومن ثمَّ التركيز على هذه الميزة وتنميتها.

يشير الباحث «صلاح عبدالرزَّاق» إلى هذه العقدة الذهنية مرَّةً أخرى بقوله: «ما زال المسلمون، سواء في الغرب أو في

البلدان الإسلامية ينظرون بشيء من الريبة للمسلمين الأوربِّيين. إنَّ بعض المسلمين، وخاصَّةً ذوي العقلية التقليدية، يعتقدون أنَّ المسلمين الغربيين لا يمتلكون معرفة كافية بالإسلام؛ بسبب عدم إلمامهم باللغة العربية. وحتَّى الشخصيات المشهورة منهم، أمثال المفكِّر النمساوي محمد أسد».[1]

وقد يتصدَّر بعض هؤلاء المهتدين مجالسَ الوعظ والدعوة استعجالاً. وهذا نادرٌ بين المستشرقين. وهو سلوك وأداءٌ أسهل بقليل من التصدُّر للفتوى. ومع هذا قد يشطح المهتدي حديثًا في تفسيرات وتعليلات، ليست بالضرورة هي الحكمة المباشرة من الموقف الذي يتصدَّى له. وربَّما تسمَّى بعضهم بـ«الشيخ»؛ تيمُّنًا واقتداءً بالمشايخ الذين اكتسبوا هذا اللقب بعلمهم، لا بشيء آخرَ خلاف ذلك.

وربَّما لجأ بعضهم إلى التلبُّس بلباس المسلمين الأوائل، وغطَّوا رؤوسهم بالعمائم وأجسامهم بالثياب «العربية» أو الشرقية عمومًا، ومنها ربَّما البشت أو العباءة العربية. فكان لهذا السلوك «تبعيدٌ» لهم عن بيئتهم التي يُراد منهم التأثير فيها، على اعتبار أنه ليس لدى المسلمين لباسٌ «شرعيٌّ» مفصَّلٌ على المسلم، بل هي مسألة حشمة في اللباس للرجال والنساء.

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- المرجع السابق.- ٢: ٢٠٦.

ويُنقل عن العلاَّمة الفقيه «ابن البطَّال» (توفِّي سنة ٤٤٩هـ) - رحمه اللّه تعالى- في شرحه لـ«صحيح البخاري» قوله: «فالذي ينبغي للرجل أنْ يتزيَّا في كلِّ زمانٍ بزيِّ أهله، ما لم يكُن إثمًا؛ لأنَّ مخالفة الناس في زيِّهم ضربٌ من الشهرة».[1] وأقرب مثال على هذا الخروج عن المألوف من اللباس حركة المرابطين في إنجلترا، التي سيرد الحديث عنها وعن منشئها في ثنايا هذا البحث،[2] مع حرص هذا الباحث على عدم ذكر المعيَّنين في هذا المقام.

ثمَّ يدخل المسلم الجديد - الذي كان مستشرقًا - في تفصيلات العبادات والمعاملات، وتفصيلات أخرى حضارية، يقف عندها المسلم الجديد موقف المبهور، الذي لم يكن يتوقَّع أنْ يكون في الإسلام مثل هذه الإنجازات الحضارية، التي استوعبت إنجازاتِ السابقين والمعاصرين لانتشار الإسلام، ورحَّبت بها وطوَّعتها للمفهوم الإسلامي لعمارة الأرض والاستخلاف عليها،[3] ليس قصورًا في تفكير المسلم، ولكن

(١) انظر: ابن بطَّال. شرح صحيح البخاري لابن بطَّال، أبي الحسن علي بن خلف ابن عبدالملك/ ضبط نصَّه وعلَّق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم وإبراهيم الصبيحي.- ١٠ أجزاء.- الرياض: مكتبة الرشد، د. ت.- ٩: ١٢٣.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ١٨٦ - ٢٠٢.

(٣) انظر مثلاً: عمر فرُّوخ. تاريخ العلوم عند العرب.- ط ٤.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.- ٥٧٥ ص. وانظر أيضًا: محمد مفتاح دياب. مقدِّمة في =

ربَّما تقصيرًا في الالتفات إلى هذه المعاني غير الغائبة عنه. لكن المعروف عن الوافد الجديد للإسلام عنايته بتفصيلات قد تُعدُّ عند المسلم من الجوانب الثانوية، التي قد لا تسترعي الانتباه؛ بفعل أنه يمرُّ عليها تباعًا، ويمارسها بصورة منتظمة.

ولهذه العوامل - ومعها غيرها - يبدأ المستشرق الذي أسلم - وهو الذي يعنينا في هذا البحث - في الولوج في تفصيلات ما يزال بحاجة إلى استيعابها، بالمزيد من الاطِّلاع والأخذ عن العلماء المعتبرين. ومن ثمَّ يحاول أنْ يسعى إلى الظهور بمظهر العالِم، وهو لا يملك عدَّة العالِم، بل ربَّما سعى إلى أنْ يفوق العلماء، بالنظر إلى أنهم - في اعتباره - تقليديون يفتقرون إلى روح المعاصرة! فيبدأ من هنا فتح جبهة جديدة مع علماء الإسلام، الكلُّ في غنًى عنها. يقول الباحث الضليع في أدب الرحلات وأستاذ تفسير التاريخ «عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم»: «إنَّ الرحَّالة حين يحاول أنْ يتعرَّف إلى الإسلام من أهله إبَّان تنقُّله بينهم فإنه نادرًا ما يُجالس فقيهًا أو شيخًا بارزًا

= تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.- دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٣م.- ٣٢٠ ص. وانظر كذلك: زيجريد هونكه. شمس اللّه تسطع على الغرب: فضل العرب على أوربَّا/ ترجمه وحققه وعلَّق عليه فؤاد حسنين علي.- القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ٤٨٧ ص. ومراجع التأريخ للعلوم في الحضارة الإسلامية وأثرها ي تطوُّر هذه العلوم موجودة في المكتبة العربية بكثرة، بأقلام المسلمين والمستشرقين.

في المذهب الذي يريد التعرُّف إليه. فتجده يتناول موضوعاتٍ فقهيَّةً مع العوامِّ الذين يصادفهم».[1] والعوامُّ مقلِّدون، ولا يُعدُّون حجَّةً في أحكام الدين، كما أنَّ العلماء غير المقلِّدين ليسوا - كذلك - حجَّةً على الإسلام، بل الإسلامُ هو الحجَّةُ على أتباعه.

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ١٦.

المبحث الثامن

إعلان الاقتناع والاعتناق

إعلان الاقتناع:

وفي البحث في موضوع الاهتداء - مهما كان ماتعًا ويخضع لمنهجية علمية بعيدة عن الانتصار العاطفي - إلا أنه لا يخلو من نقص. ذلك أنَّ الموضوع نفسَه لا يخلو من ثغرات توثيقية، لا تُعين على الاستقصاء والحُكم اليقيني؛ لاعتبارات شخصية وخاصَّة تعود على المستشرق نفسه. فقد ظهر عددٌ من المستشرقين والمستشرقات الذين يوصفون بالإنصاف والانتصار للإسلام والمسلمين بصورة المتردِّد في الإجابة، عندما يُطرح عليهم سؤال شخصيٌّ حول إسلامهم، فيفضِّلون أنْ يضفوا على هذا الشأن بُعدًا شخصيًّا؛ لاعتبارات خاصَّةٍ بهم هم أدرى بها، حتى ليقال عن شخص من هذه الفئة إنه أو إنها «مؤمن آل فرعون»، يكتم

إيمانه.[1] من منطوق الآية الكريمة: ﴿وقال رجلٌ من آل فرعون يكتُمُ إيمانَه أتقتلون رجلاً أنْ يقولَ ربِّي الله ...﴾ [الآية ٢٩ من سورة غافر].

أنَّاماري شيمِّل (١٩٢٢ - ٢٠٠٣م):

كما يمكن أنْ يكون هذا الموقف قد تكرَّر في أكثر من مناسبة عامَّة. فقد سئلت المستشرقة الألمانية المنصفة «أنَّاماري شيمِّل» هذا السؤال، وامتنعتْ عن الإجابة، رغم أنها صرَّحت أنها تحب الرسولَ محمَّدًا ﷺ. وكان الأتراك يسمُّونها «جميلة»؛ لما رأوا فيها من سماحة وخفَّة روح وتواضع.[2]

وفي إجابة عن سؤالٍ وُجِّه لها عن رأيها في الإسلام قالت «شيمِّل»: «إنني أحب الإسلام، ولولا أنني أحبُّه ما كتبتُ عنه أكثر من ثمانين كتابًا. وقد وجدتُ فيه دينَ تسامح وروحانية. وتوقفتُ كثيرًا عند كلمات القرآن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة ٢٥٦]. وقد قلتُ لِمَنْ وجّهوا إليَّ النقد: إنِّي

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق الألماني.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٦٤ ص.

(٢) انظر: يوحنا كريستوف بيرجل. المستشرقة الألمانية أنَّاماري شيمل: حياتها وأعمالها.- ص ٢٣.- في: ثابت عيد/ مترجم ومعلِّق، تقديم محمد عمارة. أنَّاماري شيمِّل: نموذج مشرق للاستشراق.- مرجع سابق.- ١٣٥ ص.

أحب الرسول محمدًا (ص)».[1] تقول: «في ٨٠ كتابًا بذلتُ جهدي في نقل صورة الإسلام للقارئ الأوروبي وأنا أرى أن ذلك نشاط سياسي، وأنني أمضيت حياتي نحو إيجاد تفاهُم غربي للحضارة الشرقية».[2]

وقد جعلتْ «أنَّاماري شيمِّل» من مؤلِّفاتها وتلاميذها وتلميذاتها أولادَها، حيث لم تُرزق بأولاد،[3] كما المستشرق الألماني سابق الذكر «يوهان يعقوب رايسكه». ولا تخفي «أنَّاماري شيمِّل» إعجابها بالمتصوِّفة من المسلمين، من أمثال «جلال الدين الرومي» (٦٠٤ - ٦٧٢هـ/ ١٢٠٧ - ١٢٧٣م) و«ابن خفيف الشيرازي» (٢٦٨-٣٧١هـ/ ٨٨٢ - ٩٨٢م) و«رابعة العدوية» (١٠٠ - ١٨٠هـ/ ٧١٧ - ٧٩٦م) و«حسين بن الحلاَّج» (٢٤٤ - ٣٠٩ هـ/ ٨٥٨ - ٩٢٢م) والشاعر «سنائي الغزنوي» (٤٣٧ - ٥٢٥هـ) و«فريد الدين العطَّار» (ت ٦١٨هـ) و«ابن عربي» (٥٥٨ - ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ - ١٢٤٠م)، ممَّا يؤكِّد على ميلها للتصوُّف؛ لأسبابٍ خاصَّةٍ بها.

وقد ذكر الباحث «ثابت عيد» في «صحيفة الحياة» عنها

---

(١) انظر: خالد محمد عبده. المستشرقون والتصوُّف الإسلامي.- مرجع سابق.- ص ٦٥.

(٢) انظر: مجلة مصرس. https://www.masress.com/adab/456825

(٣) انظر: يوحنا كريستوف بيرجل. المستشرقة الألمانية أنَّاماري شيمِّل: حياتها وأعمالها.- ص ٩ - ٤٨.- في: ثابت عيد/ مترجم ومعلِّق، تقديم محمد عمارة. أنَّاماري شيمِّل: نموذج مشرق للاستشراق.- مرجع سابق.- ١٣٥ ص.

ثلاثين ميزة. وهي ميزات عجيبة جمعها الباحث، فوافق ذكرها هنا ملخصَّةً في الآتي على تصرُّفٍ واضح في ترتيب الميزات:

١. تقديرها للقرآن الكريم.

٢. حبُّها للرسول ﷺ.

٣. لديها الفهم الحقيقي للإسلام.

٤. دفاعها عن مكانة المرأة في الإسلام.

٥. توكيدها على أنَّ الإسلام لم ينتشر بحد السيف.

٦. توكيدها كذلك على أنَّ الإسلام هو سبب تقدم المسلمين، ولا علاقة له بتخلُّفهم.

٧. الرغبة الحقيقية في إصلاح المسلمين.

٨. أبطالها عظماءُ مصلحون يدعون لخير الإنسانية.

٩. تعريف الألمان بالحضارة الإسلامية.

١٠. أنها رائدة دراسات تأثُّر غوته بالعالم الإسلامي.

١١. عشقها للفن الإسلامي.

١٢. أنها عشقت باكستان.

١٣. صلتها الوثيقة بالإسلام في شبه القارة الهندية.

١٤. احترام النفس.

١٥. التواضُع.

١٦. الواقعية.

١٧. النقد الذاتي.

١٨. الحب.

١٩. الجهاد في سبيل العلم والتنوير.

٢٠. غزارة الإنتاج لديها.

٢١. الذاكرة القوية.

٢٢. الفصاحة والبلاغة.

٢٣. اتِّساع دائرة التخصُّص لديها.

٢٤. تسخير العلم لخدمة الإنسانية والمجتمع.

٢٥. الصدق والبعد عن النفاق والازدواجية.

٢٦. اقتفاؤها أثر «هينريش رويكرت» (١٨٦٣ - ١٩٣٦م).

٢٧. أنَّ لديها روح الفكاهة والبُعد عن التزمت.

٢٨. أنها متخصصة وليست هاوية.

٢٩. أنها ناسكة، عابدة، عالمة.

٣٠. أنها مارست الترجَمة.[١]

(١) انظر: ثابت عيد. أنَّاماري شيمِّل: ستون عاماً في خدمة الثقافة الإسلامية.- صحيفة الحياة.- (٢٠٠١/١/١٧م).-

وقد طُرح هذا السؤال نفسه حول مدى قبول المستشرق مباشرةً على المستشرق الأمريكي المعاصر «جـون ل. إسبوزيتو» (١٩٤٠م - ...) - على سبيل المثال - وهو يلقي محاضرةً في الرياض، فامتنع عن الإجابة. وكأنَّ هذا السؤال المباشر ربَّما ضايق المستشرق. ولذا قد لا يحسُن طرحه بين العامَّة، إذ إنه يظلُّ شأنًا خاصًّا.

ومن هذه الأمثلة أو النماذج التي يمكن إسقاطها على عدد من المستشرقين يمكن الخروج بمشروع نتيجة، غير قابلة للتعميم على أيِّ حال، وهي أنه كلَّما تعمَّق المستشرق في الاطِّلاع على الوحيين الكتاب الكريم والحديث الشريف وتأمَّل في تطبيقات المسلمين لهما، بإرادة واقتناع زاد هذا من اقترابه للإسلام، سواء انتهى به الأمر إلى إسلامه أم لم ينتهِ، فهذا شأنه وقراره.

وقد «ينسحب» مشروع النتيجة هذه - على قدر من الضعف - على المشتغلين بالتراث العربي الإسلامي، على ما هو عليه التراث الإسلامي من عدم الكمال، بحكم أنه نتاجُ بشر، لا سيَّما إذا عُرض هذا التراث على الكتاب والسنَّة الحاكمين على التراث؛ للنظر في تماشيه معهما.

ويكفي هنا العلم بأنَّ الوحيين هما الدافع الأوَّل لطلب

العلم وللإنجازات العلمية، التي جعلت من الوحيين مظلَّةً محفِّزةً لمزيد من الإنجاز العلمي وأنَّ فيهما إبداعًا وأكاديمية، في بيئة ثقافية، تجد من التشجيع والدعم من الولاة والأمراء والموسرين ما لم يكنْ موجودًا له مثيل في ثقافات أخرى، بعضها حارب العلم والعلماء.(١)

الاعتناق:

ولعلَّ من طبيعة المسلم، أيِّ مسلم، فرحَه بمن يهتدي على يديه أو على يدي غيره، إلى الإسلام من بني آدم. ويحكم هذا الفرح - بعد الآيات الكريمة التي تحثُّ على هداية الناس - النصِّ الحديثي الشريف المروي عن المصطفى محمد بن عبداللّه ﷺ، فعَنْ سَهْلِ بن سعدٍ - رضي اللّه عنه - أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لِعَلي بن أبي طالب - رضي اللّه عنه -: «فواللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعم». متفقٌ عليه.

الاحتفاء بالمسلمين الجُدد من الغرب أو الشرق أو أيِّ

(١) انظر: زيغريد هونكه. شمس اللّه تشرق على الغرب: فضل العرب على أوربَّا/ ترجمه وحققه وعلَّق عليه فؤاد حسنين علي.- مرجع سابق.- وانظر أيضًا في دعم الخلفاء والأمراء والولاة والموسرين للعلم وأهله: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٣.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

مكان أمرٌ مطلوب؛ وذلك للمعاونة في التثبيت على الدين، وبيان بعض التفصيلات الفرعية للدين، بل والأصول والثوابت التي تظلُّ بحاجة إلى المزيد من الإلمام؛ إذ إنه باستقراء أسباب إقبال بعض من يُسلمون يظهر أنَّ الغالبية منهم قد بهرتهم نظرة الإسلام العقدية، فيما له صلة بالتوحيد، مما يبعث على الاستقرار النفسي والعاطفي.

إلا أنَّ اعتناق الفرد الإسلامَ يظلُّ قرارًا فرديًّا لا قسر فيه ولا إكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. [البقرة: ٢٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. [يونس: ٩٩]. وهو قرار ينبني أوَّلاً وآخرًا على الاقتناع التامِّ من الفرد نفسه، على درجات متفاوتةٍ من درجات الاقتناع. وعليه فإنَّ إقبال الفرد على الإسلام يخضع لهذه الاعتبارات. ويدخل في هذا ما تدور عليه هذه الدراسة من البحث في إسلام بعض المستشرقين والمستشرقات.

ولا بُدَّ من عدم إغفال أنَّ عددًا من المستشرقين في الماضي والحاضر قد اعتنقوا الإسلام باقتناع تامٍّ، واضطرُّوا إلى إخفاء إيمانهم؛ لاعتبارات تخصُّهم اجتماعيًّا، أو علميًّا أحيانًا - كما مرَّ ذكره - . ومنهم من تنحَّى عن كرسي الاستشراقية، وآثر القرب من اللّه تعالى بتحويل مساره الأكاديمي إلى

تخصُّص قريبٍ جدًّا من المجال الاستشراقي، كدراسة التاريخ أو الدراسات الحضارية، ونحوها. فأعفى نفسه من الدخول في متاهات الافتراء والنيل من الدين وأهله. وهذان النوعان يحتاجان إلى بحثٍ باستقراء مستقلٍّ، وسيكون بحثًا مضنيًا حقًّا.

والهداية أوَّلاً وآخرًا من اللّه تعالى، فمن اهتدى فلنفسه. قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. [الآية ١٠٨ من سورة يونس]. ولا بُدَّ من التوكيد على أنَّ الهداية تعود بالطمأنينة مباشرةً على المهتدي نفسه.

ويحفِّز الانشراحَ للإسلام بقاءُ الفطرة في الإنسان منذ ولادته، وبقاؤه مدفوعًا إلى البحث عن الحكمة والاطمئنان الروحي، وإنْ يكُن قد غلَّب - في بعض الأحوال - جانب الغواية عن قصد ومكابرة، كما هي الحال لدى بعض من اختاروا الإلحاد مسارًا لإيمانهم وانتمائهم، فعبدوا الإلحاد إلهًا من دون اللّه، رغم أنَّ اللّه تعالى موجود في أذهانهم، حسب ما أثبتته التجارُب المخبرية على عيِّنةٍ ممَّن يدَّعون الإلحاد.

وإذا كان اعتبار دخول المستشرق في الإسلام قرارًا خاصًّا

به، بعد أنْ تقوم عليه الحجَّة ويتبيَّن له المسار، فإنه في الغالب أقرب الباحثين إلى قيام الحجَّة عليه؛ لتعمُّقه المتوقَّع في دراسة الإسلام، وتتبُّع آثاره وتأثيراته. فله أنْ يقتنع ويقبل بهذا الدين، وعليه أنْ يرفض ويتحمَّل تبعات قراره، فلا أحدَ يملك إجباره في تقرير مساره العقدي.

ولعلَّ من خير من ناقش هذا الموضوع مناقشةً علميَّةً مستفيضه هو الباحث الضليع في موضوع الاعتناق نفسه بأبعاده النفسية والفكرية الباحث «صلاح عبدالرزَّاق» في أكثر من عمل علمي استقصائي، وردت الإشارات لها في ثنايا هذا البحث، حتى ليكاد يكون هذا البحث في بعض تفصيلاته عالةً على بحوثه في مجال مفهوم الاعتناق.[1]

ومن استنتاجات دراسته حول بواعث اعتناق غير المسلمين الإسلام وصوله - كذلك - إلى النتيجة الآتية: «إنَّ اعتناق الإسلام عملية متعدِّدة الجوانب، تراكُمية متفاعلة وتدريجية. فلكلِّ معتنق دوافعُه الذاتية وبيئتُه وظروفُه. فلا يوجد عامل محدَّدٌ واحدٌ يكون المؤثِّرَ الحيويَّ في الاعتناق، بل هناك دوافعُ مختلفة في مراحلَ زمنية مختلفة».[2]

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ١: ٢٣.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- المرجع السابق.- ١: ٩٠.

ومما يقول الباحث الفاضل «صلاح عبدالرزَّاق» في مفهوم اعتناق الدين، بعد استقراء الأسباب النفسية والاجتماعية والعلمية: «لا حاجةَ للقول بأنه لحدِّ الآن لا توجد نظرية قادرة على تفسير اعتناق الإسلام؛ لأنَّ النظريات الغربية التي يطبِّقها بعض الباحثين على ظاهرة اعتناق الإسلام قد تمَّ تطويرها واختبارها في بيئة ثقافية وخلفية مسيحية».[1]

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ١: ٦٢.

المبحث التاسع

قصد الأراضي المقدَّسة

يذكر كلٌّ من الباحثين الضليعين من جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة «محمد محمود السرياني» و«معراج نوَّاب مرزا» في مقدِّمتهما الضافية لمراجعتهما لترجمة كتاب «مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى» - وهما يتحدَّثان عن الذين يتوجَّهون إلى مكَّة المكرَّمة - أنَّ «هناك ثلاثة أساليب اتَّبعها الرحَّالة؛ كي يتسنَّى لهم الدخول إلى الديار المقدَّسة، وخاصَّةً مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة. أمَّا الأوَّل فهو التنكُّر بالملبس الإسلامي؛ لإتمام مهمَّة الحجِّ. والثاني هو إعلان الإسلام الظاهري. أمَّا الثالث فهو إعلان الإسلام الفعلي، وأداء فرائض الحجِّ كمسلمٍ يؤدِّي إحدى الفرائض الدينية».[1] والحجُّ «ليس

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٣٩.

عبثًا، حتَّى لو لم يؤمن به المرءُ، لا يمكن الهزءُ به».[1]

كما يذكر محقِّقا كتاب المستشرق السويسري «لويس بوركهارت» «رحـلات في شبه جزيرة العرب» الباحثان الضليعان «عبدالعزيز بن صالح الهلابي» و«عبدالرحمن عبداللّه الشيخ» أنه «ربَّما يُثار تساؤلٌ حول حقيقة إسلام «جون لويس بوركهارت». والذي يمكن أنْ نقوله في هذا الصدد أنَّ معظم الرحَّالين، إنْ لم يكُن كلُّهم، عندما يريدون ارتياد الجزيرة العربية، وخاصَّةً المدينتين المقدَّستين مكَّة والمدينة، يضطرُّون إلى انتحال شخصيَّات إسلامية، ويتسمَّون بأسماء إسلامية، ويتعوَّدون بعادات المسلمين وطباعهم».[2] وربَّما تزيَّوا بالزيِّ العربي المحلِّي - كما فعل «بوركهارت» - ليزيلوا شبهة كونهم أعاجمَ غيرَ مرغوب فيهم.[3]

جورج والين (١٨١١ - ١٨٥٢م):

وهذا الرحَّالة المستشرق الفنلندي «جورج أوغست والين» يرحل إلى جزيرة العرب بعد أنْ تعلَّم شيئًا من أمور الدين واللغة

(١) انظر: حسن أوريد. رَواء مكَّة: سيرة روائية.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٩م.- ص ١٦.

(٢) انظر: جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه الجزيرة العربية/ ترجمة عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- مرجع سابق.- ص ٩.

(٣) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ٥٦.

العربية على يد الشيخ الأزهري المشهور في روسيا «محمد عيَّاد الطنطاوي» (١٢٢٥ - ١٢٧٨هـ الموافق لسنة ١٨١٠ - ١٨٦١م)، حيث كان «والين» يدرس في معهد الاستشراق في جامعة سانت بطرسبورج في روسيا. ويتقمَّص شخصيَّة طبيب، بعد أنْ نصحه أحد الأطبَّاء بتعلُّم بعض الأعمال الطبِّيَّة.(١)

وكانت رحلتاه إلى جزيرة العرب بدعم من جامعته جامعة هلسنكي. وفي مصر تسمَّى بالشيخ «عبدالولي»؛ ليكون اسمه العربي قريبًا من اسمه الأصلي «والن» أو «فالن»، على اللهجة الجرمانية. ودخل مكَّة المكرَّمة حاجًّا مع حملةِ حجٍّ قادمة من فارس. وأثنى على موضوعيته وسبقه في الرحلة عددٌ من النقَّاد. ولم يتمكَّن من الرحلة الثالثة، حيث عاجله الموت وهو ابن الحادية والأربعين.(٢)

ولم يكن «عبدالولي» أوَّلَ رحَّالة روسي تلمس أقدامه البقاع المقدَّسة، ولم يكن - كذلك - آخرهم في الجزيرة العربية وأرض الشام والعراق والشمال الإفريقي. وهم كُثُر مع

(١) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- مرجع سابق.- ص ١٥ - ٥٤.

(٢) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- المرجع السابق.- ص ١٥ - ٥٤.

كثرة بواعثهم وأهدافهم، ومنها «الرغبة في الحجِّ وزيارة الأماكن المقدَّسة».[١]

وهذا الحاجّ البريطاني «عبدالله ويليامسون «المسلماني»» (١٨٧٢ - ١٩٥٨م)، وهو ضابطٌ بحري وباحث جغرافي، يقصد الحجاز لأداء شعيرة الحجِّ سنة ١٣١٣هـ الموافقة لسنة ١٨٩٥م. وهو «مسلمٌ بحقٍّ»، كما يقرِّر الباحث «أبو بكر علي حسن بخيت».[٢] ووضع الكاتب «ستانتون هوب» قصَّة حياة «ويليامسون» في كتاب بعنوان «الهارب إلى اللّه».[٣] وتغلب على حياته المغامرة وكثرة الأسفار. ومن كتبوا عنه أكَّدوا حسن إسلامه وسعيه لبيان الدين الحقِّ للغربيين، رغم أنه - غفر اللّه له - لم يتورَّع عن بعض المُحدثات في الدين،[٤] تلك التي يقع فيها بالأمس واليوم وربَّما غدًا فئات من المسلمين أنفسهم، ناهيك عن حديثي الإسلام.

---

(١) انظر: أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس. الرحَّالة والمستشرقون الروس ورؤيتهم لمصر إبَّان فترة حكم محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨م).- القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥م.- ص ١٠٠.

(٢) انظر: أبو بكر حسن علي بخيت. رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان J. C. Jarsan.- وطريق الحجِّ قوص - عيذاب.- مرجع سابق.- ٢٨ ص.

(٣) انظر: ستانتون هوب. الهارب إلى اللّه/ ترجمة رضوان مولويق.- بيروت: الدار المتَّحدة، ١٩٧٤م.- ٣٠٤ ص.

(٤) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ٣: ٢٨٦ - ٣٠٥.

والمستشرقة الشاعرة والأديبة الأسكتلندية النبيلة «إيفلين (زينب) كوبولد» (١٨٦٧ - ١٩٦٣م)، التي زارت مكَّة المكرَّمة حاجَّةً سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م، وهي في الخامسة والستين من عمرها. تقول في كتابها «الحجُّ إلى مكَّة»، أو «البحث عن اللّه»: «وباعتقادي أنَّ الدين الإسلامي أكثر الأديان طواعيةً وعمليةً وقربًا من العقل، وأنَّه الدين الوحيد الذي يستطيع تفسير النظم المعلَّقة والبلوغ بالإنسانية إلى ما ترتجيه وتطلبه من سلام وطمأنينة».(١) ورأت في الحجِّ التجسيد العملي لوحدة المسلمين من كلِّ جنس ولون.

وتقول في الكتاب نفسه: «وذكرتُ أيضًا ما جاء في القرآن عن خلق العالم، وكيف أنَّ اللّه سبحانه وتعالى قد خلق من كلِّ نوعٍ زوجين، وكيف أنَّ العلم الحديث قد ذهب يؤيِّد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدَّت أجيالاً عديدة».(٢)

المستشرقون والحجُّ:

اهتمَّ ثلَّةٌ من المستشرقين بدراسة الحج عند المسلمين، وأثره السلبي بصفةٍ خاصَّةٍ على الاحتلال الغربي. فجاؤوا

(١) انظر: إيفلين كوبولد. البحث عن اللّه/ ترجمة عمر أبو النصر.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩م.- رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz5nnUkYPAU

(٢) نقلاً عن: عماد الدين خليل. قالوا عن الإسلام.- مرجع سابق.- ص ٨١.

إلى الديار المقدَّسة لسبر غور الحجَّاج المسلمين القادمين من بلدان إسلامية تخضع للاحتلال. فجمعوا هنا بين الرحلة والجاسوسية والاستشراق.(١)

ومن هؤلاء الرحَّالة «أوليرخ جاسبر سيتزن» (الحاج موسى) الذي قضى في مكَّة المكرَّمة شهرًا من سنة ١٢٢٥هـ الموافقة لسنة ١٨١٠م، تعلَّم فيه على أحد علمائها. وقد حامت الشبهات حول صدق إسلامه،(٢) إلى درجة قولِ أحد الباحثين إنه ادَّعى الإسلام. ويبدو أنه قُتل مسمومًا في اليمن - كما قِيل - وضاعت بعض مجموعاته الخاصَّة من الكتب والأدوات الفلكية والنباتات المجفَّفة، ومنها مذكِّراته التي عثر عليها المنصِّر «جوزيف وولف» بعد ربع قرن من موته.(٣)

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ٢١.

(٢) انظر: محمد رضا. من هو الحاجّ أوليرخ سيتزن الألماني المتسلِّل للأراضي المقدَّسة؟.- صحيفة اليوم السابع.- https://www.youm7.com/story/2018/8/21/%D9%85%D9%86%D8%A3%D9%8%D8%B3%D9%8A%D8%AA%D8%B2%D9%86-. - (١٤٤٠/١٠/٢١هـ).

(٣) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٦.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

وقِيل إنَّ الرحَّالة «سيتزن» عمل في السلك الدبلوماسي للإمبراطورية الروسية، مع أنه طبيب ألماني، كما يذكر الرحَّالة «لويس بوركهارت» في رسالة منه إلى سكرتير جمعية اكتشاف المناطق الداخلية من أفريقيا. وقد أوفده «ديوك (الدوق) أوف ساكس جوتا» إلى الشام لجمع المخطوطات والتحف الشرقية، فأرسل له ألف وخمس مئة (١,٥٠٠) مخطوطة وثلاثة آلاف (٣,٠٠٠) قطعة متحفيَّة.[١]

وهناك رحَّالةٌ آخرون قد لا يدخلون في مسار هذا البحث، من حيث النظر في اعتناقهم الإسلام، والنظر في حالهم بعد تحوُّلهم.[٢] أولئك الذين جابوا جزيرة العرب دون أنْ يجعلوا من خطِّهم في رحلاتهم أنْ يمرُّوا على المدينتين المقدَّستين مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، فيضطرُّوا إلى - ربَّما - ادِّعاء الإسلام والاختفاء وراء اسم إسلامي والتزيِّي بالزِّي العربي، وأكل لحم الجزور وشرب حليبها، بل إنَّ بعضهم جلس تحتها لحلبها! وغير ذلك من تلك السلوكيَّات التي اتَّبعها بعضهم؛

(١) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٨٥.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- المرجع السابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٣٨ وص ٤٤ وص ٦٦ - ٦٧ (الهامش٢).

للتقرُّب من أهل البلاد، وتحقيق أهداف رحلاتهم الاستخبارية أو الاحتلالية، وربَّما التنصيرية.

وقد يكون من أبرز هؤلاء الرحالة المستشرق الألماني «يوليوس أويتنج» (١٨٣٩ - ١٩١٣م)، المعني بجمع النقوش القديمة جدًّا، من آرامية ونبطية وسبأية ولحيانية،(١) وكذا عنايته بالخطوط عمومًا، والخطِّ العربي بأنواعه خصوصًا.(٢) وكان ناشطًا في مؤتمرات الاستشراق، مما يعني أنه كان مستشرقًا.(٣)

والرحَّالة «فيليب ليبنز»، الذي لم ينسَ أنْ يصف شعيرة الحجِّ من وجهة نظره غير الدقيقة، رغم أنه لم يدخل مكَّة المكرَّمة، بل كان في رحلته عابرًا ميناء جدَّة القريب من المشاعر المقدَّسة.(٤)

---

(١) انظر: يوليوس أويتنج. رحلة داخل الجزيرة العربية/ حرَّر أصله بالألمانية وترجمه وعلَّق عليه سعيد بن فايز السعيد.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٦٩ ص.- (مكتبة الدارة المئوية).

(٢) انظر: علي عفيفي علي غازي. الخطُّ العربي في كتابات الرحَّالة الغربيين.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٨هـ.- ص ٨٢ - ٩١.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٥٢).

(٣) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- مرجع سابق.- ص ١٧١ - ٢٥٣.

(٤) انظر: فيليب ليبنز. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية/ ترجمة محمد محمد الحنَّاش، راجعها وعلَّق عليها وحقَّق المواضع فهد بن عبدالله السماري.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٧٥ ص.- (مكتبة الدارة المئوية).

وفي هذا يُقرِّر الباحث «عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم» أنَّ «أهداف الرحَّالة التي ساقتهم إلى شبه الجزيرة العربية والتي استوجبت هذه التهيئة العلمية لا تتجاوز الأغراض الاستخبارية العسكرية أو السياسية أو التنصيرية أو الاستثمارية. وربَّما جمع بعضهم بين اثنين أو أكثر من هذه الأهداف».[1] ومنهم من هذه الفئات من «اهتمَّت بالدراسات الاستشراقية، وتأثير الحجِّ بصفةٍ خاصَّةٍ على الاستعمار الغربي خارج شبه الجزيرة العربية».[2]

ويمكن القول إنَّ رحلات الغربيين الفردية إلى جزيرة العرب قد استمرَّت قرابة أربعة قرون. منذ نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وانتهاءً بالنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. وهي المدَّة التي استشرى فيها الاحتلال البرتغالي للمنطقة، في سباق محموم للحصول على أكبر رقعة ممكنة من البلاد، مما أثار حفيظة الدول الاحتلالية الأوروبِّيَّة الأخرى، وأغرى روح المنافسة والتسابُق بينها.[3]

---

(١) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١: ١٩.

(٢) انظر: عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ١: ٢١.

(٣) انظر: مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

ولا يكاد رحَّالةٌ تطأ أقدامُه هذه البقعةَ من العالم، سواء على مستوى جزيرة العرب أم على مستوى البلاد العربية والإسلامية، إلا ويُنهي رحلته بكتاب يُنشر، أو تقرير «تقارير» تبقى طيَّ الكتمان، بحسب طبيعة الرحلة. وفي هذا يقول الباحث الضليع في هذا الشأن «عبداللّه بن إبراهيم العسكر» - رحمه اللّه -: «وليس من المبالغة في شيء القول إنَّ ما كُتب عن الحجاز، والأماكن الدينية فيه، يُعد من أكثر مما كتب عن أيِّ جزء على وجه الأرض. بل إنَّ ما كُتب عن مكة المكرمة والمدينة المنورة في كافة المجالات يربو مئات المرات على ما كُتب عن المدن الأخرى في الجزيرة العربية برمتها».[1]

ويقول المراجعان لترجمة كتاب «أغسطس رالي»، الباحثان «محمد محمود السرياني» و«معراج نوَّاب مرزا»: «ومن الإنصاف القول: إنَّ كلَّ معنيٍّ في تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيَّتها سيستفيد من كتابات هؤلاء الرحَّالة، لا من حيث شمولُها لمعلومات ودراسات تاريخية فحسب؛ بل لأنها تبسط

(١) انظر: عبداللّه بن إبراهيم العسكر. رحلات المستشرقين إلى بلاد الحجاز.- محاضرة في النادي الأدبي بالطائف (السعودية).- (١٤٢٣/٥/٢٠هـ الموافق لـ ٢٠٠٢/٧/٢٩م).- ونشرت صحيفة الرياض (السعودية) ملخَّصًا عنه في جزأين.

أمام القارئ العربي المعني بتاريخ الجزيرة ميدانًا واسعًا ممهَّد الطريق واضحَ المعالم».[١]

ومهما كان في كتب الرحَّالة من وقفات مرجعية، إلا أنها معلوماتٌ لا تضاهي ذلك الهجوم على الشرق وعاداته وتقاليده، من خلال تلك النظرة الفوقية التي تعوَّد المدروسون تلقِّيها من بعضٍ من الكُتَّابِ والدارسين الغربيين، في دعوات منهم غير مباشرة - في الوقت نفسه - للإسراع في احتلال الشرق؛ لأسباب ذات علاقة مباشرة بقابلية الشرق للاحتلال![٢]

ويستمرُّ النقاش حول مرجعية هذه المصادر الغربية عن الديار المقدَّسة في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة، في ضوء انتشار الإسلام والرغبة العامَّة للتعرُّف على المزيد من المعلومات عن المدينتين المقدَّستين، بما في ذلك وجود رحَّالة غربيين دخلوا هذه الديار.[٣]

---

(١) انظر: أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى.- مرجع سابق.- ص ٤٢.

(٢) انظر: إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- مرجع سابق.- ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) انظر:-Luitgard Mols and Arnold Vrolijk. Western Arabia in the Leid en Collections: Traces of a Colourful Past.- Leiden: Leiden University, 2016.- 193 p. .

المبحث العاشر

الاعتناق والتصوُّف

لماذا يميل الاستشراق المعتدل عند الحديث عن الإسلام إلى التصوُّف؟ ولماذا يميل بعض المستشرقين الذين يسلمون إلى الصوفية؟ سؤالان لا ينبغي التعجُّل في الإجابة عنهما، لا سيَّما إذا انطلقت الإجابة من وجهة نظر تآمريَّة، تلك التي تبحث عمَّا وراء الأسباب الحقيقة في اللجوء إلى فكرة التآمر على الإسلام بقدر واضحٍ من التهويل.

ويكاد يكون هذا المنهج التآمري هو ديدنَ بعض من كتبوا من المفكِّرين العرب والمسلمين في نقد الاستشراق في السابق، من منطلق الرفض التامِّ لكلِّ ما يأتي به المستشرقون، إلى درجة الميل إلى التشكيك في إسلام من يُسلم منهم، ناهيك عن النظر إلى الإنصاف عند المستشرقين، إنْ وجدت عند هذه

الفئة من النقَّاد العرب فكرة الإنصاف بين المستشرقين.[1]

ويعضِّد هذه النظرة أنَّ الميل إلى دراسة التصوُّف لدى المسلمين من جانب المستشرقين تعود إلى مَن يُذكر أنه رائد هذه الدراسات المستشرق الفرنسي «لويس ماسينيون» (١٨٨٣ - ١٩٦٢م)، الذي يُنظر إليه على أنه متوسِّعٌ في الدراسات الصوفية على مستوى الدراسات الاستشراقية بعمومها، وليس على المستوى الفرنسي فحسب.[2] وكان مرجع الدراسات التصوُّفية في الغرب. وهو كذلك من روَّاد الاستشراق بعمومه. وكان مستشارًا في وزارة المستعمرات الفرنسية، وهو من المستشرقين الذين لم يكونوا يكنُّون للإسلام والمسلمين خيرًا.

وكان هو المؤثِّر في مسار الاستشراق في المدارس الأخرى غير الفرنسية، وله باع طويل في تأسيس مدارس الاستشراق الهولندية والألمانية والروسية، فلا يُستغرب أنْ يبدأ الباحث الموسوعي في الاستشراق «نجيب العقيقي» (1335 - 1402هـ/ 1916 - 1982م)

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٣٠٢ ص..- ٣٠٢ ص.

(٢) انظر: زهير يوسف عليوي الحيدري. جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوُّف الإسلامي: دراسةٌ في أهمِّ آراء ومؤلَّفات المستشرقين في التصوُّف الإسلامي.- مجلَّة أوروك للأبحاث الإسلامية.- مج ٣ ع ٣ (أيلول ٢٠١٠م).- ص ٥٠ - ٦٣.

عمله الموسوعي في أجزائه الثلاثة عن المستشرقين ومدارسهم بالمدرسة الفرنسية.[1]

أمَّا النظرة التفاؤلية فتنظر إلى ميل المستشرقين للتصوُّف عند الحديث عن الإسـلام - دون حماس للتصوُّف في صوره التي غلا أربابها فيها وتطرَّفوا - بسبب ضعف الجانب الروحاني والرومانسية في الحياة الغربية، التي يُعايشها المستشرقون ونشأوا فيها. فوجدوا في الزهد لدى المسلمين ما يُشبع هذا الفقد لديهم. ويُنقل عن «ألبرتو مورافيا» (١٩٠٧ - ١٩٩٩م)، وقد جاب الجزيرة العربية قوله: «في الربع الخالي شعرتُ ولأوَّل مرَّةٍ في حياتي بروعة الوجود ورهبته المطلقة. في الصحراء استطعت أن أفهمَ الحسَّ الديني الذي يمتلكه العرب. وهناك فهمت لماذا أوحى اللّه بدياناته الثلاث في بلادكم. الفكر يسرح ويتجنَّح ويتعمَّق في أسرار الوجود، بينما تضطرُّ العين في أوروبَّا إلى الراحة على ما حولها، فلا ينطلق الفكر ولا تسرح الروح».[2]

وبالغ بعضهم فجعل من هواجس بعض المتصوِّفة ومبالغاتهم في التعلُّق بالروحانيات والرومانسيات ما يُلبس عليهم هالةً من الطمأنينة، والخروج من الصراع المادِّي

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٢٦٣ - ٢٦٨.
(٢) نقلاً عن: محمد منصور. أدب الرحلات النبيلة.- مرجع سابق.- ص ٦٩ - ٧٠.

الطاحن الذي يعيشونه. ولا يخفى ضعف هذا التسويغ، وأنه ربَّما يكون من باب التبجيل للاستشراق، والتسويغ لفئةٍ من المستشرقين.[1]

ويمكن أنْ يُستنتج من هذا ضمنًا أنَّ الصوفية المتطرِّفة لم تكن نابعةً من الإسلام نفسه ابتداءً، بل هي دخيلةٌ عليه، شأنها شأن الأفكار العقلانية التي تبنَّتها بعض الفرق التي تنتسب للإسلام، لا سيَّما تلك الأفكار التي غلَّبت تحكيم العقل على النقل الصحيح في الشأن العقدي الإسلامي. فهي وليدة الأفكار الفلسفية، التي انتقلت إلى المجتمعات المسلمة، بفعل حركة النقل والترجمة التي نشطت وازدهرت في عصر الخلافة العبَّاسية.[2] وهو استنتاج لن تقبله حتمًا بعض قيادات الصوفية التي غلت.

ولا تُغفل هذه الجدلية وجود أهل الصفَّة زمن الرسول ﷺ، الذين يحتجُّ بهم بعض المؤيِّدين للنهج الصوفي بين المسلمين. فقد كان هذا الرهط ينزلون للأسواق ويشترون ويبيعون ويخدمون. وقد غلب عليهم الفقر في المدينة، وإنْ

---

(١) انظر: صلاح الدين المنجِّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية/ جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجِّد.- ج ١.- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م.- ١٩٢ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- مرجع سابق.- ٢٠٤ ص.

كان بعضهم من أصحاب الثروات واليسار قبل أنْ يهاجروا من مكَّة المكرَّمة، إلا أنهم لم يتمكَّنوا من نقل أموالهم معهم، فغلب عليهم الفقر أكثر من غلبة الزهد في الدنيا بينهم.(١) ومنهم من كان يخدم رسول اللّه ﷺ الصحابي الجليل ـ«أبي ذرٍّ الغفاري» ﷺ.(٢)

وإذا كان الشيء بالشيء يُذكر، ودون التفصيل في مفهوم التصوُّف، فإنه لا ينبغي وضع «حركة» التصوُّف في سلَّة واحدة، من حيث الحكمُ عليها؛ إذ إنَّ التصوُّف درجات متفاوتة، منها ما هو قريبٌ جدًّا من المنهج السليم، ومنها ما هو بعيدٌ جدًّا منه، وبينهما قُربٌ وبُعد. وما كان أهل الصفَّة إلا من أقرب الناس إلى المنهج السليم، الذي جاء به رسول اللّه محمد بن عبداللّه ﷺ، بل كانوا على المنهج السليم الصحيح. فقد كانوا بين يديه - عليه الصلاة والسلام - وينهلون من معين تربيته ﷺ. وعليه فلا يحسن أنْ يُطلق عليهم أنهم صوفيَّة.

وعليه فإنَّه يظهر أنَّ التركيب «التصوُّف الإسلامي» ليس تركيبًا دقيقًا من حيث الاصطلاح، إذ لا يحسن أنْ يُنسب

---

(١) انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبداللّه الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.- ١٠ مج.- ط ٤.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.- ١: ٣٣٧ - ٣٨٥.- (ذكر أهل الصفَّة).

(٢) انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبداللّه الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.- مرجع سابق.- ١: ٣٥٢.

للإسلام أو يوصف به ما ليس منه. والأولى أنْ يُقال «التصوف بين المسلمين»، فتحمَّل هذه الفئة من المسلمين ما هي عليه من غلو، ولا يحمَّل هذا الغلو الإسلامَ نفسَه؛ إذ يظلُّ الإسلامُ حُجَّةً على أتباعه، وليس العكس.(١)

وهذا كله لا ينفي وجود الزهد في الدنيا وملذَّاتها في الإسلام. وهذا الزهد لا ينافي العمل، فالعابد العامل خيرٌ من العابد فقط - كما يؤثر عن الخليفة الراشد عمر بن الخطَّاب ﷺ - كما رواه «ابن الحاجِّ» الذي يُعدُّ من رموز الصوفية في زمانه في كتابه «المدخل».(٢)

كما يمكن القول - وبمزيد من الاستقراء للمستشرقين الذين عُنوا بدراسة التصوُّف - بأنه لم تكن دراسة التصوُّف مُعينة على اهتداء معظم المستشرقين الذين عنوا بهذه الدراسة إلى الإسلام، إنْ كانوا قد اقتنعوا فعلاً بأنَّ حركة التصوُّف إنما هي مستمدَّة من ديانات يؤمنون بها سلفًا.

على أنَّ عناية بعض المستشرقين بالتصوُّف لم تكن بمعزل عن العناية ببعض الفرق الأخرى التي قد لا تنتمي

---

(١) انظر: محمد عبدالله الشرقاوي. المستشرقون ونشأة التصوُّف الإسلامي.- القاهرة: دار البشير، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.- ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) انظر مثلاً: ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت. ٧٣٧هـ). المدخل.- ٤ مج.- القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت.

إلى الإسلام، لا كما هي حال الصوفية. فقد اعتنى عددٌ من المستشرقين والمستشرقات الرحَّالة إلى المنطقة ببعض الفِرق الموجودة بالمجتمع المسلم، كاليزيدية في العراق والحشَّاشين من الإسماعيلية جنوب بحر قزوين، بالإضافة إلى العناية بالحركة الصهيونية في فلسطين المحتلَّة وما حولها، مما يعني عند بعض المحلِّلين كُره كثير من الرحَّالة الغربيين للإسلام والمسلمين.(١)

وخلاصة آراء المستشرقين التي بحثت في نشأة التصوُّف بين المسلمين أنَّ التصوُّف يعود إلى جذور فارسية أو يهودية أو هندية أو نصرانية أو وثنية فلسفية أفلاطونية.(٢)

وعلى اعتبار أنَّ التصوُّف الغالي «المتطرِّف» نهجٌ عارضٌ بين المسلمين نجد أنَّ من المستشرقين من يعزو دخول التصوُّف بين المسلمين إلى الثقافة الفارسية، وآخرون يعزونه

(١) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٥٥ - ٦٠٢.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

(٢) انظر: زهير يوسف عليوي الحيدري. جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوُّف الإسلامي.- دراسةٌ في أهمِّ آراء ومؤلَّفات المستشرقين في التصوُّف الإسلامي.- مجلَّة أوروك للأبحاث الإسلامية.- مج ٣ ع ٣ (أيلول ٢٠١٠م).- ص ٥٥.

إلى الثقافة الهندية؛[1] «إذ إنَّ الغرب اقتنى المصادر الفارسية لدراسة التصوُّف أكثر من المصادر العربية. إلى جانب ذلك تمَّ تأسيس الجمعية الآسيوية في البنغال ١٨٧٤م، فأخذوا على عواتقهم فكَّ النصوص السنسكريتية».[2] ولقد قيل - على أيِّ حال -: «إنَّ التصوُّف نبتةٌ غربيةٌ في صحراء الإسلام».[3]

وربَّما عمد بعضُ المستشرقين الذين تأثروا بالتصوُّف بين المسلمين إلى الانعزال عن المجتمع الذي نشأوا فيه، وانصرفوا إلى حياة بدائية متقشِّفة، لا تؤمن بالتقانة ولا مقوِّمات الحياة الحضارية الحديثة، ربَّما بإنشاء قرية على طريقة القرى الواقعة في الوسط الشمالي الأمريكي.

ومثال على هذا النهج سعي «إيان دالاس» (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م) بعد أنْ أسلم سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، وتسمَّى بـ«عبدالقادر الصوفي»، وتصوَّف تصوُّفًا مفرطًا، إلى إنشاء قرية بدائية سنة (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) لا تستدعي التقنية ولا تؤمن بها ولا توظِّفها في مسلكها، بعد أنْ أنشأ حركة

(١) انظر: زهير يوسف عليوي الحيدري. جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوُّف الإسلامي.- مرجع سابق.- ص ٥٠ - ٦٣.

(٢) انظر: زهير يوسف عليوي الحيدري. جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوُّف الإسلامي.- المرجع السابق.- ص ٥١.

(٣) انظر: أنَّاماري شيمِّل. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتأريخ التصوُّف/ ترجمة محمد إسماعيل السيِّد ورضا حامد قطب.- القاهرة: دار الجمل، ٢٠٠٦م.- ص ١٣. (٥١٥ ص).

«المرابطين: «الحركة الإسلامية الأوروبِّية». والإشكال يكمن هنا في الزعم بأنَّ هذه هي الطريقة المُثلى لتمثُّل الإسلام!

ولم يوفَّق هو وأتباعه في هذا المشروع؛ إذ إنَّ «هذه الأفكار تمثِّل سذاجةً في فهم تعاليم الإسلام والمجتمع الإسلامي».[1] وتسهم من خلال هذا الفهم الساذج في تشويه الإسلام، في زمان يشوِّهه فيه أعداؤه بوضوح، ويشوِّهه أدعياؤه باسمه. ولا يُقصد بهذه العبارة اعتبار «عبدالقادر الصوفي» مدَّعيًا، فإنَّ الولوج في هذا الحكم يدخل في مفهوم مساءلة النوايات، الأمر الذي لم يُترك لأهواء البشر.

كما سعى بعضٌ من المستشرقين الآخرين إلى ربط التصوُّف لدى بعض المسلمين بالكنيسة والرهبنة. وجعلوا هذا الربط هو بداية التصوُّف بين المسلمين، على اعتبار أنَّ لدى بعض المستشرقين الأوائل مقولة متداولة، مفادها أنَّ الدين الإسلامي خليطٌ من عدد من الأديان والثقافات السابقة والمعاصرة لظهور الرسول محمد ﷺ، وأنَّ رسول اللّه ﷺ قد «ألَّف» القرآن تجميعًا منها.[2] وربَّما من هذا المفهوم انطلقت مقولة الحضارة الإسلامية - المسيحية، التي تحتاج إلى كثير

(١) انظر مثلاً: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ١٨٦.

(٢) انظر: إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية.- القاهرة: مكتبة الوعي العربي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.- ص ٦٧ - ٦٨.

من الحذر في الصياغة نفسها، ناهيك عن مدلولها، مما لا يستدعيه مقام هذه الدراسة.[١]

وربَّما كان هذا من دواعـي العناية بالتصوُّف لدى المستشرقين. فهو إذًا ينسجم مع تلك الادِّعاءات بأنَّ أحكام الإسلام وشعائره ومناسكه إنما هي «تجميعٌ» من عدد من الديانات والثقافات السابقة والمعاصرة لظهور الإسلام.[٢]

تشارلز داوتي (١٨٤٣ - ١٩٢٦م):

وسعى بعضُ الرحَّالة المستشرقين إلى البحث في جذور النصرانية في المشرق العربي الإسلامي، إذ كان يُرجِع ما شاهده إلى أصول نصرانية، إلى التوراة وإلى الإنجيل، كما كان يفعل الرحَّالة الجيولوجي والشاعر الإنجليزي «تشارلز داوتي» أو «الشيخ خليل» في تفصيل مشاهداته وربطها بما ورد في الإنجيل من أخبار.[٣] وربَّما أُخذت عليه المبالغة في الوجود اليهودي

---

(١) انظر: ريتشارد بوليت. دفاعًا عن مقولة الحضارة الإسلامية - المسيحية/ نقله عن الإنجليزية محمود حدَّاد.- بيروت: دار النهار، ٢٠٠٥م.- ١٦٥ ص.

(٢) انظر: صالح عبداللّه حسَّاب الغامدي. عندما يكون العمُّ سام ناسكًا: دراسة تحليلية نقدية لمواقف مراكز البحوث الأمريكية من الصوفية.- الرياض: دار الوعي، ١٤٣٦هـ.- ٥٢٥ ص.

(٣) انظر: أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٩٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠.- مرجع سابق.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

في الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية.[١] وإنْ تكن القيَم والمثل في الديانات السماوية من المشتركات.[٢]

وقد عاش «تشارلز داوتي» في الجزيرة العربية مدَّة سنتين بين عامي ١٢٣٩ و١٢٤٠هـ/ ١٨٧٦ و١٨٧٨م، من مجمل عشر سنين قضاها في البلاد العربية من شرقها لغربها، عايش خلالها البادية وطريقة معيشتهم، ووصفها وصفًا دقيقًا،[٣] مبقيًا على معتقده، غير متظاهر باعتناقه للدين الإسلامي، وإن تسمَّى بـ«الشيخ خليل». وقد كان يرافق قوافل الحجِّ القادمة من الشرق أو الشمال، ثم يتركها إذا وصلت إلى حدود مكَّة المكرَّمة، دون أنْ يُشغل نفسه بالتنكُّر وادِّعاء الإسلام، بل ربَّما يرافق القوافل العائدة من الحج عن طريق الطائف مثلاً، متَّجهًا إلى وجهات أخرى من جزيرة العرب.[٤]

وهو على هذه الحال الواضحة من تمسُّكه بدينه لا يدخل في صلب هذه الدراسة، مع أنه قد لا يخرج عن كونه مستشرقًا

---

(١) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ٣١.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

(٢) انظر: هانز كونج. القيم الأخلاقية المشتركة للأديان: الإسلام رمز الأمل، محاضرات/ ترجمة رانيا خلاَّف.- القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م.- ٨٣ ص.

(٣) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ٩.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

(٤) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ١ (١): ٢٧.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

رحَّالة، لم يُسلم ولم يدخل في خانة الذين أعلنوا إسلامهم؛ ليدخلوا المشاعر المقدَّسة، مع أنَّ له دوافعَه المباشرة أو غير المباشرة، مهما كان منصفًا للإسلام، ولم يكنْ كذلك في غالب ما كتبه من انطباعات. ومن ذلك ادِّعاؤه أنَّ شعائر الإسلام تعود إلى خلفياتٍ دينيةٍ سابقةٍ عليه.

ومسألة إعادة شعائر الدين الإسلامي إلى خلفيات دينية وثقافية سابقة للإسلام أو معاصرة له مسألة مشهورة بين بعض المستشرقين.(١) وقد سبقوا «تشارلز داوتي» عليها. ولعله جاء ليسعى إلى إثباتها بالمشاهدة والمعاينة. ولهذا لم يبدُ منه اعترافٌ بنزول القرآن الكريم على رسول اللّه ﷺ ولا أنه - عليه الصلاة والسلام - نبيٌّ مرسل، كما أظهر تحامُلاً شديدًا على الإسلام والقرآن الكريم، وعلى العرب، وكان يصفهم بأوصاف لا تليق. وربَّما أساء كذلك إلى النصرانية بعبارات مُهينة، وإنْ مارس قسطًا من التنصير الخفي، فترفَّع المُراجع العربي والمترجم والناشر عن ذكرها، فحذفوها، وتركوها في النصِّ نقاطًا ثلاثًا، أو أكثر.(٢)

---

(١) انظر: إبراهيم خليل أحمد. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية.- مرجع سابق.- ص ٦٧ - ٦٨.

(٢) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- مرجع سابق.- ١ (١): ٩، و٢٤ و١٢٠ و٣١١ و٣٣٠ و٣٨٤ و٤٢٣ و٤٤٥ و١ (٢): ١٧٠ و٤٥٤ (مرَّتين) و٢ (١): ١٥ و٤٩ و٧٧ و٧٩ و٢٢١ و٣٥١ و٤٥١ و٢ (٢): ٥١ و٦٤ و٦٧ (مرَّتين) و٦٨ و٧٥ و٧٦ و١٢٨ و٢٤٢ و٢٥٢.

وإنْ يكنْ الحذف في النصِّ قد يخلُّ بالمنهج في الترجمة والحياد في نقل المعلومة، إنْ كان في الأمر حيادٌ، وأنَّا له أنْ يكون، فكان حذفها - احترامًا لمشاعر المنتمين للثقافة التي ينتمون إليها - لا بُدَّ منه في نظرهم الثاقب.

وعلى العموم فإنَّ رحلة «تشارلز داوتي» التي دامت عشر سنين في بلاد العرب، منها سنتان في جزيرة العرب، وسطَّرها في كتابه «ترحال في صحراء الجزيرة العربية» مليئة بالكلمات غير اللائقة من رجل جاء لمهمَّات، بعضها معلوم وبعضها مكتوم، كلمات لم يسلم منها الدين الإسلامي، وربَّما النصراني، ولا القرآن الكريم ولا الرسول ﷺ ولا العرب، ومنهم البادية في الجزيرة العربية والشام، الذين ظهر منه ازدراؤهم بشكل رتيب في الأجزاء الأربعة تقريبًا، وإنْ قيل إنه أبدى تفهُّمًا وتعاطُفًا لحياتهم الصعبة.[1] وقال عنه «سمير عطا اللّه»: «وسوف نجد حقدًا يبلغ الجنون عند تشارلز داوتي».[2]

كما ظهر منه التذمُّر الواضح في سرده لرحلته، حتَّى ليشكَّ القارئُ أنه لم يكن شغوفًا بالرحلة كلِّها، لولا أنه ربَّما كان مطلوبًا منه أنْ يقومَ بها. أو - مع حسن الظنِّ - أنه أقحم

(١) انظر: تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- المرجع السابق.- ١ (١): ١٧.

(٢) انظر: سمير عطا اللّه. قافلة الحبر: الرحَّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ - ١٩٥٠م).- مرجع سابق.- ص ٩.

نفسه في مواقف كان في غنًى عنها، في مقابل التركيز على مهماته الاستكشافية التي أتى من أجلها.

إلا أنَّ هذه المواقف من هذا الرحَّالة على ما فيها من طرح مستغرب لا ينفي ما في هذه الرحلة من فوائد جمَّةٍ، بسط فيها المؤلِّف تفصيلات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية للمناطق التي جابها، فتؤخذ منه هذه الفوائد وتُردُّ عليه عبارات التعالي والفوقية والازدراء التي لم يخلُ منها الكتاب، شأنه في هذا شأن كثيرٍ من كتب الرحَّالة المستشرقين الغربيين لبلاد الشرق.

وهذا من مضمون ما نوَّه عنه الباحث الضليع في شأن الجزيرة العربية الجغرافي والتاريخي الشيخ «حمد الجاسر» في مقدِّمته لكتاب «جاكلين بيرين» «اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم» السابق ذكره نصًّا.

المبحث الحادي عشر

نقد المعتنقين للاستشراق

وفي الساحة العلمية والفكرية عددٌ كبيرٌ من المستشرقين الذين أسلموا، فتركوا الاستشراق ولم يعودوا مستشرقين، وربَّما استمرُّوا في الكتابة عن الإسلام بروح مختلفة عن ذي قبل، بل إنهم دخلوا في نقد الاستشراق ونقد بعض المستشرقين - وليس كلَّ المستشرقين - وبيان دوافعهم ومقاصدهم وغاياتهم، مثل «البحث عن نظرة جديدة للعالم، والاعتناق العقلاني، ورغبة الارتباط بالغيب، وفشل المسيحية، وأسباب فكرية. وأخيرًا نتيجة تجارب وخبرات شخصية».[1]

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. اعتناق الإسلام في الغرب: أسبابه ودوافعه.- بيروت: دار منتدى المعارف، ٢٠١٠م.- ١٩٢ ص.- وانظر أيضًا: صلاح عبدالرزَّاق. اعتناق الإسلام في الغرب: الدوافع والأسباب.- مجلَّة الفكر الجديد.- ع ١٣ و١٤ (١٩٩٦/٥م).- ص .

عبدالله كويليام (١٨٥٦ - ١٩٣٢م):

ويُذكر عن الداعية الإنجليزي المسلم «عبدالله كويليام» أنه أنشأ أوَّل مسجد في بريطانيا، أُقيمت الصلاة فيه سنة ١٨٨٦م في ليفربول، فلاقى هو وجماعة المسجد عنتًا من بعض أهل المدينة. وكان من منتقدي الحملات التنصيرية، مما ألَّب عليه الكنيسة.[١] كما أنشأ دارًا للأيتام وكلِّيةً إسلامية. وله من الكتب «العقيدة الإسلامية» و«أحسن الأجوبة»، وكتاب آخر في الأدعية.

وهو الذي اعتنى بالنشر عن الإسلام، من خلال عدد من الإصـدارات كالصحيفة الأسبوعية «الهلال» والمجلَّة الشهرية «المراجعات الإسلامية» سنة ١٣٢٦هـ الموافقة لسنة ١٩٠٨م.[٢] وقد أثَّر فيمن حوله، بحيث يحصل على التقدير والتكريم. ومن الجوائز التي حصل عليها أنه يُذكر أنَّ السلطان «عبدالحميد الثاني» (١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ/ ١٨٤٢ - ١٩١٨م) لقَّبه بـ«شيخ الإسلام» في الجزر البريطانية بموافقة من الملكة «فكتوريا» (١٨١٩ - ١٩٠١م).[٣]

---

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ١: ٢٠ - ٢٤.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- المرجع السابق.- ١: ٢١ - ٢٣.

(٣) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- مرجع سابق.- ص ٣٦٣ - ٣٦٧.

محمد أسد (١٩٠٠ - ١٩٩٢م):

ومثله المستشرق النمساوي السابق «ليوبولد فايس» الذي يكاد يكون أشهر المستشرقين الذين أسلموا. فهو لم يَعُد مستشرقًا بعد أنْ أعلن إسلامه سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وتسمَّى بـ«محمد أسد».

يقول «محمد أسد» في نقده للاستشراق بعد أنْ انعتق منه: «حتى أنَّ أبرز المستشرقين الأوربيين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزُّب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام. ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أنَّ الإسلام لا يمكن أنْ يُعالج على أنه موضوع بحثٌ في البحث العلمي، بل على أنه متَّهمٌ يقف أمام قضاته».[١]

ويضيف «محمد أسد» القول: «إنَّ بعض المستشرقين يمثِّلون دور المدَّعي العام، الذي يحاول إثبات الجريمة. وبعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع. فهو مع اقتناعه شخصيًّا بإجرام موكِّله لا يستطيع أكثر من أنْ يطلب له مع شيء من الفتور «اعتبار الأسباب المخفَّفة»».[٢]

ثم يخرج من هذه المحاكمة بنتيجة تعميمية، مؤدَّاها

---

(١) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطُّرُق/ ترجمة عمر فرُّوخ.- بيروت: دار العلم للملايين، .- ص ٥٦.

(٢) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطُّرُق.- المرجع السابق.- ص ٥٦.

أنها ليست «سوى صورة مشوَّهةً للإسلام والشؤون الإسلامية تواجهنا في جميع ما كتبه مستشرقو أوربَّا. ولا يقتصر ذلك على بلد دون آخر. إنك تجده في إنجلترا وألمانيا، في روسيا وفرنسا، وفي إيطاليا وهولندا. وبكلمة واحدةٍ في كلِّ صقع يتَّجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام. ويظهر أنهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث، حينما تعرض لهم فرصة- حقيقية أو خيالية - ينالون بها من الإسلام عن طريق النقد». (١)

إنَّ هذا النقد القويِّ واللاذع للاستشراق والمستشرقين من قبل المستشرق السابق «محمد أسد» بعد إسلامه ما كان ليكون «لو» كان «ليوبولد فايس» ما يزال مستشرقًا. أمَا وقد صار المسلم «محمد أسد»، فإنه لجأ إلى هذه الصيغة، التي ربَّما كان مقتنعًا بها حينما كان مستشرقًا.

ينقل «محمد أسد» صورة من صور تعلُّقه بالإسلام العديدة فيقول في كتابه «الطريق إلى مكَّة»: «عاد فكري من جديد إلى أيَّام رحلتي الثانية إلى الشرق الأوسط، عندما كان التفكير في الإسلام يشغل ذهني، إلا أنَّ الأمر بدا لي في ذلك الوقت أنه رحلة لاستكشاف ما أجهله من تلك المناطق. كلُّ يوم كان يمرُّ يضيف إليَّ معارفَ جديدة، ويطرح أسئلةً جديدة، تنبع من داخلي؛ لأجد إجاباتها تأتيني من الخارج. جميعها أيقظت شيئًا

(١) انظر: محمد أسد. الإسلام على مفترق الطُّرُق.- المرجع السابق.- ص ٥٧.

ما كان نائمًا في أعماقي. وكلَّما نمَتْ معارفي عن الإسلام كنت أشعر مرَّةً بعد أخرى أنّ الحقائق الجوهرية التي كانت كامنةً في أعماقي - من دون أنْ أعيَ وجودَها - بدأت تنكشف تدريجيًّا، ويتأكَّد تطابُقها مع الإسلام».[١]

وعكف على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. ولاقت هذه الترجمة قبولاً، مع أنها لم تخلُ من ملحوظات بيَّنها من تتبَّعوها.[٢] وهو الذي كان يعزو الطمأنينة والراحة النفسية عند العرب إلى العقيدة الإسلامية،[٣] التي تؤكِّد على التوكُّل وتنهى عن التواكُل.

فـ«محمد أسد» إذًا وبهذا المنطق مستشرق قبل سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وهو حينذاك «ليبولد فايس» ويكتب بروح المستشرق. وهو مسلمٌ بعدئذٍ وهو بعد ذاك الكاتب المسلم «محمد أسد» ويكتب بروح المسلم، وإنْ ظهرت عليه بعض التُّهم والانتقادات التي تحتاج إلى توثيق.[٤] ومنها

(١) انظر: محمد أسد. الطريق إلى مكَّة.- ترجمة رفعت السيِّد علي، مراجعة صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٥هـ.- ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- مرجع سابق.- ٢: ٦٣ - ٧٢.

(٣) انظر: جونثر فندهاغر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية ١٩٠٠ - ١٩٢٧م.- مرجع سابق.- ص ٢٤٤ - ٢٤٧.

(٤) انظر: محمد أسد. الطريق إلى مكَّة.- مرجع سابق.- ٥٠١ ص.

اتِّهامه بالشيوعية، وأنه اعتنق الإسلام من أجل اختراق المراكز الإسلامية الأوروبِّية، التي تضامنت في معظمها مع الوضع السائد في محاربة الشيوعية. الأمر الذي ينفيه «غرهارد هوب» في رسالة منه لـ«جونثر فندهاجر».[١] كما وُصف بأنه جاسوس بريطاني يتستَّر بالإسلام.[٢]

رينيه جينون (١٨٨٦ - ١٩٥١م):

وهذا المستشرق الفرنسي السابق «رينيه جينون»، اعتنى بالدراسات الصوفية بين المسلمين، وأصدر مجلة المعرفة، واعتنق الإسماعيلية، وتسمَّى بـ«الشيخ عبدالواحد يحيى». وعاش بالقاهرة ساكنًا في حجرة في أحد سطوحها، وفيها تزوَّج وحصل على الجنسية المصرية. وقد اشتُهر بنقده اللاذع للحضارة الغربية الحديثة، ورفعه من مقام الحضارة الشرقية. وكتب كتابه النقدي «أزمة العالم الحديث»، وكتابه الآخر «الشرق والغرب».[٣] وتوفِّي بالقاهرة. وعدَّته بعض الصحف الأوروبِّية فيلسوف القاهرة.[٤]

---

(١) انظر: جونثر فندهاغر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية ١٩٠٠ - ١٩٢٧م.- مرجع سابق.- ص ٢٤٤ - ٢٤٧.

(٢) انظر: محمد أسد. الطريق إلى مكَّة.- مرجع سابق.- ٥٠١ ص.

(٣) انظر: رينيه جينو (عبدالواحد يحيى). الشرق والغرب/ ترجمة وتقديم وتعليق أسامة شفيع السيِّد.- القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٨م.- ٢٨٩ ص.

(٤) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٢٨٩ - ٢٩٠.

محمد سالم الكرنكوي (١٢٩٣ - ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٥٣م):

ويكتب العالم الشامي الضليع «محمد كرد علي»، وقد جمع في أصوله بين الكردية والشركسية والعربية. وكان من المتحمِّسين للغة العربية. وقد رأس المجمع العلمي العربي في دمشق من سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م - إلى وفاته - رحمه اللّه - سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، عن المستشرق سابقًا الألماني ثمَّ الإنجليزي بالتجنُّس «فريتس كرونكوف» (١٨٧٢ - ١٩٥٣م) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق على أنه مستعربٌ عظيم.[١] والمستعرب هو المستشرق في أحد تسمياته، وعن «نجيب العقيقي» أنَّ جُلَّ المستشرقين مستعربون.[٢] بينما «كرونكوف» أسلم أثناء عمله بالهند، وتسمَّى بـ«محمد سالم الكرنوكي». فلم يعُدْ بعد إسلامه مستعربًا (أي مستشرقًا). وهو الذي قام بتحقيق عدد من المخطوطات النادرة، ونشر كثيرًا من أمَّهات الكتب لحساب دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بالهند.[٣]

---

(١) انظر: محمد كرد علي. مستعربٌ عظيم.- مجلَّة الرسالة.- ع ١١٥، مج ٣ (٦/١٨/ ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥/٩/١٦م).- ص ١٥١٥ - ١٥١٦.- (فريتس (سالم) كرنكو).

(٢) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- مرجع سابق.- ١: ٨.

(٣) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- المرجع السابق.- ٢: ٩٧ - ٩٩.

عبدالكريم جرمانوس (١٣٠١ - ١٣٩٩هـ/ ١٨٨٤ - ١٩٧٩م):

ومثله المستشرق المجَري السابق «جوليوس جرمانوس»، حيث لم يعُد مستشرقًا كذلك بعد أنْ أسلمَ في دلهي في الهند سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٠م، وتسمَّى بـ«عبدالكريم جرمانوس»،[١] وأدَّى فريضة الحجِّ مع زوجته «عائشة» سنة ١٣٥٧هـ الموافقة لسنة ١٩٣٩م، وضمَّن وصف رحلته في كتاب بعنوان «اللّه أكبر».[٢] فهو مستشرق قبل إسلامه سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٠م ومسلمٌ بعد ذلك.[٣] وحظي بعضوية عدد من المجامع العلمية واللغوية في مشرق البلاد العربية ومغربها، وأتقن عددًا من اللغات. وهو من القلة من المسلمين «الجدد» الذين احتفت بهم الساحة الثقافية العربية.

والاحتفاء به من الكُتَّاب العرب كان بعد أنْ شاع إسلامُه وأشاعه، فصار بعد إسلامه مسلمًا غيورًا وباحثًا متحرِّرًا،[٤]

---

(١) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون.- المرجع السابق.- ٣: ٤٦ - ٤٧.

(٢) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالةٌ وفنَّانون في الحجاز.- مرجع سابق.- ٣: ٣٧ - ٥١.

(٣) انظر: محمد عبدالمنعم خفاجي. المستشرق المسلم عبدالكريم جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية.- مجلَّة المنهل.- ع ١٠، مج ٣٠ (١٣٨٤/١٠هـ - ١٩٦٥/٢م).- ص ٧٠٥ - ٧١٠.

(٤) انظر: محمد رجب البيُّومي. عبدالكريم جرمانوس باحث متحرِّر ومسلمٌ غيور.- مجلَّة الأزهر.- ع ٦ (١٤١١/٦هـ - ١٢/ ١٩٩٠ - ١٩٩١/١م).- ص ٦٨٦ - ٦٩٢.- وانظر كذلك: عيسى فتوح. المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس.- المجلَّة العربية.- ع ١٠ مج ٥ (١٤٠٢/٣هـ - ١٩٨٢/١م).- ص ٤٩ - ٥١.

وربَّما دُعي بالحاج عبدالكريم جرمانوس.[1] ومع هذا فبقي الهاجسُ أنه «مستشرق» أو «مستشرق مسلم» يسيطر على عددٍ من الكتابات العربية حوله، حتَّى بعد إسلامه.[2] مع التوكيد على أنه لم يعُدْ بعد إسلامه مستشرقًا.

جونثان أندرو كليفلاند براون (١٩٧٧م - ...):

ومن المعاصرين الباحث الأمريكي «جوناثان أندرو كليفلاند براون» الأستاذ المساعد في الدراسات الإسلامية بمركز الوليد بن طلال للتفاهُم المسيحي - الإسلامي بجامعة جورج تاون بالولايات المتَّحدة الأمريكية، الذي أعلن إسلامه سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، بعد أنْ تفرَّغ للدراسة العميقة عن الإسلام، وجاب دول أوروبَّا والمغرب العربي. ومن أبرز كتبه ذائعة الصيت دفاعه عن رسول اللّه ﷺ فيما يتعلَّق بسوء الرواية والنقل - أو «النقل الخاطئ» - عنه - عليه الصلاة والسلام - Misquoting Muhammad: the Challenge and Choices of Interpreting the Prophet Legacy. ولم يخلُ فكره من نزعة صوفية خفيفة وواضحة.[3]

---

(١) انظر: عيسى الناعوري. الحاجّ عبدالكريم جرمانوس.- مجلَّة الأديب.- ع ٧، مج ٢٩ (١٩٧٠/٧م).- ص ٩ - ١١.

(٢) انظر: محمد رجب البيُّومي. المستشرق العاشق د. عبدالكريم جرمانوس.- مجلَّة الهلال.- ع ٤ مج ٩٠ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).- ص ٤٤ - ٤٨.

(٣) انظر: هبة حدَّاد. جوناثان براون: شخصية العدد.- مجلَّة الدراسات الدينية.- ع ٢ (جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥م).- ص ٣ - ٦.

جفري لانج (١٩٥٤ - ...):

وهذا المسلم المعاصر «جفري لانج» الذي اعتنق الإسلام في أواخر العقد الأوَّل من هذا القرن الخامس عشر الهجري، الثمانينات من القرن العشرين الميلادية بعقد اقتناعه بالتوحيد بعد أنْ أهداه طالبٌ عربيٌّ يدرِّس له في مدينة سان فرانسيسكو من ولاية كاليفورنيا نسخة ترجمة معاني القرآن الكريم،[١] له وقفاتٌ نقدية مع عدد من المستشرقين فيما له علاقة بالسنَّة النبوية، من أمثال المستشرق المجري «إيناس جولدتسيهر» والمستشرق البريطاني «هاملتون جب» والمستشرق الأسكوتلندي «مونتجمري واتّ» والمستشرق الفرنسي «يوسف شاخت»، حيث يستنتج «جفري لانج» أنَّ المستشرقين في الغالب ملتزمون بفكرة أنَّ «أدب الحديث هو أدب عديم الموثوقية على نحو مطلق، بحيث يتظاهرون بالعمى عن الدليل الذي يناقض زعمهم، وعن التفسيرات الأخرى الممكنة للمعلومات، والتي تبدو على أنها أكثر طبيعيةً أحيانًا».[٢]

---

(١) انظر: أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٢: ٧ - ٢١.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٢٨).

(٢) انظر: جفري لانج. الصراع من أجل الإيمان.- ص ١٥٩.- نقلاً عن: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢٧٠.

ويضيف الكاتب «جفري لانج» القول: «إنَّ هناك ميلاً علنيًّا من جانب المستشرقين لتسمية الروايات المتضاربة على أنها غير موثَّقة، أو لا يمكن الاعتماد عليها، أو غير تاريخية، دونما القدرة على تقديم أيِّ شروح. وعلى ما يبدو دون أيِّ سببٍ إلا لأنها لا تناسب نظرتهم. والحقيقة هي أنه إذا ما أسقطنا من حسابنا الدراسات الإسلامية بشكلٍ تامٍّ فإنَّ علينا أنْ نسقط معها جميع المسلمين الذين لهم علاقةٌ بدراسة الحديث. وهذه وجهة نظر طرحها جولدتسيهر، وروَّج لها شاخت بشكلٍ كبير».[1]

(١) انظر: جفري لانج. الصراع من أجل الإيمان.- ص ١٥٩.- نقلاً عن: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- المرجع السابق.- ٢: ٢٧٠.

المبحث الثاني عشر

الاعتناق يُخرج من الاستشراق

ومن المهم التوكيد مرارًا على أنَّ المستشرق إذا أسلم لم يعُد مستشرقًا بالمفهوم الإجرائي للاستشراق الذي يختصر مسافات التعريفات في النصِّ الآتي؛ للتذكير فقط بالتعريف الإجرائي: «الاستشراق هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المستشرقين وتراثهم وماضيهم وحاضرهم». وعليه فلا يُطلق على من أسلم من المستشرقين بأنه «مستشرق مسلم»، فقد زالت عنه سمة الاستشراق. ولطالما طرقتُ هذا الموضوع في دراسات سابقة، فقد وقفت وقفاتٍ طويلةً مع مفهوم «المسلم المستشرق» و«المستشرق المسلم» في دراسة صدرت حول استشراق الشرق الأدنى الأوروبِّي.[1]

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. استشراق الشرق الأدنى الأوروبِّي والتجسير الثقافي: رؤية في المفهوم.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٤٧ ص.

وسمة الاستشراق - في الوقت نفسه - لا «تنسحب» على العالِم المسلم، مهما كان تأثُّره بالمنهج الاستشراقي، أو لم يكن من العرب. فالمسلم يظلُّ مسلمًا ما لم يكن خلاف ذلك، بما يضبطه علماء العقيدة من ضوابط لا يليق بغير المتخصِّصين الولوج فيها بغير علم. فلا يخرجه أحد من الإسلام بهواه، ولا يُدخله في الإسلام كيفما شاء. ولم يكنْ الإسلام يومًا حكرًا على أحد. ولا يقبل الوصاية عليه. وحاكمه كتاب اللّه تعالى «القرآن الكريم» وسنة الرسول المصطفى ﷺ. وعليه فلا يُقال «المسلم المستشرق»، كما لا يُقال «المستشرق المسلم».[1]

محمد فؤاد سزكين (١٣٤٢ - ١٤٣٩هـ/ ١٩٢٤ - ٢٠١٨م):

وأعود هنا إلى ما سطَّره الباحث العربي الأديب ميشال جحا حول هذا الشأن، فهو يعُدُّ غيرَ العربي من المسلمين مستشرقًا، ما دام أنَّ له إنتاجًا علميًّا حول الإسلام والعربية، لا سيَّما من عمل منهم في خدمة التراث العربي والإسلامي بالتحقيق والدراسة والنشر، فما المسلمُ بمستشرق.[2] ويضرب مثالاً بالأستاذ الباحث في التراث العربي الإسلامي العالِم

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. استشراق الشرق الأدنى الأوروبِّي.- مرجع سابق.- ٢٤٧ ص.

(٢) انظر: ميشال جحا. عمر فرُّوخ والاستشراق.- مجلَّة الاجتهاد.- ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م).- ص ١٣١ - ١٥١.- والنصُّ من ص ١٥٠ - ١٥١.

«محمد فؤاد سزكين» (١٣٤٢ - ١٤٣٩هـ الموافق لسنة ١٩٢٤ - ٢٠١٨م) - رحمه اللّه تعالى -، الذي ينحدر من أصول كردية تركية، وتجنَّس بالألمانية، وتتلمذ على المستشرق الألماني «هلموت ريتر» (١٨٩٢ - ١٩٧١م)، وأكمل ما فات على المستشرق «كارل بروكلمان» (١٨٦٨ - ١٩٦٥م) في كتابه «تاريخ الأدب العربي».[١]

فيرى الباحث العربي الضليع في دراسة الاستشراق الألماني «ميشال جحا» أنَّ هذا العالم المسلم «محمد فؤاد سزكين» يظلُّ مستشرقًا؛ لأنَّ الأديب العربي «ميشال جحا» لا يرى علاقةً بين الدين والإبداع والأكاديمية![٢] ولا تصدق هذه العبارة على الدين الإسلامي.

كما قيلت هذه العبارة «المستشرق المسلم» عن كثيرين، مثلما قيل عن الباحث المسلم المجري (الهنجاري) «ليتنر» (١٨٦٠ - ١٨٩٩م) إنه «مستشرق هنغاري مسلم»، حيث أسس «بعثة ووكنج» Walking في المسجد الذي يقع في ووكنج في مدينة لندن الكبرى، الذي يُعدُّ أوَّل وأقدم مسجد تأسَّس

(١) انظر: عرفان يلماز. مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين.- القاهرة: دار النيل، ٢٠١٥م.- ٣٣٦ ص.

(٢) انظر: ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص ٨١ - ٩٠.- والنصُّ من ص ٨٩.- في: دورية الاستشراق.- ع ٤ (شباط ١٩٩٠م).- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.- ٢٢١ + ٣٩ ص.

في لندن سنة ١٣٠٦هـ الموافقة لسنة ١٨٨٩م.[١] وكما يُقال عن الكاتب النمساوي «محمد أسد» والإنجليزي «عبدالله كويليام» الذي شارك في تأسيس أول مسجد في ووكنج من لندن، والمجري «عبدالكريم جرمانوس» والإنجليزي «جون لويس بوركهارت» والمفكِّر الألماني المسلم «مراد هوفمان»، بأنهم مستشرقون مسلمون.[٢] وما هم بذاك بهذا التركيب.

ومن هذا أنه إذا أسلم المستشرق - ولا يُسلم المستشرق إلا بعد بحث وتمحيص واقتناع - فإنَّ الافتراض في إنتاجه أنه ينطلق بعد إسلامه من الانتماء للإسلام، فيحجم عمَّا كان قد انطلق به قبل إسلامه من الطعن في الإسلام، والاستمرار في إثارة الشُّبَه حول الإسلام والمسلمين. ويكون في إسهاماته بعد إسلامه أكثرَ حذرًا من ذي قبل.

وربَّما سعى باندفاع عاطفي إلى «التكفير» عن تلك المرحلة التي مرَّ بها قبل إسلامه، فيردُّ على نفسه بأسلوب علمي مقنع، ويخوض في نقد الحضارة الغربية التي كان يتمثَّلها من قبلُ ويدافع عنها، مما يدخل في مفهوم النقد الذاتي. فانتماؤه

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- ٢ ج.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ١: ٢٣.

(٢) انظر: السيد علي السيد حسن. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- مرجع سابق.- ص ١٦٦ - ٢٣٢.

للدين يجعله توثيقيًّا أكثر من ذي قبلُ، فيُحجم عن الضعيف من الأحاديث الشريفة متنًا وسندًا، كما يُحجم عن تتبُّع الشاذِّ من الروايات في التاريخ الإسلامي، التي تُعدُّ مصايدَ لقومٍ من المستشرقين؛ لإثارة الشبهات حول الإسلام والمسلمين.

المبحث الثالث عشر

الدبلوماسيون والقناصل الغربيون

ولا يدخل في صميم هذه الدراسة الحديث عن بعض القيادات السياسية والدبلوماسية من القناصل والاستخباريين، الذين كانوا يبعثون بالتقارير الدورية، بصفتها جزءًا من أعمالهم الدبلوماسية والاستخبارية. وكذا الابتعاد عمَّن قدموا لأغراض استخبارية مباشرة في رحلات مدعومة من الحكومات، وتنكَّروا باللباس العربي، وربَّما تسمَّوا بأسماء عربية. تلك الفئات التي ربَّما أظهرت إسلامها؛ لأهداف غامضة تعين على التشكيك - واللّه أعلم - في الإقدام على الإسلام بروح صادقة.

ومع هذا فليس من المستبعد أنَّ رهطًا من هذه الفئة ربَّما يُعدُّون من المستشرقين، قبل أنْ يكلَّفوا بالمهمات الدبلوماسية والاستخبارية، مما يستدعي التعرُّض لهذه الفئة بالذكر.

وقد يعني هذا أنَّ الرحَّالة المستشرقين الذين «اشتغلوا»

في خدمة تلك الأغراض غير العلمية يقلُّ بينهم من ينشرح صدرُه للإسلام، ولكنه لا يندر. وهذا ادِّعاء يحتاج - دون شكٍّ - إلى ما يسانده من الأدلَّة والشواهد التتبُّعية، التي تثبت هذا الافتراض أو تنفيه.

نابليون بونابرت (١١٨٣ - ١٢٣٦هـ/ ١٧٦٩ - ١٨٢١م):

وربَّما يمثِّل تلك الفئات بوضوح القائد الفرنسي «نابليون بونابارت»، الذي يُذكر أنه أعلن إسلامه في مصر سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م)، وتزيَّا بالزي الأزهري، وتقرَّب إلى علماء الأزهر الشريف، وزار الأزهر. إلا أنَّ علماء الأزهر لم يطمئنُّوا إليه.[١] ومع هذا يؤكِّد «ديفيد موسى بيدكوك» (١٣٦١هـ - الموافق لسنة ١٩٤٢م)، زعيم الحزب الإسلامي في بريطانيا، الذي تأسَّس سنة (١٤٠٠هـ الموافق لسنة ١٩٧٩م) صِدْقَ إسلام نابليون. ويذكر أنَّ الزعيم الفرنسي قد أدرك «حقًّا بأنَّ الإسلام هو أسمى نظامٍ سائدٍ في العالم. وقد أخذ جزءًا كبيرًا من الإسلام لغرضه الشخصي ولفائدة إمبراطوريته».[٢]

ويَذكر الكاتب المسلم المعاصر «مراد هوفمان» في

(١) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ١: ٢٣.

(٢) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- المرجع السابق.- ٢: ٢٠٥.

كتابه «الإسلام في الألفية الثالثة» أنَّ «بيدكوك» يؤكِّد على أنَّ «نابليون» «شيَّد نظامًا مستقرًّا، قائمًا على مبادئ القرآن التي هي وحدها تمثِّل الحقيقة، والتي وحدها يمكن أنْ تقود الإنسان إلى السعادة».[1]

جاك فرانسوا مينو (١٧٥٠ - ١٨١٠م):

ومثله القائد العسكري الفرنسي الجنرال «جاك مينو»، الذي اعتنق الإسلام في مصر، وتسمَّى بـ«عبداللّه مينو»، وتزوج من فتاة مصرية من مدينة رشيد، وأنجبت له ابنًا سمَّياه «سليمان مراد». وصار قائدًا عامًّا لمصر، خلفًا للجنرال «كليبر» (١٧٥٣ - ١٨٠٠م) الذي تعرَّض للاغتيال على يد «سليمان الحلبي» (١١٩١ - ١٢١٦هـ/ ١٧٧٧ - ١٨٠١م) - كما هو الزعم -.[2] إلا أنه لم يلقَ القبول أيضًا من علماء الأزهر الشريف كذلك، وعدُّوه دجَّالاً.[3] وربَّما وردت عرَضًا أسماء أخرى من هذه الفئات في ثنايا هذا البحث.

ويُذكر من بين هؤلاء الاستخباري الإنجليزي العسكري

---

(١) نقلاً عن: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ٢: ٢٠٥.

(٢) انظر: ألفريد فرج. سليمان الحلبي.- القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٥م.- (سلسلة روايات الهلال؛ ٢١٠).

(٣) انظر: صلاح عبدالرزَّاق. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- مرجع سابق.- ١: ٢٣.

«جيرالد إفيلين ليتشمان» (١٨٨٠ - ١٩٢٠م)، الذي جاب المنطقة يجمع المعلومات الاستخبارية، بعد أنْ تعلَّم العربية والألمانية. وقد وصل برحلته إلى الرياض مرورًا بالكويت. ولا يدخل مثل هذه الفئة في صلب هذا البحث.[١]

(١) انظر: عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال وسط الجزيرة العربية: منطقة حائل ١٨٤٥ - ١٩٢١م.- ٢ ج.- حائل: نادي حائل الأدبي الثقافي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٢: ٧٩٧ - ٨١٦.

الخاتمة

الخلاصة ونتائج البحث

وبعد هذا التطواف السريع في عالم الاستشراق وأدب الرحلات؛ للبحث في مدى قبول المستشرقين الرحَّالة وغير الرحَّالة للدين الإسلامي واللغة العربية، حيث كانا مجال الدراسة العميقة، يمكن للباحث أنْ يخرج بعددٍ من النتائج، التي دار النقاش حولها مباشرةً أو عرضًا في ثنايا البحث. وقد جاءت على النحو الآتي:

١ . ظهر عددٌ من المستشرقين المعاصرين بروح المنصف للإسلام والقرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة والرسالة والحضارة والواقع. ولم يتردَّد مستشرقون ومستشرقاتٌ عن الدفاع عن الإسلام، وبيان الخلط الذي وقع فيه أترابهم. وكانت هذه الفئة من الوضوح بحيث تكون أقربَ من غيرها لاعتناق الإسلام. ومن وجهٍ آخر جعلتها تعاني من تحدِّيات ومضايقات ونقدٍ لاذع من المحيط الاستشراقي.

٢ . تفرَّع عن النتيجة الأُولى ظهور فئة من المستشرقين، على ما اتَّسمت به من إنصاف، ولكنها وقعت في محاذير مفاهيمية حول الإسلام قد لا تتَّفق مع روح الدين، إمَّا بتحميل الدين أكثر ممَّا يحتمل، أو بسوء الفهم غير المقصود أحيانًا، أو باللجوء إلى التنظير العقلي الذي لا يتوافق مع عقيدة الدين وأحكامه.

٣ . أدَّى هذا المنحى في الوقوع في محاذير مفاهيمية إلى وجود نفعٍ استشراقي صاحبَ الضررَ في هذا المنهج في الإنصاف. فدار حوار غير حديث بين المفكِّرين العرب والمسلمين في تغليب النفع على الضرر في المحيط الاستشراقي، أو العكس. ممَّا رسَّخ وجود النفع بجانب الضرر بالاتِّفاق، على خلاف في تغليب أحد المنحيين على الآخر.

٤ . يزداد هذا البُعد في الإنصاف كلَّما انعتق الاستشراق من المؤثِّرات التي هيمنت عليه زمن الاستشراق «التقليدي» القديم، بما في ذلك معاضدته - في وجوه منه - للتنصير والاحتلال والهيمنة والسياسة والبُعد الاستخباري. أما وقد طغت على الاستشراق المعاصر «المتجدِّد» روح العلمية أوضح من ذي قبل فقد بانت جوانب من الإنصاف، كانت نتائجها إيجابيةً على المستشرقين أنفسهم، من حيث الابتداء وأعانت على الاعتناق.

٥ . ولا تتعارض هذه النتيجة أعلاه مع مصطلح «الاستشراق الجديد»، وما هو بجديد، ولكنه استشراق مجدَّد مع انتقال التأثير العام إلى الغرب الأقصى «أمريكا الشمالية»؛ لأنَّ النقاش اليوم حول الاستشراق المتجدِّد يصبُّ مباشرة وفي الغالب الأعمِّ في خانة الاستشراق السياسي فقط. ذلك الاستشراق الذي لم ينعتق من روح الهيمنة السياسية الغربية على شعوب الشرق، بروحٍ من التعالي والنظرة الفوقية للشرق، ولكنه جاء بلغة أخرى وطرحٍ غير تلك اللغة والطرح المباشر، الذي كان عليه الاستشراق التقليدي في هذا الجانب السياسي.[١]

٦ . قد يُقال إن الاستشراق «المتجدِّد» قد اتَّسم بالسطحية في معالجة القضايا العربية والإسلامية، بالمقارنة بالاستشراق التقليدي العميق. وهذه نتيجة قد لا تُرضي بعض المعنيين بالاستشراق من بعض المستشرقين المعاصرين وبعض النقَّاد والباحثين العرب، لا سيَّما المعنيين بالطرح الجديد في العلاقات السياسية بين الشرق والغرب.

٧ . جمع بعضُ المستشرقين بين الاستشراق والرحلة، فكانت

(١) انظر: عبدالله بن محمد بن عبدالله المديفر. مؤسَّسة البحث والتطوير (راند) وموقفها من الدعوة الإسلامية: دراسة وصفية تحليلية نقدية في الاستشراق الأمريكي الجديد.- جدَّة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ٢٠١٥م.- ٧٦٦ ص.

استنتاجاتهم - أيًّا كانت وجهتهم - أقربَ إلى العمق من أولئك المستشرقين الذين قبعوا في مكاتبهم أو مكتبات جامعاتهم أو مركز بحوثهم، واتَّكأ على الدراسات الاستشراقية التي سبقته، مع ضعفه باللغة التي يدرس تاريخها وتراثها وواقعها.

٨. ليس بالضرورة أنْ ينطبق على كلِّ من رحل إلى بلاد الشرق أنه مستشرق، ففيهم من لهم مآرب سياسية واستخبارية واحتلالية وتنصيرية وتجارية، دون أنْ يكونَ فيهم من توسَّع في دراسة الشرق دراسةً علميةً «تنقيبيَّة» قبل قدومه، وإنْ أصدر انطباعاته في تقرير أو كتاب هو في أصله كان تقريرًا.

٩. ومن النتيجة السابقة يمكن إضافة مشروع قاعدة علمية مؤدَّاها أنه ليس كلُّ رحَّالة مستشرقًا. ومن ثمَّ فليس كلُّ مستشرقٍ رحَّالةً؛ إذ إنَّ الاستشراق أعمق من أنْ يُلحق به أيُّ وافدٍ للشرق، فللاستشراق «عُدَّته» العلمية التي قد لا تتحقَّق لكلِّ من صوَّب نحو الشرق.

١٠. يظلُّ قرار الاعتناق مرهونًا بصاحبه؛ إذ إنه قرار شخصي يقوم على الاقتناع التامِّ وشرح الصدر للهداية. ولا يساءل الفرد المعيَّن عن قراره الذي يتَّخذه، كما لا يُساءل المعيَّن عن مدى صدق اعتناقه للدين من عدمه؛ فهذا داخل في سرائر الأشخاص والسعي للولوج في

المقاصد، والأصل هنا هو حسنُ الظنِّ. واللّه تعالى هو العليم بهم.

١١ . كان بعضُ المستشرقين قد تصدَّى للطعن في كتاب اللّه تعالى وسنَّة رسوله محمد بن عبداللّه ﷺ، وأطالوا الدراسات فيهما؛ بحثًا عن مآخذَ أو مطاعنَ، وحيث لم يعثروا على مبتغاهم تغيَّر الهدف لديهم، وانتهى المسار ببعضهم إلى إيمانهم بالكتاب والسنَّة، وأنهما وحيٌ يوحى، فاعتنقوا الإسلام باقتناع.

١٢ . كان الاعتناق عند بعض المستشرقين - ومنهم بعض الرحَّالة - نقطة تحوُّل في حياتهم ونشاطهم الفكري والعلمي. فمنهم من غيَّر اسمه الأوَّل على الأقلِّ باسم عربي، ومنهم من لم يحفل بهذه الجزئية وأبقى على الاسم الذي أُعطي له قبل الاعتناق. ومنهم مَن حرص على المزيد من فهم الإسلام، إلا أنهم نهجوا الاعتدال في فهم الإسلام، وجلسوا تلاميذَ للدين يستزيدون منه.

١٣ . أدَّى إيمانُ بعض المستشرقين بالإسلام وانتماؤهم له، بعد الاقتناع به منهج حياة، إلى السعي إلى «التكفير عن السوءات» التي طعنوا فيها في الإسلام قبل الاعتناق، مما أدَّى إلى المبالغة في بعض الوقفات الدفاعية، وصلت إلى حدِّ الإفراط في نقد الاستشراق، مما قد يدخل في

مفهوم «النقد الذاتي للاستشراق»، والمبالغة في النقد للحضارة والعلوم الغربية.

١٤ . ومن الإفراط في «التكفير عن السوءات» لدى بعض المستشرقين عن مواقفهم السلبيَّة السابقة للاعتناق أنهم ربَّما ولجوا باب التنظير للإسلام من باب «التعالُم»، وربَّما التصدِّي للفتيا، دون أنْ يملكوا «عُدَّة» المفتي. وربَّما ظهروا بأفكار تنبئ عن الإفراط في الثقة بما لديهم من علم ناقص عن الإسلام، فأغفَلوا أقوال العلماء المسلمين المعتبرين، وارتبطوا في فهم النصِّ الشرعي بالكتاب والسنَّة مباشرةً واكتفاءً، دون الرجوع إلى أقوال العلماء المعتبرين السابقين والمعاصرين في تفسيرهما وبيانهما.

١٥ . استنسب بعض المعتنقين من المستشرقين الملاذَ الصوفي «المتطرِّف»، وربَّما استهواهم هذا؛ بسبب من فقد هذه الروح في الحياة المادِّية التي كانوا يعيشونها بقدر عالٍ من القلق. فأرادوا الخروج من مجتمعهم وهم داخله، بما في ذلك تغيير اللباس والمظهر؛ ليعيشوا غرباء في مجتمعهم، فوقعوا في الغلو في هذا الاستنساب، على اعتبار أنَّ الصوفية «الغالية» تُعدُّ دخيلةً على الإسلام؛ بفعل من تلاقُح الثقافات.

١٦ . رغبةً في الدخول إلى الديار المقدَّسة في مكَّةَ المكرَّمة

والمدينة المنوَّرة ربَّما أعلن بعض المستشرقين الرحَّالة إسلامهم وتسمَّوا بأسماء عربية، وربَّما تزيَّوا بالزيِّ العربي، ولبسوا الإحرام للحجِّ أو العمرة. ولم يكن هناك جزمٌ بعدم إسلامهم بالجملة إلا أنْ يعلنوا ذلك، كما أنه لم يكن هناك جزمٌ بإسلام بعضهم من هذه الفئة خاصَّةً، دون الدخول في المقاصد.

١٧ . عمد بعض المستشرقين الرحَّالة إلى «ادِّعاء» الإسلام والتظاهر به، وتسمَّوا بأسماء عربية؛ ليكونوا أقربَ إلى القبول في المجتمع العربي والإسلامي. ومع هذا فإنه يصعب الجزم بأنَّ معيَّنًا من المستشرقين قد «ادَّعى» أو «تظاهر» بالإسلام، إلاَّ أنْ تظهر منه قرائنُ واضحة تؤكِّد هذا المنحى. وربَّما أعلنها بعضهم بعد عودتهم من رحلة الحجِّ وانتهاء مهمَّاتهم التي جاؤوا من أجلها، فأعلنوا أنهم لم يكونوا مسلمين بحقٍّ.

١٨ . سخَّر الاحتلال هذا المنحى في ادِّعاء الإسلام والتظاهُر به بعضَ الرحَّالة لدخول المشاعر المقدَّسة في مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة والمشاعر؛ لسبر أثر الحجِّ في مقاومة الاحتلال، من خلال اللقاءات والنقاشات التي تتمُّ بين الحجَّاج على هامش أداء المناسك.

١٩ . صار من الضروري التوكيد على أنَّ المستشرق إذا اعتنق الإسلام فإنه قد خرج من المحيط الاستشراقي، على ما

له من سمات وسمعة غير حسنة بين المسلمين، وصار مسلمًا يصدق عليه ما يصدق على الكاتب والمؤلِّف المسلم، من حيث دراسة إنتاجه العلمي دراسةً نقديةً. وعليه فلا يصدق عليه لفظ أو مصطلح «المستشرق المسلم».

٢٠ . ويتبع النتيجة السابقة، ومن باب الأخذ بالأحوط أنَّ العالِم المسلم غير العربي، الذي ربَّما تأثَّر انبهارًا بالطرح الاستشراقي في إنتاجه العلمي من قريب أو بعيد، وهم موجودون ومعظمهم معروفون مشهورون، لا يُعدُّ مستشرقًا. فلا يُقال عنه «المسلم المستشرق» ولا يصدق هذا عليه. فإمَّا أنْ يكون مسلمًا أو يكونَ مستشرقًا.

٢١ . واعتبار النتيجة السابقة لا يُنظر إليه على أنه من ترف التنظير، بل يُنظر إليه من باب نقد العمل الذي أعدَّه الباحث أو المؤلِّف المحسوب على المستشرقين، ومدى تأثُّره بالطرح الاستشراقي غير المنصف، في قضايا ذات صلة بتطبيقات الإسلام كانت قد اشتُهرت بين المستشرقين. وكانت من مصايدهم للطعن في الإسلام وأحكامه.

٢٢ . رغم ما يظهر من سهولة البحث في هذا الموضوع المتعلِّق بالمقارنة بين حال المستشرق ومواقفه من

الإسلام قبل الاعتناق وحاله بعد، إلاَّ أنه تبيَّن صعوبة الإحاطة بهذا الشأن بدراسة علمية فردية استقصائية؛ لتعميم النتائج.

٢٣ . وحيث تبيَّنت للباحث صعوبة السيطرة على هذا الموضوع بهذا الطرح العام، ومن ثمَّ الخروج بنتائج قابلة للتعميم، فيجدر استخدام منهج «دراسة الحالة»، بتخصيص دراسات وبحوث لمستشرقين سابقين معيَّنين اعتنقوا الإسلام؛ للنظر في تأثير اعتناقهم للدين الإسلامي على إنتاجهم العلمي ونشاطهم الفكري، بالمقارنة بذاك الإنتاج قبل الاعتناق وبعده.

٢٤ . وقد تقوم دراسات الحالة على تحديد مستشرق واحد ذي غزارة في الإنتاج العلمي والفكري قبل انتمائه للإسلام وبعده؛ لأغراض المقارنة.

٢٥ . وربَّما بدلاً من أنْ تقوم دراسة الحالة على تحديد مستشرق بعينه تُدرس هذه الحال على مستوى المدارس الاستشراقية، كالمدرسة البريطانية والمدرسة الفرنسية والمدرسة الألمانية والمدرسة الأمريكية، وهكذا.

مراجع البحث

١ . إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- ٣ مج.- بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م.

٢ . أبو زيد، أحمد محمود. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- ج ١.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ١٧٣ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢١٦).

٣ . أبو زيد، أحمد محمود. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- ج ٢.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٩١ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٢٨).

٤ . أبو زيد، أحمد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالة وفنَّانون في الحجاز.- ج ٣.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ١٠٩ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٤).

٥ . أبو زيد، بكر. التعالُم وأثره على الفكر والكتاب.- القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.- ٩٣ ص.

٦ . أبو نعيم، أحمد بن عبداللّه الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.- ١٠ مج.- ط ٤.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.- ١: ٣٣٧ - ٣٨٥.- (ذكر أهل الصفَّة).

٧ . أبو هدور، محمد يسري. جهود المستشرقين بين التجرُّد العلمي ونظرية المؤامرة: برنارد لويس نموذجًا.- القاهرة: دار روافد، ٢٠١٨م.- ٩٦ ص.

٨ . أحمد، إبراهيم خليل. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية.- القاهرة: مكتبة الوعي العربي، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.- ١٩٣ ص.

٩ . الأحمري، عبدالرحمن بن عبداللّه. حاجٌّ برتغالي إلى مكَّة في القرن {العاشر الهجري} السادس عشر الميلادي، جورجي ليفي دلاَّفيدا.- مجلَّة الدرعية.- مج ١ ع ٢ (١٤١٩/٤هـ - ١٩٩٨/٨م).- ص ١٦٥ – ١٩٥.

١٠ . أرحيلة، عبَّاس. الاستشراق الألماني والقرآن الكريم.- طنجة: دار الحديث الكتانية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١١ . أسد، محمد. الإسلام على مفترق الطُّرُق/ ترجمة عمر فرُّوخ.- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٨م.- ١٢٠ ص.

١٢ . أسد، محمد. الطريق إلى مكَّة/ ترجمة رفعت السيِّد علي، مراجعة صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٥هـ.- ٥٠١ ص.

١٣ . الأشقر، عمر سليمان. التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف.- الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.- ٤٦ ص.- (سلسلة محاضرات إسلامية هادفة؛ ٤).

١٤ . الأعظمي، ذاكر. مريم جميلة: المهاجرة اليهودية إلى الإسلام ومن أمريكا إلى الباكستان؛ بحثًا عن الحقيقة والإسلام.- دمشق: دار القلم، ٢٠١٠م.- ٢٢٤ ص.- (سلسلة علماء ومفكِّرون معاصرون: لمحاتٌ من حياتهم وتعريف بمؤلَّفاتهم؛ ٣٧).

١٥ . أليسون، ماري برونز. الدكتورة ماري في جزيرة العرب: مذكِّرات ماري برونز أليسون/ ترجمة إيمان عبدالرحمن الكرود، تقديم وتعليق خالد فهد الجار اللّه.- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٩م.- ٥١٣ ص.

١٦ . أوريد، حسن. رَواء مكَّة: سيرة روائية.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٩م.- ٢٢٣ ص.

١٧ . أويتنج، يوليوس. رحلة داخل الجزيرة العربية/ حرَّر أصله بالألمانية وترجمه وعلَّق عليه سعيد بن فايز السعيد.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٦٩ ص.- (مكتبة الدارة المئوية).

١٨ . البادي، عوض. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان، ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- ط ٢.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٣٣هـ/ ٢٠٠٢م.- ٥٣٥ ص.

١٩ . البادي، عوض. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال وسط الجزيرة العربية: منطقة حائل ١٨٤٥ - ١٩٢١م.- ٢ ج.- حائل: نادي حائل الأدبي الثقافي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٢٠ . باديا، دومنجو. رحَّالة إسباني في جزيرة العرب: رحلة دومنجو باديا (علي باي العبَّاسي) إلى مكَّةَ المكرَّمة سنة ١٢٢١ه/

١٨٠٧م/ ترجمه ودرسه وعلَّق عليه صالح بن محمد السنيدي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ٤٢٣ ص.- (سلسلة إصدارات دارة الملك عبدالعزيز؛ ٢١٧).

٢١ . باركلي، رونكيير. عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل/ نقله من الإنجليزية إلى العربية منصور بن محمد الخريجي.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢١٥ ص.

٢٢ . بتس، جوزيف (الحاج يوسف). رحلة جوزيف بتس (الحاجّ يوسف) إلى مصر ومكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥م.- ص ٤٥.- (سلسلة الألف الثاني؛ ١٨٩).

٢٣ . بتلر، غرانت سي.. ملوك وجِمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية/ ترجمة عاطف بن فالح يوسف.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٤٧ ص.- (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية؛ ٣).

٢٤ . بخيت، أبو بكر حسن علي. رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان .J .C. Jarsan- وطريق الحجِّ قوص – عيذاب.- الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية.- ٢٨ ص.

٢٥ . ابن بطَّال. شرح صحيح البخاري لابن بطَّال، أبي الحسن علي ابن خلف بن عبدالملك/ ضبط نصَّه وعلَّق عليه أبو تميم ياسر ابن إبراهيم وإبراهيم الصبيحي.- ١٠ أجزاء.- الرياض: مكتبة الرشد، د. ت.

٢٦ . البقاعي، محمد خير. قراءةٌ في رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عنوانها: إقامةٌ في رحاب الشريف الأكبر - شريف مكَّة المكرَّمة، تأليف شارل ديدييه.- مجلَّة الدرعية.- مج ٢ ع ٨ (١٤٢٠/١٠هـ - ٢٠٠٠/٢م.- ص ٨٥ - ١١٠.

٢٧ . بلُنت، الليدي آن. رحلة إلى نجد: مهد العشائر العربية/ ترجمة أحمد أيبش.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠٥م.- ٤٣١ ص.

٢٨ . بواك، وليام ووليام مارز. رحلة إلى الماضي القريب/ ترجمة عبدالوهَّاب الجلاصي.- أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٥م.- ٢٧١ ص.

٢٩ . بوكانن، باتريك. موت الغرب/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٢٩ ص.

٣٠ . بوركهارت، جون لويس. رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان/ ترجمة فؤاد أندراوس، تقديم محمد الصيَّاد، حقَّق أعلامه الشاطر بوصيلي، أشرف على نشره محمد شفيق غربال، تصدير حسن نور.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.- ٢٩٤ ص.

٣١ . بوركهارت، جون لويس. رحلات في شبه الجزيرة العربية/ ترجمة عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.- ٤٤٨ ص.

٣٢ . بوركهارت، جون لويس. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة غاندي المهتار.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥م.- ٢٣٨ ص.-

٣٣ . بوركهارت، جون لويس. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب.- ٢ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٤ . بوركهارت، جون لويس. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمه وعلَّق عليه عبداللّه الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ٥٨٨ ص.

٣٥ . بوليت، ريتشارد. دفاعًا عن مقولة الحضارة الإسلامية – المسيحية/ نقله عن الإنجليزية محمود حدَّاد.- بيروت: دار النهار، ٢٠٠٥م.- ١٦٥ ص.

٣٦ . بيرتون، ريتشارد ف.. رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز.- ٣ ج/ ترجمة وتحقيق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤ – ١٩٩٥م.- (سلسلة الألف كتاب الثاني؛ ١٦١، ١٧٧).

٣٧ . بيرجل، يوحنا كريستوف. المستشرقة الألمانية أنَّاماري شيمِّل: حياتها وأعمالها.- ص ٣٣.- في: ثابت عيد/ مترجم ومعلِّق، تقديم محمد عمارة. أنَّاماري شيمِّل: نموذج مشرق للاستشراق.- القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ١٣٥ ص.

٣٨ . بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم/ نقله إلى العربية قدري قلعجي، قدَّم له حمد الجاسر.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.- ٤٣٤ ص.

٣٩ . البيُّومي، محمد رجب. عبدالكريم جرمانوس باحث متحرِّر ومسلمٌ غيور.- مجلَّة الأزهر.- ع ٦ (١٤١١/٦هـ - ١٢/ ١٩٩٠ - ١٩٩١/١م).- ص ٦٨٦ - ٦٩٢.

٤٠ . البيُّومي، محمد رجب. المستشرق العاشق د. عبدالكريم جرمانوس.- مجلَّة الهلال.- ع ٤ مج ٩٠ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).- ص ٤٤ - ٤٨.

٤١ . تولوستوي، ليو. حِكَم النبي محمد/ نقله إلى العربية عن الروسية سليم قبعين.- ط ٢.- القاهرة: المؤسَّسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم، ٢٠١٨م.- ٧٧ ص.

٤٢ . توماس، برترام. العربية السعيدة: عبور الربع الخالي في الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠١٨م.- ٤٧٣ ص.- (سلسلة الألف الثاني للكتاب).

٤٣ . ثسجر، ولفرِد. الرمال العربية.- ط ٢.- أبو ظبي: موتيف إيت، ١٩٩٢م.- ٣٤٥ ص.

٤٤ . جارودي، رجاء. مستقبل الإسلام في الغرب: محاضرة للمفكر الفرنسي المسلم رجاء جـارودي/ ترجمه وعلَّق عليه رفيق المصري.- جدَّة: دار العلم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.- ٦٣ ص.

٤٥ . جحا، ميشال. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا.- بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨١م.- ٣٠٧ ص.

٤٦ . جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق.- مجلَّة الاجتهاد.- ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م).- ص ١٣١ - ١٥١.

٤٧ . جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فـرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين.- ص ٨١ - ٩٠.- والنصُّ من ص ٨٩.- في: دورية الاستشراق.- ع ٤ (شباط ١٩٩٠م).- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م.- ٢٢١ + ٣٩ ص.

٤٨ . ابن الحاج، أبو عبداللّه محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت. ٧٣٧هـ). المدخل.- ٤ مج.- القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت.

٤٩ . الحاج، ساسي سالم. نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية.- ٢ مج.- بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٥٠ . الحجَّة، يامن. محمد r في أعينهم.- دمشق: دار القلم، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٢٥٥ ص.

٥١ . حدَّاد، لطفي. الإسلام بعيون مسيحية.- بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٨٧ ص.

٥٢ . حدَّاد، هبة. جوناثان بروان: شخصية العدد.- مجلَّة الدراسات الدينية.- ع ٢ (جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥م).

٥٣ . حسن، السيد علي السيد. المستشرقون المنصفون وأثرهم في الدعوة الإسلامية.- المنصورة: مكتبة فيَّاض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٥٧٦ ص.

٥٤ . الحيدري، زهير يوسف عليوي. جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوُّف الإسلامي: دراسـةٌ في أهمِّ آراء ومؤلَّفات المستشرقين في التصوُّف الإسلامي.- مجلَّة أوروك للأبحاث الإسلامية.- مج ٣ ع ٣ (أيلول ٢٠١٠م).

٥٥ . الخربوطلي، علي حسني. المستشرقون والتاريخ الإسلامي.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.- ١٣٧ ص.- (سلسلة تاريخ المصريين؛ ١٥).

٥٦ . خفاجي، محمد عبدالمنعم. المستشرق المسلم عبدالكريم

جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية.- مجلَّة المنهل.- ع ١٠، مج ٣٠ (١٣٨٤/١٠هـ - ١٩٦٥/٢م).- ص ٧٠٥ - ٧١٠.

٥٧ . خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام.- الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.- ٥٠٤ ص.

٥٨ . خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام.- دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠.- ٤٤٨ ص.

٥٩ . دو كورانسيه، لويس ألكسندر أوليفييه. تاريخ الوهَّابيين منذ نشأتهم حتَّى عام ١٨٠٩م/ ترجمة محمد خير البقاعي وإبراهيم يوسف البلوي، راجع الترجمة وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد خير البقاعي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.- ٢٧٨ ص.

٦٠ . دَوتي، تشارلز م.. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- ط ٢/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريَّا قاسم.- ٢مج، ٤ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.- (٨٧٨/٢، ٨٧٩/٢، ٩٢٦/٢، ٩٢٧/٢).

٦١ . دي غوري، جيرالد. حُكَّام مكَّة/ ترجمة رزق اللّه بُطرس، مراجعة وتعليق صباح جمال الدين.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠١٠م.- ص ٢٣٠.

٦٢ . دي فارتيما، لودفيكو. رحلات فارتيما (الحاجّ يونس المصري)/ ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م.- ٢٢٣ ص.- (سلسلة الألف كتاب الثاني؛ ١٢٨).

٦٣ . دياب، محمد مفتاح. مقدِّمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.- دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٣م.- ٣٢٠ ص.

٦٤ . ذهني، إلهام. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ١٨٠ ص.

٦٥ . رالي، أغسطس. مسيحيون في مكَّة/ ترجمة رمزي بدر.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠٠٧م.- ٢٥٦ ص.

٦٦ . رالي، أغسطس. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى/ نقله إلى العربية حسن سعيد غزالة، راجعه وعلَّق عليه محمد محمود السرياني ومعراج نوَّاب مرزا.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ.- ٣١٤ ص.

٦٧ . رُتر، ألدون. مدينتا الجزيرة العربية المقدَّستان/ ترجمة محمد عبدالله نصيف.- ٢ مج.- مكَّة المكرَّمة: مركز تاريخ مكَّة المكرَّمة، ١٤٣١هـ.- ٣٦٣ ص.

٦٨ . رضا، محمد. من هو الحاجّ أوليرخ سيتزن الألماني المتسلِّل للأراضي المقدَّسة؟.- صحيفة اليوم السابع.- .

٦٩ . رودلف، الأمير. رحلة الأمير رودُلف إلى الشرق.- ٣ ج/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبدالله الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م. (سلسة الألف كتاب الثاني؛ ١٩٧، ٢٠٧، ٢٢٨).

٧٠ . رُوش، ليون. اثنتان وثلاثون سنةً في رحاب الإسلام/ ترجمة محمد خير محمود البقاعي.- ط ٢.- بيروت: دار جداول، ٢٠١٤م.- ٢٠٧ ص.

٧١ . الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال

والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.- ٨ مج.- ط ٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٧٢. الزهراني، ضيف اللّه بن يحيى. ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مكَّة المكرَّمة من خلال كتاب (رحلات في شبه جزيرة العرب) ١٢٣٠ - ١٢٣١/ ١٨١٤ - ١٨١٥م لمؤلِّفه جون لويس بوركهارت أو الحاجّ إبراهيم بن عبداللّه.- ص ٦٤٣ - ٦٦٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

٧٣. سادلير، ج. فورستر. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م/ ترجمة أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحقَّقها ونشرها سعود بن غانم الجمران العجمي.- ط ٢.- الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٣١ ص.-

٧٤. سادلير، ج. فورستر. مذكِّرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩/ ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عبَّاس منصور.- القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠١٣م.- ٢٣٣ ص.

٧٥. السامرَّائي، قاسم. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية.- الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.- ١٦٨ + ١٩ ص.

٧٦. سعيد، إدوارد. المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني.- القاهرة: دار رؤية، ٢٠٠٦م.- ٦٥٠ ص.

٧٧ . سوسة، أحمد نسيم. مفصَّل العرب واليهود في التاريخ.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠١٤م.- ٩٦٨ ص.

٧٨ . سيبروك، وليام ب.. مغامراتٌ في بلاد العرب/ ترجمة عارف حديفة ونبيل حاتم.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠٤م.- ٣٦٣ ص.- (سلسلة البحث عن الشرق).

٧٩ . الشاهد، السيِّد محمد. الاستشراق ومنهجيَّة النقد عند المسلمين المعاصرين.- مجلَّة الاجتهاد.- ع ٢٢ (١٤١٤هـ).- ص ١٩٦ - ١٩٩.

٨٠ . الشرقاوي، محمد عبداللّه. المستشرقون ونشأة التصوُّف الإسلامي.- القاهرة: دار البشير، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.- ٢١٦ ص.

٨١ . الشنقيطي، محمد بن المختار. الخلافات السياسية بين الصحابة: رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١١م.- ٢٣٨ ص.

٨٢ . الشيباني، محمد بن عبدالهادي. أهداف الرحَّالة الغربيين في الجزيرة العربية.- ١: ٥١٣ - ٥٥٣.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ – ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

٨٣ . شيلديغين، بريندا دين. دانتي والشرق/ ترجمة وتقديم سمير كرم.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.- ٢٣٨ ص.

٨٤ . شيمِّل، أنَّاماري. الأبعاد الصوفية في الإسلام وتأريخ التصوُّف/

ترجمة محمد إسماعيل السيِّد ورضا حامد قطب.- القاهرة: دار الجمل، ٢٠٠٦م.- ٥١٥ ص.

٨٥ . عبدالرزَّاق، صلاح. المفكِّرون الغربيون المسلمون: دوافع اعتناقهم الإسلام.- ٢ ج.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.-

٨٦ . عبدالرزَّاق، صلاح. اعتناق الإسلام في الغرب: أسبابه ودوافعه.- بيروت: دار منتدى المعارف، ٢٠١٠م.- ١٩٢ ص.

٨٧ . عبدالرزَّاق، صلاح. اعتناق الإسلام في الغرب: الدوافع والأسباب.- مجلَّة الفكر الجديد.- ع ١٣ و١٤ (١٩٩٦/٥م).- ص .

٨٨ . العسكر، عبداللّه بن إبراهيم. رحلات المستشرقين إلى بلاد الحجاز.- محاضرة في النادي الأدبي بالطائف (السعودية).- (١٤٢٣/٥/٢٠هـ الموافق لـ ٢٠٠٢/٧/٢٩م).- ونشرت صحيفة الرياض (السعودية) ملخَّصًا عنه في جزأين.

٨٩ . عطا اللّه، سمير. قافلة الحبر: الرحَّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ - ١٩٥٠م).- بيروت: دار الساقي: ١٩٩٤م.- ٣٤٨ ص.

٩٠ . العقل، عبدالرحمن بن عبدالعزيز. أبرز الطعون في جامع الصحيح للبخاري.- بريدة: مركز النخب العلمية، د. ت.- ٤١ ص.

٩١ . العقيقي، نجيب. المستشرقون.- موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتَّى اليوم.- ٣ مج.- ط ٥.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

٩٢ . علي، عرفة عبده. سنوك هورخرونيه في مكَّة المكرَّمة في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية.- مجلَّة فكر.- ع ٢٥ (٢ - ٢٠١٩/٦م).- .

٩٣ . علي، محمد كرد. مستعربٌ عظيم.- مجلَّة الرسالة.- ع ١١٥، مج ٣ (٦/١٨/ ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥/٩/١٦م).- ص ١٥١٥ - ١٥١٦.- (فريتس (سالم) كرنكو).

٩٤ . عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية: بين افتراءات الجُهلاء وإنصاف العلماء.- القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.- ٣٨٤ ص.

٩٥ . عيد، ثابت. أنّاماري شيمِّل: ستون عاماً في خدمة الثقافة الإسلامية.- صحيفة الحياة.- (٢٠٠١/١/١٧م).-

٩٦ . غازي، علي عفيفي علي. الخطُّ العربي في كتابات الرحَّالة الغربيين.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٨هـ.- ١٢٧ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٥٢).

٩٧ . غازي، علي عفيفي علي. كتابات الرحَّالة مصدرٌ تاريخيٌّ.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ.- ١٠٣ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٢).

٩٨ . غازي، علي عفيفي علي. هل فارتيما أوَّل حاجّ أوروبِّي إلى مكَّة المكرَّمة؟.- مجلَّة فكر.-

٩٩ . غريب اللّه، سيف اللّه حافظ. إسلام المستشرق.- رسالة دكتوراه عن إسلام المستشرق.- مكَّة المكرَّمة: جامعة أمِّ القرى.- (في الإعداد).

١٠٠ . الفارس، أسعد عيد. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية:

أهدافهم وغاياتهم.- ١: ٥٩٤ - ٥٩٦.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ – ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٠١ . فتوح، عيسى. المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس.- المجلَّة العربية.- ع ١٠ مج ٥ (١٤٠٢/٣هـ - ١٩٨٢/١م).- ص ٤٩ - ٥١.

١٠٢ . فرج، ألفريد. سليمان الحلبي.- القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٥م.- (سلسلة روايات الهلال؛ ٢١٠).

١٠٣ . فرُّوخ، عمر. تاريخ العلوم عند العرب.- ط ٤.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.- ٥٧٥ ص.

١٠٤ . فوك، يوهان. الدراسات العربية في أوربَّا حتَّى مطلع القرن العشرين/ نقله إلى العربية وقدَّم له وعلَّق عليه سعيد بحيري ومحسن الدمرمداش.- القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.- ٥٣٤ ص.

١٠٥ . فيلد، بيترشور فان كونتكز. كرستيان سنوك هورخرونيه ١٨٥٧ - ١٩٣٦م: بعض الملاحظات حول نشاطاته العلمية والسياسية في هولندا وجزيرة العرب وإندونيسيا/ ترجمة قاسم السامرائي.- مجلَّة عالم الكتب.- مج ٧ ع ٤ (١٤٠٧/٤هـ - ١٩٨٦/١٢م).- ص ٤٣٣ - ٤٤١.

١٠٦ . فيندهاجر، جونثر. محمد أسد – ليوبولد فايس: رحلاته إلى العالم العربي.- الرياض: وزارة التعليم العالي، ٢٠١١م.- ١٢٠ ص.

١٠٧ . فندهاغر، جونثر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية ١٩٠٠ - ١٩٢٧م/ ترجمة سالم عمر محمود.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

١٠٨ . قبَّاني، رنا. أساطير أوربَّا عن الشرق: لفِّق تسُد/ ترجمة صباح قبَّاني.- ط ٣.- دمشق: دار طلاس، ١٩٩٣م.- ٢٣٢ ص.

١٠٩ . كرايتون، أندرو. تاريخ الوهَّابيين وحياة العرب الاجتماعية/ ترجمة عبداللّه الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزبز، ١٤٣٤هـ.- ١٨٦ ص.

١١٠ . كنز، علي. الإسلام والهوية: ملاحظات للبحث.- ص ٩١ - ١٠٩.- في مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: الدين في المجتمع العربي.- القاهرة: الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م.-

١١١ . كوبر، لي ديفيد. كتابات الرحَّالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهَّابية في القرن التاسع عشر الميلادي/ ترجمة وتعليق عبداللّه ابن ناصر الوليعي.- الرياض: سهاج للإعلام والنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.- ٩٤ ص.

١١٢ . كوبولد، إيفلين. البحث عن اللّه/ ترجمة عمر أبو النصر.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩م.- رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz5nnUkYPAU

١١٣ . كورتلمون، جيل - جرفيه. رحلتي إلى مكَّة ١٢٨٠ - ١٣٥٠هـ (١٨٦٣ - ١٩٣١م)/ ترجمة محمد محمد أحمد الحنَّاش.- الرياض: مؤسسة التراث، ١٤٢٣هـ.- ١٥٧ ص.

١١٤ . كومار، ديبا. فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية/ ترجمة أماني فهمي.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.- ٣٠٨ ص.

١١٥ . كونج، هانز. القيم الأخلاقية المشتركة للأديان: الإسلام رمز الأمل، محاضرات/ ترجمة رانيا خلاَّف.- القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م.- ٨٣ ص.

١١٦ . كين، جون. ستَّة أشهر في الحجاز/ ترجمة إنعام أيبش.- أبو ظبي: المكتبة الوطنية، ٢٠١٢م.- ٢٩٢ ص.

١١٧ . كين، جون. ستَّة أشهر في الحجاز: رحلات إلى مكَّة والمدينة ١٨٧٧ – ١٨٧٨م/ ترجمة سارة هادي.- بيروت: دار الرافدين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٢٩٨ ص.

١١٨ . لورنس، هنري. المغامر والمستشرق/ ترجمة بشير السباعي.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.- ٢٠٤ ص.

١١٩ . لين، إدوارد وليم. عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم: مصر ما بين ١٨٣٣ و١٨٣٥/ ترجمة سهير دسُّوم.- ط ٢.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٥٩٤ ص.

١٢٠ . لين، ناثان. صناعة الخوف من الإسلام: كيف يقوم اليمين بتصنيع الخوف من المسلمين/ ترجمة أنس عبدالرزَّاق مكتبي.- الرياض: دار جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٣٧١ ص.

١٢١ . ليبنز، فيليب. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية/ ترجمة محمد محمد الحنَّاش، راجعها وعلَّق عليها وحقَّق المواضع فهد بن عبدالله السماري.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٧٥ ص.- (مكتبة الدارة المئوية).

١٢٢ . مؤنس، أشرف محمد عبدالرحمن. الرحَّالة والمستشرقون الروس

ورؤيتهم لمصر إبَّان فترة حكم محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨م).- القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥م.- ٢١٢ ص.

١٢٣ . مجلَّة فكر. الحجاز في كتب الرحَّالة المستشرقين.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

١٢٤ . مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ - ٢٠١٥/١٠م).- .

١٢٥ . مجلة مصرس.https://www.masress.com/adab/456825

١٢٦ . محسن، عبدالرحمن عبداللّه. منهج المستشرقين الذين أسلموا في المقارنة بين الأديان.- (الخرطوم): جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.- ٣٤٢ ص.- (رسالة دكتوراه من شعبة العقيدة بدائرة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية).

١٢٧ . مرزا، معراج نوَّاب ومحمد محمود السرياني. دوافع رحلة سنوك هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢: ٦١٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٢٨ . مزبان، أسراء مهدي. رايسكه وآثاره الاستشراقية على الدراسات الإسلامية في القرن الثامن عشر.- ص ٣٤١ - ٣٥٣.- في عامر زيد عبد الوائلي وطالب محيبس الوائلي/ محرِّرين. موسوعة

الاستشراق: معاودة نقد التمركُز الغربي وكشف التحوُّلات في الخطاب ما بعد الكولونيالي.- الجزائر: دار ابن النديم، ٢٠١٥م.- ٧٧٠ ص.

١٢٩ . المزيني، إبراهيم بن محمد. المشاهدة والمعاينة مصدرًا من مصادر التدوين التاريخي عند المسلمين.- مجلَّة الدارة.- ع ٢ مج ٢٧ (١٤٢٢هـ).- ص ١١ - ٤٧.

١٣٠ . المزيني، إبراهيم محمد حمد. وصف مكَّة ومظاهر الحجِّ في رحلة المستشرق الإيطالي لودفيكو دي فارتيما (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م).- ص ١٩ - ٣١.- في: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحجِّ. الملتقى العلمي الثامن عشر لأبحاث الحجّ والعمرة والزيارة.- مكَّة المكرَّمة: المعهد، ١٤٣٩هـ.- ٤١٣ + ٩٢ ص.

١٣١ . مطبَّقاني، مازن بن صلاح. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ٦١٤ ص.

١٣٢ . مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: برنارد لويس نموذجًا.- ط ٢.- القاهرة: دار البشير، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٤٥٦ ص.

١٣٣ . المطيري، سعود. جاسوس فرنسي يهيم بفتاة جزائرية ويعلن إسلامه ثم يرتد بعد موتها.- صحيفة الرياض (السعودية).- ع ١٧٠٠٤ (١٤٣٦/٣/٢٢هـ - ٢٠١٥/١/١٣م).- ص.

١٣٤ . مكالمة هاتفية مع سعادة الأستاذ الدكتور معراج نوَّاب مرزا

الأستاذ بجامعة أمِّ القرى صباح الأحد ١٤٤٠/٣/١٧هـ الموافق لـ ٢٠١٨/١١/٢٥م.

١٣٥ . المنجِّد، صلاح الدين. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية/ جمعها وشارك فيها صلاح الدين المنجِّد.- ج ١.- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م.- ١٩٢ ص.

١٣٦ . منصور، محمد. أدب الرحلات النبيلة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٢هـ.- ٨٧ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ١٧٦).

١٣٧ . المنيع، الجوهرة بنت عبدالرحمن. الرحلات العربية مصدرٌ من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية في الفترة (١٣٣٨هـ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٠م - ١٩٥٣م).- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٣٩٦ ص.

١٣٨ . موكي، مارشيللو. رحلة عبر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤١م)/ ترجمه إلى العربية أحمد عبد الرحمن، مراجعة عوض البادي وعبداللّه المنيف.- الرياض: مؤسَّسة التراث، ١٤٢٤هـ.- ١٧٤ ص.

١٣٩ . مومزن، كاتارينا. جوته والعالم العربي/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة عبدالغفَّار مكاري.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ٣٨٦ ص.- (سلسلة عالم المعرفة؛ ١٩٤).

١٤٠ . الناعوري، عيسى. الحاجّ عبدالكريم جرمانوس.- مجلَّة الأديب.- ع ٧، مج ٢٩ (١٩٧٠/٧م).- ص ٩ - ١١.

١٤١ . الندوي، صاحب عالم الأعظمي. رؤية الرحَّالة الأوربِّيين لأوضاع الحرم السلطاني في الهند إبَّان القرن الحادي عشر الهجري «السابع عشر الميلادي.- الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٨هـ.- ١٩٦ ص.

١٤٢ . النملة، علي بن إبراهيم. أثر الاستشراق في الحملة على رسول اللّه ﷺ.- مجلة الجامعة الإسلامية.- ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/١٤٣٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م).- ص ١٦٥ - ٢٠٣.

١٤٣ . النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق الألماني.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٦٤ ص.

١٤٤ . النملة، علي بن إبراهيم. الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٢٣٥ ص.

١٤٥ . النملة، علي بن إبراهيم. استشراق الشرق الأدنى الأوروبِّي والتجسير الثقافي: رؤية في المفهوم.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٤٧ ص.

١٤٦ . النملة، علي بن إبراهيم. التنصير: المفهوم – الوسائل – المواجهة.- ط ٥.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٧٠ ص.

١٤٧ . النملة، علي بن إبراهيم. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين.- مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية.- مج ١ ع ١ (محرَّم ١٤١٦هـ/ يونيه ١٩٩٥م).- ص ٣٩ – ٨١.

١٤٨ . النملة، علي بن إبراهيم. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- ص ١١٧ – ١٨٣.- في:

الاستشراق والدراسات الإسلامية.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٦٢ ص.

١٤٩ . النملة، علي بن إبراهيم. كُنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف - الارتباطات.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٢ ص.

١٥٠ . النملة، علي بن إبراهيم. مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٣٠٢ ص.

١٥١ . النملة، علي بن إبراهيم. مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٩ ص.

١٥٢ . النملة، علي بن إبراهيم. النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٣.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

١٥٣ . النملة، علي بن إبراهيم. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٤م.- ٢١٣ ص.

١٥٤ . نور، عدلي طاهر. سلسلة من المقالات في مجلَّة الرسالة فاقت الثلاث وخمسين مقالة حول كتاب إدوارد وليم لين بعنوان «المصريون المحدثون: شمائلهم وعاداتهم تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين».- من مجلَّة الرسالة.- مج ٩ ع (٤٢٤) (١٣٦٠/٧/٢٥هـ - ١٩٤١/٨/١٨م).- ص ١٠٤٢ – ١٠٤٥ إلى مج ١١ ع (٥٠٦) (١٣٦٢/٣/٩هـ - ١٩٤٣/٣/١٥م).- ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

١٥٥ . نور، عدلي طاهر. المستشرق الكبير إدوارد وليم لين: حياته ومؤلَّفاته.- (القاهرة: المؤلِّف)، ١٩٧٣م.- ٢٩١ ص.

١٥٦ . نوَّاب، عواطف بنت محمد يوسف. كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدرٌ من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ٧٣١ ص.

١٥٧ . نيبور، كارستن. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورةٍ لها.- ط ٢.- ٢ مج.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.

١٥٨ . نيبور، كارستن. وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية/ ترجمة مازن صلاح.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.- ٣٦٨ ص.

١٥٩ . هارت، مايكل. المئة الأوائل/ ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسَّان سبانو.- دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٣١٧ ص.

١٦٠ . هاريسون، بول و.. العرب في ديارهم/ ترجمة محمد منير الأصبحي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٥٧ ص.

١٦١ . هوب، ستانتون. الهارب إلى اللّه/ ترجمة رضوان مولويق.- بيروت: الدار المتَّحدة، ١٩٧٤م.- ٣٠٤ ص.

١٦٢ . هوفمان، مراد. الإسلام كبديل.- الكويت: مجلَّة النور، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.- ١٥٥ ص.

١٦٣ . هوفمان، مراد ويلفريد. يوميّات ألماني مسلم/ ترجمة عبَّاس رشدي العمَّاري.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.- ٢٣٨ ص.

١٦٤ . هوجارث، ديفيد جورج. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغربِ شبهَ الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- ط ٢.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.- ٤٤٧ ص.

١٦٥ . هوفمان، مـراد. الطريق إلى مكَّة.- القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ١٤٧ ص.

١٦٦ . هونكه، زيجريد. أثر العقيدة والمعرفة الإسلامية في الحضارة الغربية/ ترجمة عمر لطفي القاعود.- دمشق: دار قتيبة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٢٦٠ ص.

١٦٧ . هونكه، زيجريد. شمس اللّه تسطع على الغرب: فضل العرب على أوربَّـا/ ترجمه وحققه وعلَّق عليه فؤاد حسنين علي.- القاهرة: دار العالم العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ٤٨٧ ص.

١٦٨ . يلماز، عرفان. مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين.- القاهرة: دار النيل، ٢٠١٥م.- ٣٣٦ ص.

1. http://www.alukah.net/culture/0/4104/#ixzz4PPgg5BQ1
2. Bucaille, Maurice. The Bible, Quoran، and Science. P.242-248.
3. Keane, T(sic) F. Six, Months in Meccah: An Account of the Mohammedan Pilgrimage to Meccah.- Tinsley Brothers,1881.
4. Keane, John F., My Journey to Medinah: Describing a Pilgrimage to Medinah, Tinsley Brothers,1881.
5. Keane, J. F., On Blue-Water. Some Narratives of Sport and Adventure in the Modern Merchant Service. 1883.

6. Keane, John F., Three Years of a Wanderer's Life, Ward & Downey, 1887.

7. Keane, John. Six, Months in the Hijaz: Journeys to Makkah and Madinah 1877–1878.- Introduction by William Facey, Barzan, 2006.- (Includes complete facsimile editions of Six Months in Meccah and My Journey to Medinah).

8. Mols, Luitgard and Arnold Vrolijk. Western Arabia in the Leiden Collections: Traces of a Colourful Past.- Leiden: Leiden University, 2016.- 193 p.

9. The Times Journal.- (23 November 1937)

الملحق

قائمة وراقية «ببليوجرافية» ببعض كتب الرحلات

١ . آر. إي. تشيزمان. في شبه الجزيرة العربية المجهولة/ ترجمة وتعليق عبداللّه بن محمد المطوَّع ومحمد بن عبداللّه الفريح.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٦٦٠ ص.

٢ . آرثر جون وافل. رحلة الحج المعاصر إلى مكة عام ١٣٢٦-١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨ - ١٩٠٩م/ ترجمة ريم بو زين الدين.- أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢م.-

٣ . آن بلُنت، الليدي. رحلة إلى نجد: مهد العشائر العربية/ ترجمة وتعليق أحمد أيبش.- دمشق: دار الأهالي، ٢٠٠٥م.- ٤٣١ ص.

٤ . إبراهيم محمد حمد المزيني. وصف مكَّة ومظاهر الحجِّ في رحلة المستشرق الإيطالي لودفيكو دي فارتيما (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م).- ص ١٩ – ٣١.- في: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحجِّ. الملتقى العلمي الثامن عشر لأبحاث الحجِّ والعمرة والزيارة.- مكَّة المكرَّمة: المعهد، ١٤٣٩هـ.- ٤١٣ + ٩٢ ص.

٥ . أبو بكر حسن علي بخيت. رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة جان كلود جارسان J. C. Jarsan.-.- الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، د. ت.- ٢٨ ص.

٦ . أحمد محمد محمود. الرحلات المحرَّمة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة.- جدَّة: الدار السعودية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.- ٣٠٤ ص.- (سلسلة جمهرة الرحلات؛ ٣).

٧ . أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- ج ١.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ١٧٣ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢١٦).

٨ . أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: أدباء ورحَّالة ومؤرِّخون وعلماء في الحجاز.- ج ٢.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٩١ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٢٨).

٩ . أحمد محمود أبو زيد. الرحلة إلى مكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة: مستشرقون ورحَّالة وفنّانون في الحجاز.- ج ٣.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ١٠٩ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٤).

١٠ . إدوارد وليم لين. عادات المصريين وشمائلهم/ ترجمة عدلي طاهر نور.- مجلَّة الرسالة.- مج ٩ ع (٤٢٤) (١٣٦٠/٧/٢٥هـ - ١٩٤١/٨/١٨م).- ص ١٠٤٢ - ١٠٤٥ إلى مج ١١ ع (٥٠٦) (١٣٦٢/٣/٩هـ - ١٩٤٣/٣/١٥م).- ص٢٥٣ - ٢٥٦.

١١ . إدوارد وليم لين. عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم: مصر ما بين ١٨٣٣ و١٨٣٥/ ترجمة سهير دسُّوم.- ط ٢.- القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٥٩٤ ص.

١٢ . أرنست وايز. عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية/ ترجمة عمر ابن عبداللّه باقبص.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٩م.- ١٢٨ ص.- (سلسلة كتاب الدارة؛ ١٣).

١٣ . أسعد عيد الفارس. الرحَّالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية: أهدافهم وغاياتهم.- ١ - ٦٠٢.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٤ . أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس. الرحَّالة والمستشرقون الروس ورؤيتهم لمصر إبَّان فترة حكم محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨م).- القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٥م.- ٢١٢ ص.

١٥ . أغسطس رالي. مسيحيون في مكَّة/ ترجمة رمزي بدر.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠٠٧م.- ٢٥٦ ص.

١٦ . أغسطس رالي. مكَّة المكرَّمة في عيون رحَّالة نصارى/ نقله إلى العربية حسن سعيد غزالة، راجعه وعلَّق عليه محمد محمود السرياني ومعراج نوَّاب مرزا.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ.

١٧ . ألبرخت زيمة. شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة الغربيين

في مائة عام ١٧٧٠ - ١٨٧٠م/ ترجمة غازي عبد الرحيم شنبك.- الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.-

١٨ . ألدون رُتر. مدينتا الجزيرة العربية المقدَّستان/ ترجمة محمد عبداللّه نصيف.- ٢ مج.- مكَّة المكرَّمة: مركز تاريخ مكَّة المكرَّمة، ١٤٣١هـ.- ٣٦٣ ص.

١٩ . إلهام ذهني. رؤية الرحَّالة الأوروبِّيين لمصر بين النزعة الإنسانية والاستعمارية.- القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٠ . إلهام محمد علي ذهني. مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر.- القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.-

٢١ . أمين الريحاني. تاريخ نجد وملحقاته.- ط٥.- الرياض: دار الفاخرية، ١٩٨١م.-

٢٢ . أندرو كرايتون. تاريخ الوهَّابيين وحياة العرب الاجتماعية/ ترجمة عبداللّه الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ١٨٦ ص.

٢٣ . أندرياس بفلتش. أسطورة الشرق: رحلة استكشاف/ ترجمة إبراهيم أبو هشهش.- أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع «كلمة»،١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٢٣٨ ص.

٢٤ . أنطوان جوسن ورفائيل سافينياك. رحلة استكشافية إلى الجزيرة العربية آذار (مارس) - أيَّار (مايو) ١٩٠٧م من القدس إلى الحجاز مدائن صالح .- ج ١/ ترجمة صبا عبدالوهَّاب فارس ومحمد الدبيَّات، مراجعة سليمان بن عبدالرحمن الذييب وسعيد ابن فايز السعيد.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.- ٥٦٤ ص.

٢٥ . أنَّاماري شيمِّل. الشرق والغرب: حياتي الغرب - شرقية/ ترجمة عبدالسلام حيدر.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.- ٥٠٤ ص.- (سلسلة المشروع القومي للترجمة؛ ٧٥٤).

٢٦ . إيجيرو ناكانو. الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م/ ترجمة سارة تاكاهاشي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.- ١٤٥ ص.

٢٧ . ب. ج. سلوت. عرب الخليج ١٦٠٢ - ١٧٨٤/ ترجمة عايدة خوري، مراجعة: محمد مرسي عبداللّه.- أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٣م.- ٤٦٩ ص.

٢٨ . باركلي رونكيير. عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل/ نقله من الإنجليزية إلى العربية منصور بن محمد الخريجي.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ص ١١ - ٢٠.

٢٩ . برترام توماس. العربية السعيدة: عبور الربع الخالي في الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠١٨م.- ٤٧٣ ص.- (سلسلة الألف الثاني للكتاب).

٣٠ . بلقاسم سعدالله. «رحلة ليون روش إلى الحجاز ١٨٤١ - ١٨٤٢م».- ١:٢٤٧ - ٢٨٢.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

٣١ . بول أرميردينغ. أطباء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م/ ترجمة عبداللّه بن ناصر السبيعي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.- (سلسلة: كتاب الدارة: ٦).

٣٢ . بول هاريسون. رحلة طبيب في الجزيرة العربية/ ترجمة: محمد أمين عبداللّه.- عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.- ١١٥ ص.

٣٣ . بول و. هاريسون. العرب في ديارهم/ ترجمة محمد منير الأصبحي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٥٧ص.

٣٤ . بوي مونثون. أناشيد الحاجّ بوي مونثون: رحلة إلى مكَّة في القرن السادس عشر لماريانو دي بانو إي رُواته/ ترجمة عبداللّه أجبيلو، مراجعة عبداللّه العمير.- الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ.- ١٥٢ ص.

٣٥ . بيتر برينث. بلاد العرب القاصية: رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب/ ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسَّان سبانو.- بيروت: دار قتيبة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.- ٣٢٦ ص.

٣٦ . بيتر كرو. رحلة إلى مدائن صالح، شوَّال ١٣٨٣هـ/ فبراير ١٩٦٤م/ ترجمة محمد زياد كبة.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ٣٠ + صور + ٣٥ ص.

٣٧ . بيترشور فان كونتكز فيلد. كرستيان سنوك هورخرونيه ١٨٥٧ - ١٩٣٦م: بعض الملاحظات حول نشاطاته العلمية والسياسية في هولندا وجزيرة العرب وإندونيسيا/ ترجمة قاسم السامرّائي.-

مجلَّة عالم الكتب.- مج ٧ ع ٤ (١٤٠٧/٤هـ - ١٩٨٦/١٢م).- ص ٤٣٣ - ٤٤١.

٣٨. تشارلز بلجريف. مذكِّرات بلجريف مستشار حكومة البحرين سابقًا/ ترجمة مهدي عبداللّه.- بيروت: دار البلاغة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.- ٣٩١ ص.

٣٩. تشارلز م. دَوتي. ترحال في صحراء الجزيرة العربية.- ط ٢/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- ٢ مج، ٤ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.

٤٠. ج. فورستر سادلير. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م/ ترجمة: أنس الرفاعي.- الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.- ٣٠٠ ص.

٤١. ج. فورستر سادلير. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م/ ترجمة أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحقَّقها ونشرها سعود ابن غانم الجمران العجمي.- ط ٢.- الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٥٣١ ص.

٤٢. ج. فورستر سادلير. مذكِّرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩/ ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عبَّاس منصور.- القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ٢٠١٣م.- ٢٣٣ ص.

٤٣. جاكلين بيرين. اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم/ نقله إلى العربية: قدري قلعجي، تقديم: حمد الجاسر.- بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.- ٤٣٤ ص.

٤٤. مريم جميلة. رحلة مريم جميلة من الكفر إلى الإسلام

تعريب محمد لقمان السلفي.- ط ٢.- الرياض: دار الداعي، ١٤٢٠هـ.- ١٧٠ ص.

٤٥ . جورج أوغست فالين (عبدالوالي). رحلات فالين إلى جزيرة العرب.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠٠٨م.- ٣٨٩ ص.

٤٦ . جورج بيلينكُن. يوميَّات رحلة من القاهرة إلى الرياض/ ترجمة محمد منصور أباحسين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.- ١٣٩ ص.- (سلسلة إصدارات دارة الملك عبدالعزيز؛ ٢٧٤).

٤٧ . جوزيف بتس (الحاج يوسف). رحلة جوزيف بتس (الحاجّ يوسف) إلى مصر ومكَّةَ المكرَّمة والمدينة المنوَّرة/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبدالله الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥م.- ص ٤٥.- (سلسلة الألف الثاني؛ ١٨٩).

٤٨ . جون كين. ستَّة أشهر في الحجاز: رحلات إلى مكَّة والمدينة ١٨٧٧ - ١٨٧٨م/ ترجمة سارة هادي.- بيروت: دار الرافدين، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.-

٤٩ . جون كين. ستَّة أشهر في الحجاز/ ترجمة إنعام أيبش.- أبو ظبي: المكتبة الوطنية، ٢٠١٢م.-

٥٠ . جون لويس بوركهارت. رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان/ ترجمة فؤاد أندراوس، تقديم محمد الصيَّاد، حقَّق أعلامه الشاطر بوصيلي، أشرف على نشره محمد شفيق غربال، تصدير حسن نور.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.- ٢٩٤ ص.

٥١ . جون لويس بوركهارت. رحلات في شبه جزيرة العرب.- ترجمة: عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبدالله الشيخ.- بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.- ٤٤٨ ص.

٥٢ . جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة غاندي المهتار.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥م.- ٢٣٨ص.-

٥٣ . جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب.- ٢ ج.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.-

٥٤ . جون لويس بوركهارت. ملاحظات عن البدو والوهَّابيين/ ترجمه وعلَّق عليه عبدالله الصالح العثيمين.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ.- ٥٨٨ ص.- ولم تخلُ هذه الطبعة من نقدٍ علمي للطبعات التي سبقتها.

٥٥ . جونثر فينهاجر. محمد أسد – ليوبولد فايس: رحلاته إلى العالم العربي.- الرياض: وزارة التعليم العالي، ٢٠١١م.- ١٢٠ ص.

٥٦ . جونثر فندهاغر. محمد أسد: من غاليسيا إلى البلاد العربية ١٩٠٠ – ١٩٢٧م/ ترجمة سالم عمر محمود.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.- ص ٢٤٤ - ٢٤٧.

٥٧ . جيرالد دي غوري. حُكَّام مكَّة/ ترجمة رزق الله بُطرس، مراجعة وتعليق صباح جمال الدين.- لندن: دار الورَّاق، ٢٠١٠م.- ص ٢٣٠.

٥٨ . جيل – جرفيه كورتلمون. رحلتي إلى مكَّة ١٢٨٠ – ١٣٥٠هـ (١٨٦٣ – ١٩٣١م)/ ترجمة محمد محمد أحمد الحنَّاش.- الرياض: مؤسسة التراث، ١٤٢٣هـ.- ١٥٧ ص.

٥٩ . جينو، رينيه (عبدالواحد يحيى). الشرق والغرب/ ترجمة وتقديم وتعليق أسامة شفيع السيِّد.- القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٨م.- ٢٨٩ ص.

٦٠ . حمد الجاسر. رحالة غربيون في بلادنا: عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها ؛ مع ضميمة لها صلة بالرحلات.- الرياض: دار اليمامة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.- ٣٨٦ص.

٦١ . خالد البسَّام. صدمة الاحتكاك: حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية ١٨٩٢ - ١٩٢٥.- بيروت: دار الساقي، ١٩٩٨م.- ٢٠٣ ص.

٦٢ . خالد البسَّام. القوافل: رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية (١٩٠١ - ١٩٢٦م).- البحرين: مؤسّسة الأيَّام للصحافة والنشر، ١٩٩٣م.- ٢٠٦ ص.

٦٣ . خالد البسَّام. يا زمان الخليج.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٢م.- ١٧٤ ص.

٦٤ . دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ص.

٦٥ . دومنجو باديا. رحَّالة إسباني في جزيرة العرب: رحلة دومنجو باديا (علي باي العبَّاسي) إلى مكَّةَ المكرَّمة سنة ١٢٢١ه/ ١٨٠٧م/ ترجمه ودرسه وعلَّق عليه صالح بن محمد السنيدي.-

الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ.- ص ٢٤ - ٣٢.- (سلسلة إصدارات دارة الملك عبدالعزيز؛ ٢١٧).

٦٦ . ديفيد جورج هوجارث. اختراق الجزيرة العربية: سجلٌّ لمعرفة الغربِ شبهَ الجزيرة العربية/ ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريًّا قاسم.- ط ٢.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.- ٤٤٧ ص.

٦٧ . ذاكر الأعظمي. مريم جميلة: المهاجرة اليهودية إلى الإسلام ومن أمريكا إلى الباكستان؛ بحثًا عن الحقيقة والإسلام.- دمشق: دار القلم، ٢٠١٠م.- ٢٢٤ ص.- (سلسلة علماء ومفكِّرون معاصرون: لمحاتٌ من حياتهم وتعريف بمؤلَّفاتهم؛ ٣٧).

٦٨ . رتشارد ف. بيرتون. رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز.- ٣ ج/ ترجمة وتحقيق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م.-

٦٩ . رنا قبَّاني. أساطير أوربَّا عن الشرق: لفِّق تسُد/ ترجمة صباح قبَّاني.- ط ٣.- دمشق: دار طلاس، ١٩٩٣م.- ٢٣٢ ص.

٧٠ . روبن بدوِل. الرحَّالة الغربيون في الجزيرة العربية/ ترجمة عبداللّه آدم نصيف.- الرياض: المترجم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.- ٢٠٣ ص.

٧١ . روث وهيلين هوفمان. الليالي العربية: مذكِّرات سيِّدتين أمريكيَّتين في العراق وقبيلة شمَّر.- ترجمة: عبداللطيف السعدون.- عمَّان: الأهلية، ٢٠٠٤م.- ٣٢٠ ص.

٧٢ . روجر د. أبتون. مشاهدات في بوادي العرب/ ترجمة أسعد الفارس ونضال خضر معيوف.- [الكويت: المترجمان]، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ.- ٢٧٥ ص.

٧٣ . رودلف، (الأمير). رحلة الأمير رودلف إلى الشرق.- ٣ ج/ ترجمة ودراسة عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٥م.- (سلسة الألف كتاب الثاني؛ ١٩٧، ٢٠٧، ٢٢٨).

٧٤ . سعود المطيري. جاسوس فرنسي يهيم بفتاة جزائرية ويعلن إسلامه ثم يرتد بعد موتها.- صحيفة الرياض (السعودية).- ع ١٧٠٠٤ (١٤٣٦/٣/٢٢هـ - ٢٠١٥/١/١٣م).- ص.

٧٥ . سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي. «القيمة العلمية لجولات القنصل البريطاني س. ب. مايلز S. B. Mailes في سلطنة عُمان ١٨٧٤ - ١٨٨٥م».- ٢:٧٠٩ - ٧٨٠.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ص.

٧٦ . سمير عطا اللّه. قافلة الحبر: الرحَّالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ - ١٩٥٠م).- بيروت: دار الساقي، ١٩٩٤م.- ٣٤٨ ص.

٧٧ . شارل ديدييه. رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي ١٨٥٤.- ترجمها وقدَّم لها وعلَّق عليها: محمد خير البقاعي.- الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.- ٤٠٠ ص.

٧٨ . شارل هوبر. يوميَّات رحلة في الجزيرة العربية (١٨٨٣ - ١٨٨٤م)/ ترجمه وعلَّق عليه عبدالقادر محمود عبداللّه، تحقيق ومراجعة عبدالرحمن الطيِّب الأنصاري وحسين علي أبو

الحسن وناصر بن محمد العنزي.- ٢ مج.- تبوك: جامعة تبوك، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ١١١٣ ص.

٧٩. صاحب عالم الأعظمي الندوي. رؤية الرحَّالة الأوربِّيين لأوضاع الحرم السلطاني في الهند إبَّان القرن الحادي عشر الهجري «السابع عشر الميلادي.- الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، ١٤٣٨هـ.- ١٩٦ ص.

٨٠. صالح بن محمد المطيري. رحلة جوزيف بيتس إلى الحجاز.- مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.- ع ٦ (رجب، رمضان ١٤٢٤هـ/ نوفمبر ٢٠٠٤م). -

٨١. صالح بن مدة بن حميدان الجدعاني. المدينة وشمال الحجاز في كتب الرحلات خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.- (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٧هـ).

٨٢. ضيف اللّه بن يحيى الزهراني. السيرة النبوية في كتابات الرحالة الإيطاليين: رحلة فارتيما إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة نموذجًا.- بحث مقدم في ندوة السيرة النبوية في الكتابات الإيطالية الذي تمَّ عقده بجامعة سيدي محمد بن عبداللّه بمدينة فاس ٢٠١٠/٤/١٣م.- فاس: جامعة سيدي محمد بن عبداللّه، ٢٠١٠م.-

٨٣. ضيف اللّه بن يحيى الزهراني. ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مكَّة المكرَّمة من خلال كتاب (رحلات في شبه جزيرة العرب) ١٢٣٠ - ١٢٣١هـ/ ١٨١٤ - ١٨١٥م لمؤلِّفه جون لويس بوركهارت أو الحاج إبراهيم بن عبداللّه.- ٢:٦٤١ - ٦٦٩.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة

العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

٨٤. عبَّاس حمداني. الإطار الإسلامي للرحلات الاستكشافية.- ص ٤١١ - ٤٦٠.- في: الجيوسي، سلمى الخضراء/ محرِّرة. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلُس.- ٢ مج.- ط ٢.- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م.- ١٩٩٥ ص.

٨٥. عبد الباسط عبد الرزاق بدر. وصف المدينة المنورة عام ١٢٣٠هـ ليو ركهارت.- مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.- ع ٣ (١٢/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢/١٢ -٢/ ٢٠٠٣م).-

٨٦. عبدالرحمن بن عبداللّه الأحمري. حاجٌّ برتغالي إلى مكَّة في القرن {العاشر الهجري} السادس عشر الميلادي، جورجي ليفي دلاَّفيدا.- مجلَّة الدرعية.- مج ١ ع ٢ (١٤١٩/٤هـ - ١٩٩٨/٨م).- ص ١٦٥ - ١٩٥.

٨٧. عبد الرحمن عبداللّه الشيخ. لودوفيكو دي فارتيما الحاج «يونس المصري» الرحالة الإيطالي والعميل البرتغالي، ورحلته إلى الأماكن المقدسة سنة ١٥٠٣م.- مجلة جامعة الملك سعود/ (الآداب).- مج٤ ع ٢ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).-

٨٨. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم. روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية.- ٣ مج.- بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م.

٨٩. عبداللّه بن إبراهيم العسكر. رحلات المستشرقين إلى بلاد الحجاز.- محاضرة في النادي الأدبي بالطائف (السعودية).-

(١٤٢٣/٥/٢٠هـ الموافق لـ ٢٠٠٢/٧/٢٩م).- ونشرت صحيفة الرياض (السعودية) ملخَّصًا عنه في جزأين.

٩٠. عبدالله بن عبدالرحمن آل عبدالجبَّار. دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فلبي.- ٢:٩٢٩ - ٩٧٦.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ص.

٩١. عبدالله بن محمد المطوَّع. «الرحَّالة الغربيون وروايتهم عن الأحساء في النصف الأوَّل من القرن العشرين الميلادي/الرابع عشر الهجري».- ١: ٣٤٧ - ٣٩٦.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ مج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

٩٢. عدلي طاهر نور. المستشرق الكبير إدوارد وليم لين: حياته ومؤلَّفاته.- (القاهرة: المؤلِّف)، ١٩٧٣م.- ٢٩١ ص.

٩٣. عرفة عبده علي. سنوك هورخرونيه في مكَّة المكرَّمة في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية.- مجلَّة فكر.- ع ٢٥ (٢ - ٢٠١٩/٦م).

٩٤. علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- ص ١١٧ - ١٨٣.- في: الاستشراق والدراسات الإسلامية.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٦٢ ص.

٩٥ . علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- ص ١٩٩ - ٢٦٣.- في: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٩ ص.

٩٦ . علي بن إبراهيم النملة. رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين.- مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية.- مج ١ ع ١ (محرَّم ١٤١٦هـ/ يونيه ١٩٩٥م).- ص ٣٩ - ٨١.

٩٧ . علي بهداد. الرحَّالة المتأخِّرون: الاستشراق في عصر التفكُّك الاستعماري/ ترجمة ناصر مصطفى أبو الهيجاء، مراجعة أحمد خريس.- أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع «كلمة»، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٣٠١ ص.

٩٨ . علي عفيفي علي غازي. الخطُّ العربي في كتابات الرحَّالة الغربيين.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٨هـ.- ١٢٧ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٥٢).

٩٩ . علي عفيفي علي غازي. كتابات الرحَّالة مصدرٌ تاريخيٌّ.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٩هـ.-١٠٣ ص.- (سلسلة كتاب المجلَّة العربية؛ ٢٦٢).

١٠٠ . علي عفيفي علي غازي. هل فارتيما أوَّل حاجّ أوروبِّي إلى مكَّة المكرَّمة؟.- مجلَّة فكر.-

١٠١ . علي محمد الزبيدي. «أهميَّة مدوَّنات الفرنسي دبوي بوصفها مصدرًا لتاريخ المملكة العربية السعودية خلال المُدَّة من ١٩١٩ - ١٩٢٩م».- ٢:٨٠٥ - ٨٤٣.- في: دارة الملك عبدالعزيز.

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٠٢ . عمر عبداللّه باقبص. أدب الرحلات الأمريكية إلى الأرض المقدَّسة في القرن التاسع عشر الميلادي وغيرها.- المجلَّة العربية للعلوم الإنسانية، (جامعة الكويت).- مج ٢ ع ٧٨ (٢٠٠٢م).- ١٥٢ ص.

١٠٣ . عمر عبداللّه باقبص. الشرق والغرب في رواية فورستر الرحلة إلى الهند.- مجلَّة جامعة الملك سعود.- مج ١٢ ع ١ (٢٠٠٠م).- ص ٣ - ٢١.

١٠٤ . عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية.- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.- ١٩١ ص.

١٠٥ . عوض البادي. الرحَّالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية: منطقة الجوف ووادي السرحان ١٨٤٥ - ١٩٢٢م.- ط ٢.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٣٣هـ/ ٢٠٠٢م.- ٥٣٥ص.

١٠٦ . عوض البادي. الرحَّالة الأوروبِّيون في شمال وسط الجزيرة العربية: منطقة حائل ١٨٤٥ - ١٩٢١م.- ٢ ج.- حائل: نادي حائل الأدبي الثقافي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١٠٧ . غرانت سي. بتلر. ملوك وجِمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية/ ترجمة عاطف بن فالح يوسف.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٣هـ.- ٢٤٧ ص.- (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية؛ ٣).

١٠٨ . فان درمولن. الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.-

١٠٩ . فهد بن عبداللّه السماري وجيل أ. روين ج.، محرَّران. أصدقاء وذكريات: انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية.- ط ٢.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.-

١١٠ . فيليب ليبنز. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية/ ترجمة محمد محمد الحنَّاش.- راجعها وعلَّق عليها وحقَّق المواضع: فهد بن عبداللّه السماري.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٧٦ ص.

١١١ . فينزينزو، الرحَّالة الإيطالي الملقَّب بالشيخ منصور. تاريخ السيِّد سعيد، سلطان عُمان، ومعه تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي/ ترجمة: محمود فاضل.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨م.- ١٦٨ ص.

١١٢ . كارستن نيبور. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورةٍ لها.- ط ٢.- ٢ مج.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.-

١١٣ . كارستن نيبور. وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية/ ترجمة مازن صلاح.- بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م.- ٣٦٨ ص.

١١٤ . كارل الرضوان. الخيام السود في بلاد العرب: قصَّة ضابط عاش ربع قرن مع عشائر الشام والحجاز/ ترجمة عبدالهادي عبلة.- تقديم أحمد غسَّان سبانو.- بيروت: دار قتيبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٢٩ ص.

١١٥ . ك. سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكَّة المكرَّمة.- ٢ مج/ ترجمة علي عودة الشيوخ.- أعاد صياغته وعلَّق عليه محمد محمود السرياني ومعراج نوَّاب مرزا، راجعه محمد إبراهيم علي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١١٦ . كريستيان سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكَّة المكرَّمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري.- ج ٢/ نقله إلى العربية وعلَّق عليه محمد بن محمود السرياني ومعراج بن نوَّاب مرزا، راجعه: محمد إبراهيم أحمد علي.- مكَّة المكرَّمة: النادي الثقافي الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.- ٥٦٤ ص.

١١٧ . لامانس، المستشرق الأب البلجيكي هنري والمستشرق البريطاني البروفسور كستر. مكَّة في الدراسات الاستشراقية.- العراق: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٤م.- ٢٣٩ ص.

١١٨ . لودفيكو دي فارتيما. رحلات فارتيما (الحاجّ يونس المصري)/ ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م.- ص ٩ - ١٣.- (سلسلة الألف كتاب الثاني؛ ١٢٨).

١١٩ . لويس ألكسندر أوليفييه دو كورانسيه. تاريخ الوهَّابيين منذ نشأتهم حتَّى عام ١٨٠٩م/ ترجمة محمد خير البقاعي وإبراهيم يوسف البلوي، راجع الترجمة وقدَّم لها وعلَّق عليها محمد خير البقاعي.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.- ٢٧٨ص.

١٢٠ . ليون رُوش. اثنتان وثلاثون سنةً في رحاب الإسلام/ ترجمة محمد خير محمود البقاعي.- ط ٢.- بيروت: دار جداول، ٢٠١٤م.- ٢٠٧ ص.

١٢١ . لي ديفيد كوبر. كتابات الرحَّالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهَّابية في القرن التاسع عشر الميلادي/ ترجمة وتعليق عبداللّه بن ناصر الوليعي.- الرياض: سهاج للإعلام والنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.- ٩٤ ص.

١٢٢ . ليبنز، فيليب. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية/ ترجمة محمد محمد الحنَّاش، راجعها وعلَّق عليها وحقَّق المواضع فهد بن عبداللّه السماري.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٧٥ ص.- (مكتبة الدارة المئوية).

١٢٣ . ماجد شُبّر. الديار المقدسة قبل قرنين بريشة بيرتون وآخرين.- لندن: دار الوراق، ٢٠٠٩م.

١٢٤ . مارسيل كوبر شوك. البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية.- ط ٢.- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣م.- ٣١٨ ص.

١٢٥ . مارشيللو موكي. رحلة عبر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤١م)/ ترجمه إلى العربية أحمد عبد الرحمن، مراجعة عوض البادي وعبداللّه المنيف.- الرياض: مؤسَّسة التراث، ١٤٢٤هـ.- ١٧٤ ص.

١٢٦ . ماري برونز أليسون. الدكتورة ماري في جزيرة العرب: مذكِّرات ماري برونز أليسون/ ترجمة إيمان عبدالرحمن الكرود، تقديم وتعليق خالد فهد الجار اللّه.- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٩م.- ٥١٣ ص.

١٢٧ . ماري لويس فيرمان دوغية. كتاب الحج إلى مكة المكرمة من وجهة نظر دينية واجتماعية وصحية/ ترجمة وتعليق محمد خير

البقاعي.- مجلة العرب.- مج ٤١، ع ١١ و١٢ (الجماديان، ١٤٢٧هـ).- ص.

١٢٨ . مجلَّة فكر. الحجاز في كتب الرحَّالة المستشرقين.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ – ٢٠١٥/١٠م).- .

١٢٩ . مجلَّة فكر. مسيحيون في مكَّة المكرَّمة: الرحلات والاستشراق في الجزيرة العربية.- مجلَّة فكر.- ع ١٢ (٨ – ٢٠١٥/١٠م).- .

١٣٠ . محمد تقيَّ الدين بن عبدالقادر الهلالي. منقبة للملك فيصل قدَّس اللّه روحه.- مجلَّة البحوث الإسلامية.- ع ١١ (١٤٠٤/١١ – ١٤٠٥/٢هـ).- ص ٣١٣.

١٣١ . محمد حسين زيـدان. رحلات الأوروبيين إلى شبه الجزيرة العربية.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٧هـ.

١٣٢ . محمد خير البقاعي. قراءةٌ في رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عنوانها: إقامةٌ في رحاب الشريف الأكبر – شريف مكَّة المكرَّمة، تأليف شارل ديدييه.- مجلَّة الدرعية.- مج ٢ ع ٨ (١٤٢٠/١٠هـ- ٢٠٠٠/٢م.- ص ٨٥ - ١١٠.

١٣٣ . محمد خير البقاعي. من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية.- الرياض: مؤسسة التراث، ٢٠٠٤م.-

١٣٤ . محمد رضا. من هو الحاجّ أوليرخ سيتزن الألماني المتسلِّل للأراضي المقدَّسة؟.- صحيفة اليوم السابع.- ....- https://www.youm7.com/story/2018/8/21/%D9%85%D9%86%D8%A3%D9%8%D8%B3%D9%8A%D8%AA%D8%B2%D9%86- (21/10/1440هـ).

١٣٥ . محمد علي حشيشو. الرحَّالون الألمان إلى البلاد العربية.- ص ٧٩ - ٩٢.- في: صلاح الدين المنجِّد. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية.-ـ ط ٢.- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢م.-

١٣٦ . محمد بن عبدالهادي الشيباني. أهداف الرحَّالة الغربيين في الجزيرة العربية.- ١: ٥١٣ - ٥٥٣.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ – ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٣٧ . معراج نـوَّاب مرزا ومحمد محمود السرياني. دوافـع رحلة هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية.- ٢:٦٠٥ - ٦٣٧.- في: دارة الملك عبدالعزيز. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدَّة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م.- ٢ ج.- الرياض: الدارة، ١٤٢٤هـ.- ١٠٠٢ + ١٤٣ ص.

١٣٨ . موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة.- ط ٤.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

١٣٩ . مي عبد الكريم محمود. تائهون في صحراء الإسلام: صورة الصحراء العربية في كتابات الرحَّالة والمستشرقين الفرنسيين.- دمشق: الأهالي، ٢٠٠٣م.- ٢٣٠ ص.

١٤٠ . ناصر بن علي الحارثي. مكة المكرمة في كتابات الرحالة.- مجلة

مكة الثقافية.- (رمضان - شوال ١٤٢٨هـ/ الموافق أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٧م)

١٤١ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». أيام عربية: سيرة ذاتية. سانت جون فيلبي/ ترجمة عبَّاس سيِّد أحمد، مراجعة وتدقيق وتعليق فهد بن عبدالله السماري ومحمد حميدان العويضي وعبدالله المنيف وعبدالرحمن الشقير.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.- ٥٤٧ ص.

١٤٢ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». بنات سبأ: رحلة في جنوب الجزيرة العربية/ تعريب يوسف مختار الأمين، مراجعة وتدقيق وتعليق فهد بن عبدالله السماري وعمر العُمري وعبدالله المنيف وعبدالرحمن الشقير.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.- ٦٦٦ ص.

١٤٣ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». حاجٌّ في الجزيرة العربية/ ترجمة عبدالقادر محمود عبدالله.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.- ٣٥٥ ص.

١٤٤ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». الربْع الخالي/ ترجمة حسن عبدالعزيز أحمد.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.- ٦٦٨ ص.

١٤٥ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء/ تعريب عاطف فالح يوسف.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.- ٦٨٠ ص.

١٤٦ . هاري سانت جون فيلبي «عبدالله فلبي». قلب الجزيرة العربية: سجلُّ الرحلات والاستكشافات/ تعريب صالح علي محجوب.-

٢ مج.- مراجعة وتدقيق وتعليق فهد بن عبداللّه السماري ومحمد الخضيري وعبداللّه المنيف وعبدالرحمن الشقير الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤٧ . هدى بنت هيازع بن ناصر البركاتي تاريخ مكة المكرمة في كتب الرحالة الغربيين خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.- دراسة تاريخية حضارية نقدية/ رسالة ماجستير.- جامعة أم القرى/ الشريعة والدراسات الإسلامية/ التاريخ والحضارة.

١٤٨ . هنري لورنس. المغامر والمستشرق/ ترجمة بشير السباعي.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.- ٢٠٤ ص.

١٤٩ . ولفرِد ثسجر. الرمال العربية.- ط ٢.- أبو ظبي: موتيف آيت، ١٩٩٢م.- ٣٤٥ ص.

١٥٠ . ويلفرد ثيسجر، الملقَّب بمبارك بن لندن. الرمال العربية.- ط ٢.- أبو ظبي: موتيف آيت للنشر، ١٩٩٢م.- ٣٤٥ ص.

١٥١ . وليام بواك ووليام مارز. رحلة إلى الماضي القريب/ ترجمة عبدالوهَّاب الجلاصي.- أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٥م.- ٢٧١ ص.

١٥٢ . ويليام ب. سيبروك. مغامرات في بلاد العرب/ ترجمة عارف حذيفة ونبيل حاتم.- دمشق: دار المدى، ٢٠٠٤م.- ٣٦٣ ص.- (سلسلة البحث عن الشرق).

١٥٣ . ويندل فيليبس. رحلة إلى عُمان/ ترجمة محمد أمين عبداللّه.- عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.-

١٥٤ . وليام فيسي. الرياض: المدينة القديمة/ ترجمة عبدالعزيز بن

صالح الهلابي.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٥٦١ ص.

١٥٥ . يوسف مناصرية. مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب «١٨٣٢-١٨٤٧م».- الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩٠م.

١٥٦ . يوليوس أويتنج. رحلة داخل الجزيرة العربية/ حرَّر أصله بالألمانية كرستن وأوفه بفلمن، ترجمه وعلَّق عليه سعيد بن فايز السعيد.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.- ٢٧٠ ص.

١٥٧ . يونس المصري، الحاج. رحلات فارتيما/ ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبداللّه الشيخ.- القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٤م.- ٢٢٤ ص.

الباحث

- الاسم: علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١٣٧٢/٢/١هـ الموافق ١٩٥٢/١٠/١٩م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٨ - ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بمدينة تالاهاسي من ولاية فلوريدا في الولايات المتَّحدة الأمريكية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- وكيل كلِّيَّة العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥ - ١٤٠٩هـ.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية، ١٤٠٩ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان، ١٤١٠ - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ - ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٩م.
- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ - ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م - ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- عضو عدد من جمعيات القطاع الخيري (الثالث).
- باحث في الشأن الاجتماعي والاستشراقي والاستغرابي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

الأعمال العلمية:

أولاً: الكتب: (تمَّ حساب الطبعة الأولى فقط من كلِّ كتاب).

١. الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٥٤ ص.

٢. الاستشراق الألماني بين التميُّز والتحيُّز.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٦٤ ص.

٣ . الاستشراق الألماني والمستشرقون في المراجع العربية: رصد وراقي «ببليوجرافي" لما نُشر عن الاستشراق والمستشرقين الألمان.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.- ٢٤٢ ص.

٤ . الاستشراق بين منحيين: النقد الجذري أو الإدانة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٥٠ ص.- (سلسلة كتيِّب المجلة؛ ١٢٠).

٥ . الاستشراق السياسي وصناعة الكراهية بين الشرق والغرب.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٢٣٥ ص.

٦ . استشراق الشرق الأدنى الأوروبي والتجسير الثقافي: رؤية في المفهوم.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٢٤٧ ص.

٧ . الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات ورصدٌ وراقي للمكتوب.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.- ٣٧٠ ص.

٨ . الاستشراق والإسلام في المراجع العربية.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٢٤ ص.

٩ . الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ٢٦٢ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

- مصادر المستشرقين ومصدريتهم.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٩ ص.

١٠ . الاستشراق وعلوم المسلمين في المراجع العربية.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٥٦ ص.

١١ . الاسْتِغْرَاب: الْمَنْهَجُ فِيْ فَهْمِ الْغَرْبِ، رُؤْيَةٌ تَأْصِيْلِيَّة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٨٥ ص.

١٢ . إسهـامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة.- الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.- ١٩٨ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

١٣ . إِشْكَالُية المُصطلَح في الفِكرِ العَرَبِي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهـومات.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٤٨ ص.

١٤ . الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ١٨٢ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

١٥ . تأمُّلات في طريق الدعوة: جـولات في الزمان والمكان والتحدِّيات.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ٢٥٠ ص.

١٦ . التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- الرياض: المؤلف، ٤٣٠١هـ/ ٢٠٠٩م.- ١١١ ص.

١٧ . التنصير في الأدبيَّات العربية.- الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.- ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع.- ط ٢.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ٤١٩ ص.

١٨ . التنصير: مفهـومه وأهـدافه ووسائله وسبل مواجهـته.- القاهـرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.- ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهـومه وأهـدافه ووسائله وسبل مواجهـته.- ط ٢.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.- ١٥٢ ص.
- التنصير: مفهـومه وأهـدافه ووسائله وسبل مواجهـته.- ط ٣.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهـومه وأهـدافه ووسائله وسبل مواجهـته.- ط ٤.- الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٢٤٨ ص.
- التنصير: المفهـوم - الوسائل - المواجهـة.- ط ٥.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٧٠ ص.

١٩ . التواصُل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون.- في النشر.- الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ١٩٨ ص.

٢٠ . ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٢٤٥ ص.

٢١ . الجهـاد والمجاهـدون في أفغانستان: وقفات تقويم.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ١٢٥ ص.

٢٢ . السعوديُّون: الثبات والنماء.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. - ٣١٤ ص.

٢٣ . السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهـر التميُّز في زمن العولمة.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٢٤٥ ص.

٢٤ . الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٤٨ ص.
- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٢.- بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م..- ١٧٣ ص.
- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٣٥٢ ص.

٢٥ . صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين الملتقيات.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٢٠٥ ص.

٢٦ . الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ١٥٢ ص.

٢٧ . صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها.- دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.- ١٧١ ص.- (سلسلة نقد العقل المعاصر).

٢٨ . ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ٢١٠ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).
- كُنه الاستشراق: المفهوم - الأهداف - الارتباطات.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.- ٣٠٢ ص.

٢٩ . العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم - التحدِّيات - المواجهة.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٥٠ ص.
- العمل الاجتماعي الخيري: التنظيم - التحدِّيات - المواجهة.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٣٢٠ ص.

٣٠ . الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٢٧٧ ص.
- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.- ط ٢.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٢٩٠ ص.

٣١ . فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٣٢٤ ص.

٣٢ . فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ١١٣ ص.
- فكر التصدِّي للإرهاب: المفهوم - الأسباب - المواجهة - الأوزار.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٢٧٥ ص.

٣٣ . كُنه الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٣٤١ ص.

٣٤ . مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.- الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ١٧٧ ص.
- مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ١٨٧ ص.

٣٥ . مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.- ١٣٢ ص.
- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٢.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٠٠ ص.
- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.- ط ٣.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ٢٠٤ ص.

٣٦ . مسارات الاستشراق: من الالتفات إلى الالتفاف.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ٤٣٧١هـ/ ٢٠١٦م.- ٢٥٥ ص.

٣٧ . المُسْتَشْرِقُوْنَ مِنَ الاِنْعِتَاقِ إِلىَ الاِعْتِنَاقِ: دراسة في «إعلان» بعض المستشرقين إسلامهم.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.- ٢٥٩ ص.

٣٨ . المستشرقون والسنّة والسيرة في المراجع العربية.- بيروت: مكتبة بيسان، ٤٣١١هـ/ ٢٠١٠م.- ١٥٧ ص.

٣٩ . المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٦٩ ص.

٤٠ . المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر.- ط ٢.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ١٩١ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٤١ . المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.- ١٧٨ ص.- (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤٢ . مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي.- الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.- ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٤٣ . مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.- ٥٦ ص.- (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٤٤ . المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية.- الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.- ٢٨٤ ص.

٤٥ . مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم وترجمة معانيه.- الرياض: الجمعية السعودية للدراسات القرآنية (تبيان)، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ١٠٠ ص.

٤٦ . مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٩٣ ص.- (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠). (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٤٧ . موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية بين الاستمداد والتأصيل.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.- ٨٧ ص.

٤٨ . نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٣٠٣ ص.

٤٩ . نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة.- الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٧٩ ص.

- مراجعات في نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٣٠٢ ص.

٥٠ . هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.- ٢٣٠ ص.

- هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل.- ط ٢.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٢٤٥ ص.

٥١ . وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا.- ط ٢.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.- ٢٩٨ ص.

٥٢ . الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.- ١٩٠ ص.

٥٣ . الوراقة والورَّاقون في الحضارة الإسلامية.- ٤ ج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ١٢٩٠ ص.

٥٤ . وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية.- الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.- ٦٦ ص.- (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

- وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية.- القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م.- ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).

- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية.- ط ٢.-الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.-١٧٦ ص.

- تهيئة الموارد البشرية في زمن العولمة.- ط ٣.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٢٢٧ ص.

٥٥ . Infrastructure of Information Needs and Resources in the Country of Saudi Arabia: an Assessment. - Ph. D. Dissertation.- Cleveland، Ohio (USA): Matthew A. Baxter School of Information and Library Science, Case Western Reserve University, May 1984.- 280 p. (manuscript).

ثانيًا: مقالات وبحوث علمية: (مرتَّبةٌ هـجائيًّا)

٥٦ . الابتعاث مؤثِّرًا ومحدِّدًا من محدِّدات العلاقة بين الشرق والغرب.- منتدى أبعاد (شيكاغو ١٥ – ١٤٣٥/٢/١٩هـ الموافق ١٨ – ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٣م).- ١٥ ص.

٥٧ . الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية.- ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م.- ١٧ ص.

٥٨ . أثر الأستاذ في تلاميذه.- مجلَّة الصلة.- ع ١٥ (١٤٣٤هـ).- ص ٧ - ٩.

٥٩ . أثر الاستشراق في الحملة على رسول اللّه ﷺ.- مجلة الجامعة الإسلامية.- ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/١٤٣٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٨م).- ص ١٦٥ - ٢٠٣.

٦٠ . أثر مؤسَّسات المجتمع المدني في التعامُل مع مؤتمرات المرأة.- البحرين: الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية عن المرأة وآثارها على العالم الإسلامي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.- ٢٠ ص.

٦١ . أدوار المؤسَّسات الوسيطة في تنمية العمل الخيري، ورقة قدِّمت في ملتقى المؤسَّسات الوسيطة: شراكة وتكامُل.- الرياض: مؤسَّسة محمد وعبداللّه ابني إبراهيم السبيعي الخيرية، ٢٨ - ١٤٣٤/١٢/٢٩هـ الموافق لـ ٢ - ٢٠١٣/١١/٣م.- ١٤ ص.

٦٢ . الإرهاب: المفهوم والهوية.- الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٣ . الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية

والعولمة.- القاهـرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ١٤٢٩/١١/٨هـ - ٢٠٠٨/١١/٦م.- ٣٨ ص.

٦٤ . الاستشراق الألماني: خصوصياته وملامحه.- ورقة أُعدَّت على هامش معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت بألمانيا - شعبان ١٤٢٥هـ/ أكتوبر ٢٠٠٤م.- فرانكفورت على نهر الماين: معرض الكتاب الدولي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.- ٢٠ ص.

٦٥ . استِشْراقُ الشرْقِ الأدْنَى الأُورُوبِّـي والتجْسِيرُ الثقَافِي: رُؤيةٌ في المفْهُوم.- ص ٢٦ - ٦٨.- في: جامعة عين شمس. المؤتمر الثاني لقسم اللغة العربية: الاستشراق والثقافة العربية بين الأيبولوجيا والإنجاز المعرفي، ١٤٣٨/٢/٢٩هـ - ٢٨ - ٢٠١٦/١١/٣٠م/ تحرير ماجد مصطفى الصعيدي.- القاهرة: جامعة عين شمس، كلِّية الألسُن، قسم اللغة العربية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.- ٦٧٢ ص.

٦٦ . الاِسْتِشْراقُ العِلْمِيُّ جِسْرٌ لِلتَّوَاصُل بَيْنَ الثَّقَافَاتِ: الاِسْتِشْرَاقُ الأَلْمَانِيُّ نُمُوذَجًا.- ورقة مقدَّمة للمؤتمر السنوي السابع لجامعة عين شمس: عالمية وانطلاق في المدَّة من ١٦ - ١٤٣٩/٧/١٩هـ الموافق لـ ٢ - ٢٠١٨/٤/٥م.- ٥١ ص.

٦٧ . الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية».- في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي.- الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.- ٣٤ ص.

٦٨ . الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي».- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.-

٦٩ . الاستشراق وأصالة علوم المسلمين: الفقه الإسلامي والقانون الروماني.- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ.- ٤٩ ص.

٧٠ . الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في النقد الذاتي للاستشراق.- ص ٢٥١١ - ٢٥٣٤.- في: المؤتمر الدولي الثالث: العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين التراث والمعاصرة ١٤ - ١٦ صفر ١٤٢٨هـ الموافق ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٧م.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٧١ . الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على فكر الشباب تلقِّيًا وتفاعُلاً.- في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي.- عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.- ٢٦ ص.

٧٢ . الاستشراق والدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي.- ورقة مقدَّمة للمؤتمر الدولي الثالث لكلِّية اللغة العربية بجامعة الأزهر بأسيوط: التاريخ بين التصحيح والتحريف من ٦ - ١٤٤٠/٢/٧هـ الموافق لـ١٥ - ١٦ أكتوبر ٢٠١٨م.- ٢٨ ص.

٧٣ . الاستشراق والدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي.- المجلَّة العربية.- ع ٥١٣ (١٤٤٠/١٠هـ - ٢٠١٩/٦م).- ص ٣٨ - ٤٣.- (بعد حذف المقدِّمة وقائمة المراجع من البحث قبله).

٧٤ . الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي».- مجلة البحوث والدراسات القرآنية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة).- ع ٣ (١٤٢٨/١هـ - ١/ ٢٠٠٧م).- ص ١٩٥ - ٢٢٩.

٧٥ . الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث.- في: دراسات إسلامية.- بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.- ص: ٦٩ - ٩٩.

٧٦ . الاستشراق والنصِّ الشرعي: من الإنكار إلى التدبُّر.- القصيم: جامعة القصيم، ١٤٣٨/٢هـ - ٢٠١٦/١١م.- ٢٦ ص.

٧٧ . الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب.- حائل: جامعة حائل، ١٤٣٦/٧/١٧هـ الموافق ٢٠١٥/٥/٦م.- ٤٥ ص.- (محاضرة).- (بدعوة من الجمعية العلمية للثقافة الإسلامية، بإشراف جامعة الملك فيصل بالأحساء).

٧٨ . إِشْكَالِيَّةُ المُصطلَحِ المَنقُولِ للعَرَبِيَّةِ: نَظرَةٌ عامَّةٌ وَنَمَاذِج.- (محاضرة) الدمَّام: مُنتدى الزامل، ١٤٣٠/٥/٢٢هـ - ٥/١٧/ ٢٠٠٩م.

٧٩ . إشكالية المصطلح في الفكر العربي.- في: مُنتدى العُمري الثقافي: حصاد العام الثالث ١٤٣١هـ.- ٨ مج.- بيروت: مكتبة بيسان، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.- ٣: ٢٨٥ – ٤٠٩.

٨٠ . الإصلاح في المجال الاجتماعي في المملكة العربية السعودية: تحدِّيات التطوير.- في: الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدَّة.- ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ١٣ ص.

٨١ . اضطراب المصطلح المنقول من الآخر: نماذج من مصطلحات قلقة.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م.- ٣٧ ص.

٨٢ . أعمال المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن الإسلام

والمسلمين.- مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.- ع ٧ (١٤١٣/٤هـ - ١٩٩٢/١٠م).- ص ٥١٩ - ٥٦٤.

٨٣. الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة.- في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ - ١٠/٤/١٤١٩هـ الموافق لـ ٣١/٧ - ٢/٨/١٩٩٨م.- ١٨ ص.

٨٤. الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة.- أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة.- بمناسبة افتتاح مركز خادم الحرمين الشريفين في أدنبرة.- ٨ -١٠/٤/١٤١٩هـ الموافق ٣١/٧ -٢/٨/١٩٩٨م.- (محاضرة).

٨٥. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح.- ص ٧٣٧ - ٧٧٥.- في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ - ٦ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٤ - ٦ مارس ٢٠٠٦م.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.- ١٥٦١ ص.

٨٦. التفات العلماء والمحقِّقين المسلمين للتراث العربي الإسلامي.- ورقة قدِّمت في المؤتمر العلمي الأوَّل: قراءة التراث الإسلامي بين ضوابط الفهم وشطحات الوهم.- القاهرة: كلِّية أصول الدين، جامعة الأزهر، ٢٠ - ١٤٣٩/٦/٢١هـ الموافق لـ ٧ - ٢٠١٨/٢/٨م.- ٢٩ ص.

٨٧. أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها.- العقيق.- ع ٢٧ - ٢٨ (رمضان - ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ - مارس ٢٠٠٠م).- ص ٢٥١ - ٢٧٢.

ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة

العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ.ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

٨٨ . البطالة والفقر في البلاد العربية وأثرهـما على الخطَّة الأمنية العربية.- ورقة مقدَّمة في: ملتقى الإستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع والتطلُّعات الذي عقدته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالخرطوم من ٣ - ١٤٣١/١/٦هـ - ٢١ - ٢٠٠٩/١٢/٢٣م.- ٤٣ ص.- (نشرتهـا الجامعة في كتيِّب، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٨٩ . البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات.- مكتبة الإدارة.- مج ١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م).- ص ٢٦٣ - ٢٨١.

٩٠ . البيئة القانونية والنظامية وأهميَّتها لتحفيز المشاركة في العمل التطوُّعي. ورقة مقدَّمة لملتقى العمل التطوُّعي ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.- الخبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية، ١٤٣٠/٢/١هـ - ٢٠٠٩/١/٢٧م.- ١٥ ص.

٩١ . التجَّار والمسؤولية الاجتماعية.- مجلَّة القصيم (الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم).- ع ١١٤ (١٤٢٨/٣هـ - ٢٠٠٧/٣م).- ص ١٠ - ١١.

٩٢ . تجربتي العلمية مع فؤاد سزكين.- مجلَّة الفيصل.- ع ٥١٣ ٥١٤ (١١ و١٤٤٠/١٢هـ - ٧ و٢٠١٩/٨م).- ص ١٣٦ – ١٤٠.

٩٣ . التجهيزات الأساسية للمعلومات.- مكتبة الإدارة.- مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير - فبراير ١٩٨٥م).- ص ٢٣ - ٣٨.

٩٤ . التحالُف العربي الياباني في ضوء خصوصية الثقافات: البعثات التعليمية بين التأثُّر والتأثير في ندوة حوار الحضارات بين اليابان

والعالم الإسلامي.- المعهد الدبلوماسي/ الرياض: الاثنين ١٤٢٩/٣/١٦هـ - ٢٠٠٨/٣/٢٤م.- ٢٨ ص.

٩٥ . التَّنصيرُ القّسْريُّ وَأَثَـره فِي التَّعَدِّي عَلَى الحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّة.- الرياض: هـيئة حقوق الإنسان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.- ٥٠ ص.

٩٦ . تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة).- الدمام: مجلس الحصيني، ١٤٣٠/٥/١٠هـ - ٢٠٠٩/٥/٥م.- ٢٤ ص.

٩٧ . تنمية العمل الخيري.- الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩٨ . تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل.- لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٤٣ ص.

٩٩ . التواصُل الثقافي العربي الألماني: الاستشراق أنموذجًا.- مجلَّة المجلَّة العربية.- ع ٤٦١ (جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ أبريل ٢٠١٥م).- ص ٤ - ١٠.

١٠٠ . الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي.- في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي.- الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).- ص ١٠١ - ١١٧.

١٠١ . الحوار الحضاري بين الأمم: إسهام الحضارة الإسلامية في بناء حضارة الأمم من خلال نقل العلوم وصقلها.- المنيا: كلية دار العلوم.- ٤٧ ص.

١٠٢ . حياة الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين – رحمه اللّه – وعطاؤه العلمي من خلال ملازمة ذاتية.- بحث مقدَّم للمؤتمر الدولي عن

«حياة ومساهمات البروفيسور فؤاد سزكين» المُنعقد في نيو دلهي بالهند خلال المدَّة من ٢٤ - ٢٥/ ربيع الثاني ١٤٤١هـ الموافق لـ ٢١ - ٢٢/ ديسمبر ٢٠١٩م.

١٠٣ . خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية: عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية.- حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).- ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).- ص ١٠٣ - ١٢٩.

١٠٤ . الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية.- مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- مج ٦ ع ٢ (١٤٠٦/٨هـ - ١٩٨٦/٤م).- ص ٥٥ - ٦٤.

١٠٥ . خواطر حول إدارة العمل الاجتماعي.- الرياض: كلية اليمامة، (يوم الإثنين ١٤٢٧/١٠/٢٢هـ الموافق لـ ٢٠٠٦/١١/١٣م).- ١٤ ص.

١٠٦ . دار الوراقة الخليجية.- مجلَّة عالم الكتب.-

١٠٧ . خواطر منهجية حول البحث العلمي: محاولات أوليَّة لرصد بعض الأخطاء الشائعة عند إعداد البحث العلمي.- ٢: ٥٤٣ ٥٥٢.- في: أبحاث المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية: نحو بناء مجتمع معرفي.- المعقود في المدَّة من ١٧ - ٢١ صفر ١٤٢٩هـ الموافق لـ٢٤ - ٢٧ فبراير ٢٠٠٨م.- ٢ مج.- الظهران: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠٨ . الدَّعْوَةُ لِقِيَامِ عِلْمِ الاِسْتِغْراب.- محاضرة في ديوانيَّة الأستاذ

الدكتور سليمان الرحيلي – رحمه اللّه -.- (المدينة المنوَّرة ١٤٣٥/٦/٧هـ الموافق لـ ٢٠١٤/٤/٧م).- ٦٨ ص.

١٠٩ . الدعوة لإعادة النظر في مفهوم التطوُّع.- الرس: جمعية البرِّ بالرس، ١٤٣٦/٢/١٨هـ الموافق لـ ٢٠١٤/١٢/١٠م.- ١٨ ص.

١١٠ . رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين.- مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية.- مج ١ ع ١ (محرَّم - جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٥م).- ص ٣٩ - ٨١.

١١١ . سلمان الإنسان.- محاضرة بجامعة الجوف.- ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

١١٢ . الشرق والغرب: لقاء المصالح وفراق الأدلجة.- محاضرة ألقيت في مهرجان عنيزة الثقافي الخامس.- عنيزة: مركز صالح بن صالح الاجتماعي، ١٤٣٧/٦/٢١هـ - ٢٠١٦/٣/٣٠م.- ١٥ص.

١١٣ . صدام الثنائيات: افتعال الصراع بين ذاك الحين (التراث) وهذا الحين (المعاصرة).- ص ١٥ - ٤٣.- في: الندوة الدولية الخامسة: تحيين المعرفة وتأصيل الإنسان، ٢٦ - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق لـ ٢٦ - ٢٧ إبريل ٢٠١٤م.- الشارقة: مركز الأمير عبدالمحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ٢٩٦ ص.- (سلسلة الندوات؛ ٥).

١١٤ . الصورة العربية والإسلامية في الاستشراق الألماني.- محاضرة.- المهرجان الوطني للتراث والثقافة.- موسم سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.- ٤١ ص.

١١٥ . العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب.- عالم الكتب.- مج ٥ ع ٣ (١٤٠٥/١هـ - ١٩٨٤/١٠).- ص ٤٨٣ - ٤٩٢.

١١٦ . علي كُراع النمل.- مجلَّة الحرس الوطني.- مج ١٢ ع ١١٠ (١٤١٢/٣١٤٣هـ - ١٩٩١/١٠م).- ص ١٠٩.

١١٧ . العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة.- المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- (محاضرة).

١١٨ . العمل التطوعي. الخبر: الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية.- ١٤٣٠/٢/١هـ - ٢٠٠٩/١/٢٧م.- (محاضرة).

١١٩ . العمل الخيري وأثره في الإصلاح الثقافي والفكري: إشغال الشباب بالعمل الخيري: التطوُّع نموذجًا.- مكَّة المكرَّمة: كلِّية الشريعة، جامعة أمِّ القرى.- مؤتمر العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاته.- مكَّة المكرَّمة: كلِّية الشريعة، جامعة أم القرى، ١ - ٢ صفر ١٤٤٠هـ الموافق لـ ١٠ - ١١ أكتوبر ٢٠١٨م.- ٢٠ ص.

١٢٠ . العمل مع الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين - رحمه اللّه تعالى: تجربة علمية ذاتية.- ندوة: «فؤاد سِزكين وتاريخ العلوم عند المسلمين».- ديار بكر، تركيا، ١٠ - ١٤٤٠/٦/١١هـ الموافق لـ١٥ - ١٤٤٠/٢/١٦م. ١٢ ص.

١٢١ . عوامل يلزم اعتبارهـا عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية.- عالم الكتب.- مج ٣ ع ١ (١٤٠٢/٧هـ - ١٩٨٢/٤م).- ص ٦ - ١٠.

١٢٢ . العولمة الفكرية.- دارين الثقافية.- ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).- ص ١٦ - ٢٢.

١٢٣ . العولمة وتهـيئة الموارد البشرية.- الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ - ٢/٢٥/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢/٨/٦م. ٣٠ ص. (محاضرة).

١٢٤ . الفكر والعلم والسلطة.- ورقة مقدَّمة في ملتقى الأستاذ معتوق شلبي يوم الجمعة ١٤٢٧/٨/٢٢هـ الموافق لـ ٢٠٠٦/٩/١٥م.- ١٠٩ ص.

١٢٥ . في سبيلِ بناءِ إستراتيجيةٍ عربيةٍ للرعاية والمُناصَحَة.- ورقة مقدَّمة للملتقى العلمي حول دَور الرعاية والمناصحة في مواجهة الفكر التكفيري.- الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٦/٧/٩هـ الموافق لـ ٢٨ - ٢٠١٥/٤/٣٠م.- ٢٤ ص.

١٢٦ . كتاب الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي (٨١٩ - ٨٨٨؟) (تحقيق ونشر).- مجلَّة العصور.- مج ٣ ع ٢ (١٤٠٨/١١هـ - ١٩٨٨/٧م).- ص ٣١٣ - ٣٥٨.

١٢٧ . كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف.- في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم.- ع ١.- المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.- ص ٢٢ - ٦٠.

١٢٨ . مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية.- مجلة المكتبات والمعلومات العربية.- مج ٨ ع ٣ (١٤٠٩/١١هـ - ١٩٨٨/٧م.- ص ٥ - ٢٨.

١٢٩ . مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.- مجلَّة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.- ع ٤ (١٤١١/٧هـ - ١٩٩١/٢م).- ص ٥١٥ – ٥٨٠.

١٣٠ . مسارات الاستشراق.- محاضرة.- جامعة الجوف.- ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.- ٢١ ص.

١٣١ . المُسْتَشْرِقُوْنَ وَالْـقُـرآنُ الْكَرِيْمُ: دِرَاسَـاتٌ وَتَرْجَمَاتٌ.- محاضرةٌ مقدَّمةٌ لجَمْعِيَّةِ تِبْيَان.- الأربعاء ١٤٣٥/٤/١٩هـ - ٢٠١٤/٢/١٩م.- ٩٩ ص.

١٣٢ . مستقبل الكتاب المطبوع.- عالم الكتب.- مج ٣ ع ٢ (١٤٠٢/١٠هـ - ١٩٨٢/٧م).- ص ١٦٢ - ١٧٠.

١٣٣ . المسؤولية الاجتماعية: شمولية المفهوم وحداثة المصطلح.- (محاضرة).

١٣٤ . ونشرت بالعنوان نفسه: المسؤولية الاجتماعية: شمولية المفهوم وحداثة المصطلح.- في: مجلَّة الدرعية.- مج ١٢ ع ٤٦ (١٤٣٠/٦هـ - ٢٠٠٩/٦م.- ص ٨١ – ٩٨.

١٣٥ . المسؤولية الاجتماعية للجامعات في مجال تطوير القطاع الثالث: تطوير العمل الخيري.- ورقة مقدَّمة لحلقة النقاش حول تطوير العمل الخيري بكرسي الشيخ عبدالرحمن الراجحي وعائلته لتطوير العمل الخيري بجامعة الملك سعود.- الثلاثاء ١٤٣٠/١١/١٥هـ - ٢٠٠٩/١١/٣م.- ١٥ ص.

١٣٦ . المسؤولية الاجتماعية وشباب الأعمال.- بريدة: الغرفة التجارية الصناعية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.- ٢٤ ص.- (محاضرة).

١٣٧ . مفهوم الحماية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية.- ورقة مقدَّمة إلى مؤتمر الحماية الاجتماعية والتنمية المنعقد في رحاب جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ١٤٣٥/٢/٢هـ - ٢٠١٤/١١/٢٤م.- الرياض: الجامعة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.- ١٢ص.

١٣٨ . المكتبة الافتراضية والتراث العربي.- الدار البيضاء: الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.- ٨ ص.

١٣٩ . مناهـج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب.- أبهـا: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.- ٣٨ ص. (محاضرة). ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

١٤٠ . منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح.- باريس: اليونسكو، ١٤٢٩/١٢/٥هـ - ٢٠٠٨/١٢/٣م.- ٢٧ ص.

١٤١ . منهـج التأثُّر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب: حال العرب والألمان.- في: المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية: الوحدة والتنوُّع.- ١ - ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق لـ ٩ - ١١ مارس ٢٠٠٨م.- المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.- ص ٣١١ - ٣٣٦.

١٤٢ . منهج الدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط (١٣٦٦/١٢/١ - ٨ /١٠/ ١٤٣٤هـ الموافق لـ ١٩٤٧/١٠/١٥ - ١٥ /٨/ ٢٠١٣م) في ريادة العمل الخيري: مؤسَّسة خيرية في رجل خير.- مكَّة المكرَّمة: جامعة أمِّ القرى (١٤٣٥/٢/٥هـ - ٢٠١٣/١٢/٨هـ).- ١٥ ص.

١٤٣ . المواجهة بالمناصحة والرعاية: تجربة المملكة العربية السعودية.- في: الملتقى العلمي حول دَور الرعاية والمناصحة في مواجهة الفكر التكفيري - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في ١٤٣٦/٧/٩هـ الموافق لـ ٢٨ - ٢٠١٥/٤/٣٠م.

١٤٤ . الموسوعة الفِكرِيَّةُ عَبدُالوهَّاب المسِيري.- (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ١٤٣٠/٦/٢٠هـ الموافق لـ ٢٠٠٩/٦/١٣م).- ٨٠ ص.- (ونشرتها المجلَّة العربية في ملحقها الشهري بصورة كتاب).

١٤٥ . نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهـوده في توحيد المملكة العربية السعودية.- في: المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات.- ١٥ مج.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ.- ٤: ٣٨٣ - ٤٢٣.

١٤٦ . نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي».- مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية.- ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).- ص.

١٤٧ . وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية.- مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي.- ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م).- ص ٥٨ - ٧٥.

١٤٨ . Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology -, Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia، 2009 - 20 p.

١٤٩ . Index of Information Utilization Potential (IUP) as an Information Measure.– Arab Journal for Librarianship & Information Science.- v. 7, no. 3 (7/1987).- p. 4 -14.

١٥٠ . Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14 (1982) p.; 3 - 20.

١٥١ . Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.- Journal of Muslim Social Scientists,1982.- 18 p.

١٥٢ . Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World.-2 Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists. Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University,1982.- 18p.

دراسات حول الباحث:

١. جمال عبدالجواد رضوان إسماعيل. جهود الدكتور علي بن إبراهيم النملة في الدفاع عن الإسلام.- رسالة جامعية مقدَّمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلِّية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر.- أسيوط: جامعة الأزهر، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.- ٤١١ ص.

٢. ريام علي الجنابي. موقف الباحث علي بن إبراهيم النملة من الاستشراق: دراسة تاريخية.- مشروع رسالة دكتوراه حول الباحث والدراسات الاستشراقية في قسم التاريخ بجامعة الأنبار بالعراق.- في الإعداد.

٣. عفاف بنت محمد نديم. الإبداعية المعرفية للأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة في ضوء العطاء الفكري: دراسة تحليلية ببليومتري.- مجلَّة إعلم (الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات).- ع ٢٢ (٢٠١٨/٦م).- ٣٥ ص.